سلسلة الأبحاث الفقهية الأصولية السلفية (12)

فقه إدراك الرؤيا وتصورها وضبط قواعدها

(تفسير الأحلام)

صنفه

فضيلة الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن عيد بن أبي السعود الكيال

الكتيبات

للأبحاث العلمية الشرعية

٠١٠٣٩١٥٢٧٠

٠١٤٥٨٠٩٤٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع
٢٧٣٥٠٢ / ٢٠٢٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«إجمال قبل التفسير، وافتتاحية فقه التعبير»

● **وفيه تسع نقاط:**

١- يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقال ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا﴾ [الكهف: ١، ٢].

وقال العليم الحكيم: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٣٥].

٢- **وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)** من حديث معاوية رضي الله عنه يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «**من يُرِدِ اللَّهُ به خيرًا يُفقهّه في الدين**».

وكذلك روىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٣، ٦٩٨٤، ٦٩٨٩)، ومسلم (٢٢٦٤، ٤٧٩) قال رسول اللَّه ﷺ: «**الرؤيا الصالحة** -وفي رواية- **الصادقة** - وفي رواية- **الحسنة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**».

وروى الترمذي في «سننه» (٢٢٧٨) وقال: حديث حسن صحيح من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تُقَصّ الرُّؤيا إلَّا علىٰ عالم أو ناصح**».

وروى مسلم (١٨/ ٢٢٧٠) عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رأيت ذات ليلة فيما يرىٰ النائم، كأنّا في دار عقبة بن رافع، فأُتينا برُطب من**

رطب ابن طاب، فأوّلْت: الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة لنا في الآخرة، وأن ديننا قد طاب».

٣- قال الإمام الفقيه الأصولي المحدّث عبد اللَّه بن مفلح المقدسيّ الحنبلي (ت ٧٦٣هـ) في كتابه: «الآداب الشرعية» (٣/ ٤٢٧):

«قال في: «المستوعب»: لا ينبغي أن يُفَسِّر الرُّؤيا من لا علم له فيها، ولا يعبّرها علىٰ المكروه وهي عنده علىٰ الخير، ولا علىٰ الخير وهي عنده علىٰ المكروه». اهـ

● صفة علم الرؤيا والتعبير وحدّهما:

٤- وقال الإمام الأصولي شهاب الدين أبي العبّاس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصَّنْهاجيّ، المشهور بالقرافي المتوفّىٰ (٦٨٤هـ) في كتابه: «الفروق» (٤/ ١٣٨٦، ٣٨٧) في الفرق (٢٦٨) بين قاعدة الرؤيا التي يجوز تعبيرها، وقاعدة الرؤيا التي لا يجوز تعبيرها، فقال في نهاية الفرق:

«اعلم أن تفسير المنامات قد اتّسعت تقييداته وتشعَّبت تخصّصاته، وتنوّعت تعريفاته؛ بحيث صار الإنسان لا يقدر أن يعتمد فيه علىٰ مجرد المنقولات لكثرة التخصيصات بأحوال الرَّائين، بخلاف تفسير القرآن العظيم، والتحدّث في الفقه والكتاب والسّنة، وغير ذلك من العلوم، فإن ضوابطها إما محصورة، أو قريبة من الحصر، وعلم المنامات مُنتشر انتشارًا شديدًا لا يدخل تحت ضبط، فلا جرم احتاج الناظر فيه مع ضوابطه وقرائنه إلىٰ قوة من قوىٰ النّفوس المعينة علىٰ الفراسة والاطّلاع علىٰ المغيبات، بحيث إذا توجّه الحزر [-التخمين-] إلىٰ شيء لا يكاد يخطئ بسبب ما يخلقه اللَّه تعالىٰ في تلك النفوس من القوة المُعينة -بإذن اللَّه وحده- علىٰ تقريب الغيب أو تحققه؛ كما قيل في ابن عباس رضي الله عنهما: «إنه كان ينظر من وراء سِتْرٍ رقيق»؛ إشارة إلىٰ قوة أودعها اللَّه إيّاها؛ بما أودعه اللَّه تعالىٰ في نفسه من قوة الصفاء والشفوف والرقة واللطافة، فمن الناس من هو كذلك، وقد

يكون ذلك عامًّا في جميع الأنواع، وقد يَهَبُهُ اللَّهُ تعالىٰ ذلك باعتبار المنامات فقط، أو غير ذلك فلا ينفتح له بصحة القول والنطق في غيره، ومن ليس له قوة نفس في هذا النوع صالحة لعلم تعبير الرؤيا، لا يصح منه تعبير في الرُّؤْيا، ومن كانت له قوة نفس فهو الذي ينتفع بتعبيره، وقد رأيت ممن له قوة نفس مع هذه القواعد، فكان يتحدّث بالعجائب والغرائب في المنام اللطيف، ويُخرج منه الأشياء الكثيرة والأحوال المتباينة، ويخبر فيه عن الماضيّات والحاضرات والمستقبلات، وينتهي في المنام اليسير إلىٰ نحو المائة من الأحكام بالعجائب والغرائب، حتىٰ يقول من لا يعلم بأحوال قوىٰ النفس: إن هذا من الجانّ أو المكاشفة أو غير ذلك، وليس كما قال؛ بل هو قوة نفس يجد بسببها تلك الأحوال عند توجهه للمنام، وليس هو صلاح ولا كشف ولا من قبل الجانّ، وقد رأيت أنا من هذا النوع جماعة واختبرتهم فمن لم تحصل له قوّة نفس عَسُر عليه تعاطي علم التعبير، ولا ينبغي لك أن تطمع في أن يحصل لك ذلك بالتعلّم والقراءة وحفظ الكتب؛ إذا لم تكن لك قوة نفس، فلا تجد ذلك أبدًا، ومتىٰ كانت لك هذه القوة حصل ذلك بأيسر سعي وأدْنىٰ ضبط، فاعلم هذه الدقيقة فقد خفيت علىٰ كثير من الناس». اهـ

قلت: قال الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي المتوفّىٰ سنة (٧٩٥هـ) في كتابه «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٨٨-٢٩١) قال:

«وقد رأيت لأبي العباس القرافي المالكي صاحب «القواعد» كلامًا حسنًا في التعبير فرأيت أن أذكره ههنا، قال . . .». اهـ فذكر الكلام المذكور للقرافي، ثم إن ابن رجب هنا كان يترجم لأحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نِعْمَة المقدسي، إمام في تعبير الرؤيا، ثم قال ابن رجب علىٰ كلام القرافي: «وأظنه يشير إلىٰ الشيخ شهاب الدين المذكور، فإنه كان معاصره، وله مصنف في هذا العلم سماه «البدر المنير في علم التعبير». قال الذهبي: كان إمامًا فاضلًا وله مصنّف نفيس في «الأحكام». . .». اهـ

قلت: وقد قرأت كتاب «البدر المنير في علم التعبير»، وكان العلماء يسمّون الإمام شهاب الدين بالشهاب العابر، (ت٦٩٦هـ).

٥- قال الإمام محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المُناوي القاهري (٩٥٢-١٠٣١هـ) من كبار العلماء بالدين والفنون، في كتابه الجليل: «فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير»، وهو شرح مطوّل علىٰ كتاب: «الجامع الصغير» للإمام السيوطي الذي حوىٰ من الأحاديث علىٰ (١٠٠٣١)، وقد قرأته كله مرّات، قال في «فيض القدير» (٤/ ٦٤، ٦٥)، ناقلًا عن بعض المعبّرين:

«لكل علم أصول لا تتغيّر، وأقيسة مطردة لا تضطرب، إلا تعبير الرؤيا؛ فإنها تختلف باختلاف أحوال الناس وهيئاتهم، وصناعتهم، ومراتبهم، ومقاصدهم، ومللهم، ونحلهم، وعاداتهم، وينبغي كون المعبّر مطلعًا علىٰ جميع العلوم، عارفًا بالأمثال والنوادر ومأخذ اشتقاق الألفاظ، فطنًا، ذكيًّا، حسن الاستنباط، خبيرًا بعلم الفراسة، وكيفيّة الاستدلال من الهيئات الخلقية علىٰ الصفات، حافظًا للأمور التي تختلف باختلاف تعبير الرؤيا، فمن أمثلة التعبير بحسب الاشتقاق: أن رجلًا رأىٰ أنه يأكل سفرجلًا، فقال له المعبّر: تسافر سفرًا عظيمًا؛ لأنّ أوّل جزء من السفرجل: سفر، ورأىٰ آخر أن رجلًا أعطاه غصن سَوْسَن، فقال: يصيبك من المُعطي سوء سَنَة؛ لأن السوء يدلّ علىٰ الشدّة، والسنة اسم للعام التَّام.

لكن التعبير بحسب الاشتقاق للألفاظ العربية؛ إنما هو للعرب وغيرهم، وإنما ينظر إلىٰ اللفظ في لغتهم». اهـ

٦- وقال أبو العباس القرطبي الحافظ الفقيه الأصولي أحمد بن عمر بن إبراهيم (٥٧٨-٦٥٦هـ) في كتابه: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ١١):

«فهذه شهادة صحيحة من النبي ﷺ أن الرؤيا وحيٌ من عند اللَّه تعالىٰ، وأنها

صادقة لا كذب فيها، ولذلك قال الإمام مالك، وقد قيل له: أيُفسّر الرؤيا كل أحد؟ فقال: «أيُلْعَبُ بالوحي؟!». اهـ، وفي رواية «فتح الباري» (١٢/ ٣٩٧): «الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة»، وفي «تحفة الأحوذي» (٦/ ١٤٢): «فقال: «أبالنبوة يُلْعَب؟»».

٧- وقال الإمام أبو محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدِيْنَوَري (٢١٣-٢٧٦هـ) في كتابه: «تعبير الرؤيا» في مقدمة كتابه: (٢٤، ٢٥):

«وليس فيما يتعاطىٰ الناس من فنون العلم ويتمارسون من صنوف الحكم، شيء هو أغمض وألطف وأجل وأشرف وأصعب مرارًا، وأشد إشكالًا من الرؤيا؛ لأنها جنس من الوحي، وضرب من النبوة». اهـ

٨- وقال الإمام غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الشيخ المعبّر (ت٨٧٣هـ) في كتابه «الإشارات في علم العبارات» (ص٢٨):

«وينبغي أن يكون المعبّر ذا حذاقة وذا فطنة، صدوقًا في كلامه، حسنًا في أفعاله، مشتهرًا بالديانة والصيانة، بحيث لا ينكر عليه فما يعبره لشهرة صدقه، ولذلك سمىٰ اللَّه يوسف بالصديق؛ وأن يكون عارفًا بالأصول في علم التعبير، وأن يميّز رؤية كل أحد بحسب حاله وما يليق به ويناسبه، ولا يساوي الناس فيما يرون، ويعتبر في تعبيره علىٰ ما يظهر له من آيات القرآن وتفسيره ومن حديث رسول اللَّه ﷺ وما نقله المتقدمون في كتبهم، ولو اعتمد المعبّرون علىٰ ما كُتِبَ في الكتب خاصة؛ لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تُذكر في الكُتب؛ لأن علم التعبير واختلاف رؤيا الناس كبحر ليس له شاطئ». اهـ

٩- الرؤيا والحُلم مترادفان:

يعني: هما شيء واحد؛ وهو كل ما يراه النائم في المنام، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن

كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٣، ٤٤]، فهذه الآيات حجة ودليل علىٰ أنهما مترادفان؛ لأنهم قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ يعني: بتأويل الرؤيا غير عالمين؛ لأن من الأحلام ما هو صادق، ومنها ما هو كاذب، وهذا كما قاله المفسّرون.

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ١٣٩):

«قال القوم: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ قال ابن جريج: قال لي عطاء: إن أضغاث الأحلام الكاذبة المخطئة من الرؤيا، وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن الرؤيا حق، ومنها أضغاث أحلام. يعني بها الكاذبة». اهـ

وقال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٤١٧):

«وفيه قوله ﷺ [الذي رواه البخاري (٦٩٨٣)، ومسلم (٢٢٦١)]: «**الرؤيا من اللَّه، والحلم من الشيطان**»: الرؤيا والحلم عبارة عمّا يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا علىٰ ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم علىٰ ما يراه من الشر والقبيح؛ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر». اهـ

ويؤكد ذلك ما رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٤٢) قال ﷺ: «**من تحلّم بحُلْم لم يره، كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل**». ونص الحديث عام دون تخصيص، يعني أيّ حلم وأيّ رؤيا صادقة صحيحة، أو كاذبة.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٧٢):

«والحُلم ما يراه النائم». اهـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«المقدّمة»

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فقد روىٰ البخاري في «صحيحه» في كتاب التعبير **(٧٠٤٧)**، ومسلم في كتاب الرؤيا **(٢٢٧٥)** من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه -وفي رواية مسلم- كان النبي ﷺ إذا صلىٰ الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «**هل رأىٰ أحدٌ منكم البارحة رؤيا**»، فيقص عليه من شاء اللَّه أن يقص».

• نقل الإجماع على شرف علم الرؤيا:

ولفظ: «كان» عند غالب الأصوليين تدل علىٰ الدوام والاستمرارية علىٰ الفعل

أو القول في الغالب.

قال الإمام أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٧٥) -وهي نسخة مرتبة علىٰ الأبواب الفقهية- في كتاب الرؤيا بعد رواية الحديث من «الموطأ» ثم شرحه:

«وهذا الحديث يدل علىٰ شرف علم الرؤيا وفضلها؛ لأنه ﷺ إنما كان يُسْئَل عنها، لتُقصّ عليه، ويُعبِّرها؛ ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وقد أثنىٰ اللَّه ﷻ علىٰ يوسف بن يعقوب صلىٰ اللَّه عليهما، عدَّد عليه فيما عدَّد من النعم التي آتاه، التمكين في الأرض، وتعليم تأويل الحديث، **وأجمعوا علىٰ أن ذلك في تأويل الرؤيا**». اهـ

وروىٰ الترمذي في «سننه» (٢٢٧٢) عن عطاء بن يسار، رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء عن قول اللَّه تعالىٰ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤] فقال: ما سألني عنها أحد غيرك إلا رجل واحد منذ سألت رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ما سألني عنها أحد غيرك منذ أُنزلت: هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرىٰ له**». قال الترمذي: حديث حسن، والحاكم في «المستدرك» (٨١٨٠) وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤١٥/ حديث ٦٩٩٠): «ورجاله ثقات».

● ذكر ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٧٨) عند الآية ما رواه مسلم في «صحيحه» (٢٦٤٢) من حديث أبي ذر قال: قيل لرسول اللَّه ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال ﷺ: «**تلك عاجل بُشرىٰ المؤمن**»، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣١٠٩٨) بلفظ: «**تلك بشرىٰ المؤمن**».

● **وفصّل شيخ المفسرين الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١١/ ١٤٧-١٥٣)، فروىٰ في تفسيرها (١٧٦٥٢-١٧٦٩٢)** ثلاثين حديثًا وأثرًا في معنىٰ الآية، وكلها تدور علىٰ البشرىٰ التي هي

الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرىٰ له وهو المؤمن الصالح، **ثم قال** رَحِمَهُ اللَّهُ **(١١/ ١٥٣)**:

«وكل هذه المعاني من بشرىٰ اللَّه إيّاه في الحياة الدنيا بشّره بها، ولم يخصص اللَّه من ذلك معنىٰ دون معنىٰ، فذلك مما عمّه جل ثناؤه أن: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، وأما في الآخرة: الجنة». اهـ

• **وقال الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٧٩) فذكر الروايات التي في حديث الترمذي من حديث أبي الدرداء ثم قال:**

«وروي من حديث جابر بن عبد اللَّه، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وعبد اللَّه بن عمرو بن العاصي، وطلحة بن عبيد اللَّه، عن النبيّ ﷺ نحو حديث أبي الدرداء، هذا سواء بمعناه، وعلىٰ ذلك أكثر أهل التفسير في معنىٰ هذه الآية، وهو أولىٰ ما اعتقده العالم في تأويل قول اللَّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾». اهـ وبمثله ذكر القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ٢١٥) هذا الحديث عند الآية.

• وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفال: ٤٣]، وهذه الآيات في سياق معركة بدر.

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٤٤، ٤٥):

«قال مجاهد: أراه اللَّه إيّاهم في منامه فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك؛ فكان تثبيتًا لهم، وكذا قال ابن إسحاق وغير واحد». اهـ

وهو قول القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٣٠٥).

وقال ابن جرير في «تفسيره» (١٠/ ١٤، ١٥):

« حتىٰ قويت قلوبهم واجترءوا علىٰ حرب عدوّهم . . . [١٦٠٧٧] حدثنا . . عن مجاهد . . . ». اهـ، فذكر أثر مجاهد.

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي في «تفسيره» (ص٣٢٢):

«فبشّر بذلك أصحابه، فاطمأنّت قلوبهم، وتثبتت أفئدتهم». اهـ

وروىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٢٦٤) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رؤيا المُسلم يراها أوْ تُرَىٰ له**».

وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لم يبْق من النبوّة إلّا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**».

وقال الإمام القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه «أحكام القرآن» (٣/ ١٠٧٣) في أوّل سورة يوسف:

«المسألة الأولىٰ: حقيقة الرؤيا، وهي حالة شريفة جعلها اللَّه للخلق بُشرىٰ. . . ». اهـ فذكر حديث أبي الدرداء.

وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٣)، ومسلم (٢٢٦٤) عن أنس بن مالك وابن عمر وأبي هريرة قال رسول اللَّه ﷺ: «**الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءًا من النبوّة**».

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٧):

«قال المازري: وهذا الحديث توكيد لأمر الرؤيا وتحقيق منزلتها، قال الخطّابي: وقال بعض العلماء: معنىٰ الحديث أن الرؤيا تأت علىٰ موافقة النبوّة؛ لأنها جزء من النبوّة». اهـ

وقال أبو العباس القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ١٠، ١١):

«فإذًا: الوجه الذي يتعين المصير إليه أن يقال: إن هذه الأحاديث -وإن اختلفت ألفاظها- متفقة علىٰ أن الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من أجزاء النبوّة، فهذه شهادة صحيحة من النبي ﷺ لها أنها وحي من اللَّه تعالىٰ، وأنها صادقة لا كذب فيها؛ ولذلك قال مالك وقد قيل له: أيفسِّر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أيُلْعَب بالوحي؟!

وإذا كانت هكذا فتعيّن علىٰ الرائي أن يعتني بها، ويسعىٰ في تفهّمها، ومعرفة تأويلها؛ فإنها إما مبشرة له بخير، أو محذّرة له من شرّ، وهو اللبيب الحبيب، ولهذا كان النبي ﷺ يقول: «**هل رأىٰ أحدٌ منكم الليلة رؤيا فليقصّها أُعبِّرها له؟**»، فكانوا يقصون عليه، ويَعْبُرُ، وقد سلك أصحابه ذلك المسلك في حياته وبعد وفاته، وقد كان ﷺ يقتبس الأحكام من منامات أصحابه، كما في رؤيا الأذان، وفي رؤيا ليلة القدر، وكل ذلك بناء علىٰ أنها وحي صحيح، وأن المراد بهذا الحديث، أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوّة». اهـ

● **قلت: فإذا كان ذلك كذلك وتقرّر عندك ما مضىٰ بيانه بدليله، فهذا الذي أزّني أزًّا ودفعني دفعًا لبيان هذا العلم الشريف، والتكلّم فيه، وإظهار ما فيه من الأصول والقواعد التي قام عليها هذا العلم؛ فإنّه لا يمر يوم في دنيا الناس إلا ويسأل آلاف البشر عن رؤياهم، ولهذا لابد أن يعلم العباد فقه تعبير الرؤيا وتفسيرها وتأويلها؛ ليستقيم لهم أمر دينهم.**

● **مصادر هذا الكتاب:**

ثم كان أوّل ما بدأت به في تصنيف هذا الكتاب، أنْ جمعت كل ما رواه أهل الحديث في أبواب الرؤيا والتعبير، ومَنْ شَرَحَهَا وفصَّل فِقْهها من الفقهاء،

والأصوليين: فبدأت بصحيح البخاري، ثم مسلم، ثم الترمذي، ثم ابن ماجه، ثم أبي داود، والنسائي في «الكبرىٰ»، وابن أبي شيبة في «المصنَّف»، خصوصًا في آثار السلف، وعبد الرزاق الصنعاني في «المصنّف»، ثم ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك»، وأحمد في «مسنده»، والدارمي، و«موطأ مالك»، و«شرح السنة» للبغوي، و«الجامع الصغير» للسيوطي، ومعاجم الطبراني سوىٰ الأوسط، وقد قرأت منذ بداية الطلب حتىٰ يوم الناس هذا أكثر من مائتي ألف حديث وأثر، ومن ثم استفدت بهذا الكمّ استفادة كبيرة وللَّه الحمد والمنة أوّلًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه وحده وتوفيقه وتسديده سبحانه.

ومن أقوىٰ الشروحات في هذا الباب: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للإمام الحافظ الفقيه الأصولي ابن حجر العسقلاني، ثم: «شرح السنة» للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦هـ) صاحب التفسير، فهو راوي الكتاب كله بسنده، وشارحه، ولذلك له ميزة ومنقبة ورفعة عالية في هذا الباب، ولم يفعل أحد من الأئمة التسعة أنْ شرح ما شرحه البغوي الإمام، ولم يلتفت إليه إلّا الممارسون لتصانيف أهل العلم، إلّا ما كان من الإمام الشافعي في موسوعة: «الأم»، والإمام الطحاوي في كتابيْه: «شرح معاني الآثار»، و«شرح مشكل الآثار».

وكذلك ما كتبه الإمام ابن القيم في كتابه الجليل: «إعلام الموقعين عن رب العالمين» حيث أفرد فيه تحت الأصل الرابع من الأدلة الشرعية: «القياس» فنقلت كل كلامه في باب الرؤيا والتعبير، وهو من أنفس ما قيل في هذا الباب، إذْ ربط ذلك بعلم أصول الفقه، واشتقاق اللغة، وبالكتاب والسنة، ثم أضفت من كلامه إكمالًا لذلك في كتابه «زاد المعاد»، وقد قمت بحذف كل حديث ضعيف في هذا الباب، وهذه الأصول التي اعتمدت عليها في مصادر وموارد هذا الكتاب، وعلىٰ

الأحاديث والآيات قعّدت قواعد هذا الكتاب، وكفىٰ.

● **سبب تصنيف هذا الكتاب:**

ولقد كان سبب تصنيفي لهذا الكتاب هو: ردّ علم تعبير الرؤيا إلىٰ الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، مع لوازم ذلك من القواعد الكلية الشرعية في العلوم الدينية من الفقه، وأصول الفقه، وعلوم اللغة من البيان والمعاني والاشتقاق، بحيث يستقيم فقه الرُّؤيا والتعبير علىٰ الأدلة الشرعية المنضبطة علىٰ المرجعية الدينية المؤصّلة علىٰ القواعد الكلية التي تجمع شتات العلوم بشرطها وضبطها.

وذلك؛ لأن حال أهل العبارة والمعبّرين للرؤىٰ يقوم علىٰ أقوال متباينة، ومختلفة، ومتنوعة بتنوع الأشخاص، الذين تنوّعت تعبيراتهم بضوابط خاصة شخصية بحال كل واحد منهم، بما عنده من أسباب وشروط ترجع إلىٰ ما اكتسبوه من قوة الفراسة، والإلهام، وموهبة التعبير، وما حباهم اللَّه به من هذا العلم المقيّد الخاص لأمثالهم، لا علىٰ القواعد القائمة علىٰ ضوابط العلم الكلّيّ وشروطه وأسبابه، كحال أهل الحديث والفقه والأصول والتفسير واللغة وغيرها من العلوم، ومن ثَم فليس علم تعبير الرؤىٰ وتفسيره قائمًا علىٰ دراسة كتب المعبّرين المشهورين، ثم السير علىٰ نهجهم وتقليدهم، ولو حفظت كل كتبهم؛ إذْ هم بشر، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويُردّ، إلا رسول اللَّه ﷺ، ولا أصول إلا أصول الشريعة.

● ومن ثَم قصرت أصول هذا الكتاب وموارده علىٰ ما ذكرت آنفًا، وهذه هي ضوابط وشروط وأسباب وموانع كل علم من العلوم الدينية الإسلامية الشرعية، ولا حرج أن يستفيد طالب العلم من كتب المُعبّرين، ولكن بعد الإلمام بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وشروحاتها، والتفقّه فيها، وإدراكها،

وتصوّرها، وفهمها، وفرق بين هذا، وبين من يقيم علمه في التعبير علىٰ ابن سيرين مثلًا، ومن علىٰ درجته في هذا العلم، ودليل ذلك: أن جُلّ أئمة الرجال جزموا أن ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ ليس له كتاب «تفسير الأحلام»، أو: «تعبير الرؤيا»، بل هو للأستاذ أبي سعد أو أبي سعيد الواعظ، وقيل: لم يكتب ابن سيرين في هذا الكتاب إلا ورقات عشر أو أقل، هذا قول المحدثين وأهل الرجال سلفًا وخلفًا.

وعليه، فمنهج المحقّقين من أهل العلم من أهل السنة والجماعة، إنما هَمُّهم تصفية مسائل الشريعة ومصادرها وموارِدها علىٰ مثل ما كان عليه النبيّ ﷺ وأصحابه رضي اللَّه عنهم أجمعين، حتىٰ تستقر الديانة لأهلها، وهذا لا يكون إلا بالدَّأب والنَّصَب في تجديد تحقيق أصول السنة ومسائل العلوم، حتىٰ لا يُترك الناس بلا تذكير وتنبيه وتصليح وتفهيم، لاسيما وقد نزل الجهل، وقلّ العلم، وانتشرت البدع، وكثر الهرج، واللَّه الحافظ لدينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

● المحاور التي قام عليها هذا الكتاب:

ولقد أقمت كتابي علىٰ محاور ثلاثة: أما المحور الأمّ ودعامة الكتاب وأصله فهو:

المحور الأول: إدراك الرؤيا وضبطها علىٰ ضوء هذه القاعدة: «**الحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوّره**» أوردت فيه (٥٦) مسألة شملت موضوعات الكتاب كله مفصلًا.

المحور الثاني: الفراسة وعلاقتها بحسن تعبير الرؤيا وبيان معنىٰ الإلهام، وفيه المسألة (٥٧)، (٥٨).

المحور الثالث: القواعد المستخلصة من علم التعبير علىٰ ضوء ما كان من

المحور الأول، ومن ثَم، فهذه القواعد من عندي ومن ألفاظي، ككتابي: «**القواعد والضوابط الفقهية لدماء المرأة الطبيعية**»، وكتابي: «**تيسير أصول الفقه علىٰ منهاج النبوة**»، وكتابي: «**سرّاق العقيدة**»، وكتابي: «**دعوة علىٰ منهاج النبوة**»، وكتابي: «**الصّبغة التقعيدية لدعائم منهاج النبوّة المصطفوية**»، وكتابي: «**أثر القواعد الأصولية في تصحيح المعتقد وردّ شبه المنحرفين**»، وهو من أقواها، وكتابي: «**منهج التبديع بالصحبة والألفة وأثره في كشف المبتدعة**»، وكلها ما يقرب من مائتي قاعدة، وأسأل اللَّه التوفيق والسداد في هذا الكتاب، ولا حول ولا قُوَّة إلىٰ باللَّه العليم الحكيم، ومنهجي في التقعيد دائمًا علىٰ الآية والحديث وأقوال أهل العلم.

● ثم إني قد اطلعت علىٰ أئمة علماء التعبير وأهل العبارة، فوجدت الأمر كذلك: أما إمام التعبير من التابعين محمد بن سيرين فقد نقلت عنه آثارًا كثيرة متناثرة في بطون الكتب، ليس له كتاب فيها يرجع إليه ليدرّس، وكتابه: «تعبير الرؤيا» لابن سيرين فقد قرأته، ويظهر جليًّا أنه لرجل يُدْعَىٰ أبو سعد أو أبو سعيد الواعظ، مات في بداية القرن الرابع، ومن بداية الكتاب في مواضع كثيرة يقول ناسخ الكتاب: قال أبو سعيد، قال أبو سعيد، حتىٰ وصلت إلىٰ الصفحة الستين (٦٠) في: رؤيا الأذان والإقامة، فقال أبو سعيد الواعظ: «ومن رأىٰ أنه أذن وأقام؛ فإنه يقيم سُنَّة ويميت بدعة، ومن رأىٰ صبيًّا يؤذن، فإنه براءة لوالديه من كذب وبهتان؛ لقصة عيسىٰ عليه السلام، ومن أذّن علىٰ باب سلطان فإنه يقول حقًّا، وحُكيَ عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال: الأذان مفارقة شريك، لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، ومن كان محبوسًا فرأىٰ كأنه يقيم أو يصلي قائمًا، فإنه يُطْلَقُ، لقوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ٥، ١١]، ومن رأىٰ غير محبوس أنه يقيم إقامة الصلاة، فإنه يقوم له أمر رفيع يحسن الثناء عليه فيه».

قال الأستاذ أبو سعيد: الأصل في الباب . . . . وحكي أن رجلًا أتىٰ ابن سيرين، فقال . . .». اهـ هذا كله من ص (٦٠) بدأ الكلام أبو سعيد الواعظ، ثم نقل مرتين عن ابن سيرين، والذي بينه وبين ابن سيرين مئات السنين، ثم يُنسب الكتاب إلىٰ ابن سيرين علىٰ لسان الأستاذ أبي سعيد الواعظ!! هذا عبث بحت، وكذا قبل ص (٦٠) وبعدها.

كذلك: قرأت كتابًا عن إمام جليل في علم الرؤيا حتىٰ أثنىٰ الأئمة عليه: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والقرافي، وابن رجب الحنبلي، والذهبيّ، وغيرهم، وهو الشهاب العابر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نِعْمَة المقدسي شهاب الدين (ت٦٩٦هـ) وله كتاب مشهور جدًّا قد قرأته كله، وهو «البدر المنير في علم التعبير»، والكتاب كله ما هو إلىٰ رؤىٰ عُرضت علىٰ الشهاب العابر ففسّرها، أوّلها وعبّرها من كلامه هو، ما ذكر في كل الكتاب إلا تعبيراته فحسب، وما ذكر في كل الكتاب إلا خمس آيات فقط، وما يقرب من خمسة أحاديث فقط علىٰ الأكثر، من غير تأصيل ولا تأسيس ولا تقعيد علىٰ الأدلة الشرعية، فكان -علىٰ جلالة قدره في القدرة علىٰ التأويل والتعبير- عاريًا عن التقعيد والتعليم، وأفضل منه، كتاب الإمام: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ) في كتابه: «الإشارات في علم العبارات»، وقد لَخَّصْته في نهاية المحور الأول، وجُلّ ما نقلته منه تعبيرات قائمة علىٰ الكتاب والسنة، ومن ثَم لخَصته، ليكون فروعًا علىٰ منهج كتابي هذا، مع ما ذكرته في كل المحور الأول الأمّ ركن هذا الكتاب.

وقرأت كتاب: «تعبير الرؤيا» كله الذي هو للأستاذ أبي سعيد الواعظ، المنسوب كذبًا إلىٰ الإمام محمد بن سيرين الأصم -كان به صمم- رَحِمَهُ اللَّهُ، وأبو سعيد الواعظ هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخركوشي النيسابوري من فقهاء الشافعية (ت٤٠٧هـ)، وابن سيرين المتوفىٰ سنة (١١٠هـ)، وكذلك نقل

أبو سعيد الواعظ عن إمام التعبير الإمام أبي محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة المعروف (ت٢٧٦هـ)، فظهر يقينًا أنه ليس كتاب ابن سيرين.

وكذلك كتاب: «تعطير الأنام في تعبير المنام» لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ) وغيره من الكتب.

وقد ذكرت جملة طيبة من كتاب «تعبير الرؤيا» للإمام ابن قتيبة، سيأتي بإذن اللَّه.

● وفي نهاية مقدمتي هذه، أسأل اللَّه العليم الحكيم أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علّمنا، وأن يبارك في كتابي هذا، الذي ما عملت فيه إلا جمع كل ما تكلم فيه المحدثون والفقهاء والشرَّاح في أبواب وكتب تعبير الرؤيا من أمهات كتب الحديث وشروحاتهم، مع جمع ذلك وتقريبه، ثم التقعيد علىٰ ضوء ذلك، وليس لي في موهبة علم تعبير الرؤيا، إلا ما دوّنته في هذا الكتاب من بيان منهجيّة فقه علم التعبير، وضوابط قواعده، وإدراك حدوده، مع التعلّم، والاكتساب، والرغبة في التفقّه، والحرص علىٰ دفع معرّة الجهل الخبيث السرطانيّ لنفسي ثم لغيري، وللَّه الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، ثم إليك أول محاور الكتاب الذي هو دعامته وأصله وركنه.

* * *

المحور الأول
إدراك الرؤيا وضبطها على ضوء هذه القاعدة:
«الحكم على الشيء فرع عن تصوّره»

وهذه القاعدة المذكورة بها يحسن التصوير لأي شيء؛ أُريد إدراكه، وفهمه ووعيه وفقهه تصورًا شرعيًّا صحيحًا، من خلال مفردات الشيء وعناصِرِه، والقاعدة مجمع عليها، وقد فصلت فيها القول في مقالة لي في «سلسلة المقالات» علىٰ موقعي فارجع إليها، وكل محاور هذا الكتاب فروع لهذا القاعدة، ويتكون هذا المحور من (٥٦) مسألة:

● **المسألة -(١)-: تعريف الرؤيا والحلم والتعبير لغةً وشرعًا:**

قال الراغب في: «المفردات في غريب القرآن» (٢٠٩، ١٢٩، ٣٢٠):

«والرُّؤْيا: ما يُرَىٰ في المنام، وهو فُعْلَىٰ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٦٠]، . . . ويقال: حلم في نومه يحلُمُ حِلْمًا وحُلُمًا، واحتلم وحَلَمْتُ به في نومي؛ أي: رأيته في المنام، قال تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]. . . .

عبّر: أصل العَبْر تجاوز من حال إلىٰ حال، فأما العبور فيختص بتجاوز الماء إما بسباحة أو في سفينة أو علىٰ بعير أو قنطرة، ومنه: عبر النهر لجانبه حيث يَعْبُرُ إليه ومنه، واشتق منه عبر العين للدمع، والعَبْرَة كالدمعة. . .

والتعبير مختصّ بتعبير الرؤيا، وهو العابر من ظاهرها إلىٰ باطنها نحو: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، وهو أخص من التأويل؛ فإن التأويل يقال في التعبير وفي غيره». اهـ

قلت: ومثله قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ١٣٩) عند سورة يوسف.

وقال ابن الأثير في: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ١٥٥):

«يقال: عَبَرْتُ الرؤيا أعبُرُها عَبْرًا، عَبَّرتُها تعبيرًا إذا أوَّلتها وفسَّرتها، وخبَّرت بآخر ما يؤول إليه أمرها، والعابر: الناظر في الشيء، والمعتبر: المستدل بالشيء علىٰ الشيء، ومنه حديث ابن سيرين: «**كان يقول: إني أعتبر الحديث**»، والمعنىٰ فيه: أنه يُعَبّر الرُّؤيا علىٰ الحديث، ويعتبر به كما يعبّرها بالقرآن في تأويلها، مثل أن يُعبَّر الغراب بالرجل الفاسق، والضّلَع بالمرأة؛ لأن النبيّ ﷺ سمّىٰ الغراب فاسقًا، وجعل المرأة كالضِّلع، ونحو ذلك من الكُنَىٰ والأسماء، **ومنه الحديث**: «**للرُّؤيا كنًىٰ وأسماء فكَنُّوها بكُناها واعتبروها بأسمائها**». اهـ

قلت: وما قاله ابن سيرين هو أصل السنة والجماعة بتعبير الرؤيا بالكتاب والسنة وآثار الصحابة رضي الله عنهم.

وهذا الحديث رواه ابن ماجه في «سننه» (**٣٩١٥**)، وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ٣٠٥): «هذا إسناد فيه يزيد وهو ضعيف». اهـ

غير أنه حديث ضعيف وعليه العمل كما جاءت أحاديث النبيّ وسيأتي الكلام.

● **قال السندي في «شرح سنن ابن ماجه»** عند الحديث:

«قوله ﷺ: «**اعتبروها**»؛ أي: الرؤيا، قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: الرؤيا إدراكات يخلقها اللَّه تعالىٰ في قلب العبد علىٰ يد المَلَك أو الشيطان، إما أداءً مثالًا بكناها، وإما تخليطًا، ونظيرها اليقظة والخواطر، فإنها قد تأتي علىٰ نسق في قصة، وقد تأتي مسترسلة غير محصّلة. انتهىٰ.

قوله: «**اعتبروها بأسمائها**»: اجعلوا أسماء ما يرىٰ في المنام عبرة وقياسًا، كأن يرىٰ رجلًا يسمّىٰ سالمًا فأوّله وعبّره وفسّره بالسلامة، وغانمًا فأوّله بالغنيمة، أو رأىٰ غرابًا فأوّله بالرجل الفاسق، فقد سمي الغراب في الحديث فاسقًا [رواه البخاري في «صحيحه» (١٨٢٩)]، ورأىٰ ضلعًا فعبر بالمرأة لتسميتها في الحديث ضلعًا [البخاري (٥١٨٤)]، ونحو ذلك.

«**وكَنُّوها بكُناها**» قيل: الكنىٰ جمع كنية، من قولك: كنيت عن الأمر وكنوت عنه: إذا ورَّيت عنه بغيره، وأراد: مثّلوا لها مثالًا إذا عبّرتموها، وهي التي يضرب بها الملك للرؤيا للرجل في منامه؛ لأنه يكنىٰ بها عن أعيان الأمور كقولهم في تعبير النخل بأنها رجل ذو إحسان العرب، وفي الجوز أنها رجال من العجم». اهـ

قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٣٥):

«قوله ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]، قال غير واحد: يعني: تعبير الرؤيا». اهـ

- **قال القرطبي في «جامعه» (٩/ ٩١):**

«وتعليم تأويل الأحاديث: أجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا». اهـ

- **المسألة -(٢)-: كيفية الرؤيا وحقيقتها:**

قال القرطبي في «المفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٤، ٥):

«وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديمًا وحديثًا، فقال غير المُتشرِّعين [يعني: مِنْ غير المتبعين للكتاب والسنة] أقوالًا كثيرة مختلفة، فصاروا فيها إلىٰ مذاهب مضطربة قد عريت عن البرهان فأشبهت الهذيان، وسبب ذلك التخليط العظيم: الإعراض عمّا جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم، وبيان ذلك: أن حقيقة الرؤيا إنما هي من إدراكات النفس، وقد غُيّب عنّا علم حقيقتها، وإذا لم يعلم ذلك لعدم الطريق الموصّل إليه، كان أحْرَىٰ وأوْلىٰ ألَّا نَعْلم ما غُيّب عنا من

إدراكاتها، بل نقول: إنا لا نعلم حقيقة كثير مما قد انكشفت لنا جملة إدراكاتها، كحسّ السمع، والعين، والأذن، وغير ذلك، فإنا إنما نعلم منها أمورًا جُمليّة لا تفصيليّة، وأوصافًا لازمة، أو عرضية لا حقيقية، وسبيل العاقل: ألّا يطمع في معرفة ما لم يُنْصَب له عليه دليل عقلي ولا حسّي، ولا مركب منهما؛ إلّا أن يُخْبِر بذلك صادق، وهو الذي الدليل القطعيّ علىٰ صدقه، وهم الأنبياء صلوات اللَّه عليهم؛ فإنهم دلت علىٰ صدقهم دلائل المعجزات وغيرها، وإذا كان كذلك: فسبيلنا أن نُعرِض عن أحوال المعرضين، ونتشاغل بالبحث عن ذلك في كلام الشارع والمتشرّعين.

قال الإمام أبو عبد اللَّه المازري: المذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو: أن اللَّه تعالىٰ خلق في قلب النائم اعتقادات، كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو تبارك وتعالىٰ اسمه يفعل ما يشاء، وما يمنعه من فعله نوم، ولا يقظة، وكأنه سبحانه جعل هذه الاعتقادات عَلَمًا علىٰ أمور أُخر يخلقها في ثاني الحال، أو كان قد خلقها.

وقال غيره: إنَّ للَّه تعالىٰ ملكًا مُوكَّلًا بعرض المرئيات علىٰ المحل المدرك من النائم، فيمثّل له صورًا محسوسة، فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود، وتارة تكون لمعانٍ معقولة غير محسوسة، وفي الحالتين تكون مبشّرة ومنذرة.

قلت: وهذا مثل الأول في المعنىٰ، غير أنه زاد فيه قضية المَلَك، ويحتاج في ذلك إلىٰ توقيف من الشرع؛ إذْ يجوز أن يخلق اللَّه تعالىٰ تلك التمثيلات من غير مَلَك.

وقيل: إن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخيّل جعلها اللَّه أعلامًا علىٰ ما كان أو يكون، وهو أشبهها.

فإن قيل: كيف يقال إن الرؤيا إدراك مع أنّ النّوم ضد الإدراك؛ فإنه من الأضداد العامة، كالموت، فلا يجتمع معه إدراك؟

فالجواب: أن الجزء المدرك من النائم لم يحلّه النوم، فلم يجتمع معه، فقد تكون العين نائمة والقلب يقظان كما قال النبي ﷺ: «**إن عينَيَّ تنامان ولا ينام قلبي**» [رواه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨)]، وإنما قال: منضبطة في التخيّل؛ لأن الرائي لا يرىٰ في منامه إلّا مِنْ نوع ما أدركه في اليقظة بحسّه، غير أنه قد تُركّب المتخيَّلات في النوم تركيبًا يحصل من مجموعها صورة لم يوجد لها مثال في الخارج، تكون علمًا علىٰ أمر نادر، كمن يرىٰ في نومه موجودًا رأسه رأس إنسان وجسده جسد الفرس مثلًا وله جناحان، إلىٰ غير ذلك مما يمكن من التركيبات التي لا يُوجد مثلها في الوجود، وإن كانت آحاد أجزائها في الوجود الخارجي.

وإنما يقال: جعلها اللَّه إعلامًا علىٰ ما كان أو يكون، لأنه يعني به: الرؤيا الصالحة المنتظمة الواقعة علىٰ شروطها». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٩٢):

«وذكر ابن القيّم حديثًا مرفوعًا غير معزو، قال ﷺ: «**إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام**»، ووجد الحديث المذكور في «نوادر الأصول» للترمذي من حديث عبادة بن الصامت، أخرجه في الأصل الثامن والسبعين، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واهٍ، وفي سنده جُنَيْد [قلت: وصححه السيوطي في «الجامع الصغير» (٤٣٩٣)].

قال ابن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة قال الحكيم: قال بعض أهل التفسر في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورىٰ: ٥١]؛ أي: في المنام؛ ورؤيا الأنبياء حق ووحي، بخلاف غيرهم،

فالوحي لا يدخله خلل؛ لأنه محروس، بخلاف رؤيا غير الأنبياء فإنها قد يحضرها الشيطان.

وقال الحكيم أيضًا: وكّل اللَّه بالرؤيا مَلَكًا اطلع علىٰ أحوال بني آدم، كلٌّ من اللوح المحفوظ، فينسخ منها، ويضرب لكلٍّ علىٰ قصّته مثلًا، فإذا نام مثَّل له تلك الأشياء علىٰ طريق الحكمة؛ لتكون له بُشْرىٰ أو نذارة أو معاينة، والآدمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه ويريد إفساد أموره بكل طريق، فليس عليه رؤياه إما بتغليطه فيها، وإما بغفلته عنها». اهـ

قلت: وبيّن ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٥٠-٥٢) الرؤيا المنتظمة علىٰ شروطها كما ذكره القرطبي في «المفهم» آنفًا، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وهي من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبيّ ﷺ: «**الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**» [رواه البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٩)]، والرؤيا مبدأ الوحي وصدقها بحسب صدق الرائي...». اهـ، وسيأتي كلام ابن القيم كلّه قريبًا في المسألة (٦)، وإنما ذكرت هنا جزءًا منها لمناسبة السياق في حقيقة الرؤيا وبيانها.

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٧١) طبعة علىٰ الأبواب الفقهية، في كتاب الرؤيا:

«وجملة القول في هذا الباب: أن الرؤيا الصادقة من اللَّه، وأنها من النبوّة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة اللَّه ولطفه ما يزيد المؤمن إيمانه، ولا أعلم بين أهل الدين والحقّ من أهل الرأي والأثر، خلافًا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا إلّا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة». اهـ

قال المناوي في: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٤/ ٦٠/ وما بعدها):

«الرؤيا انكشاف لا يحصل إلا بالانقشاع للغشاوة عن القلب، فلذلك لا يوثق

إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق، ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه، ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام، ولهذا أمر بالطهارة عند النوم لينام طاهرًا، وهو إشارة لطهارة الباطن أيضًا؛ فهو الأصل، وطهارة الظاهر كالتتمة. . .

● **تنبيه:**

قال ابن بطال: بعض الرؤيات لاتحتاج إلىٰ تفسير، وما فسّر في النوم فهو تفسيره في اليقظة، وفيه: أن أصل التعبير من الأنبياء وهو توقيف، لكن الوارد عنهم، إن كان أصلًا فلا يعم جميع المرائي، فلابد للحاذق في هذا الفنّ: أن يستدل بحسب نظره فيردّ ما لم يُنصّ عليه إلىٰ حكم التمثيل، ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح، فيجعل أصْلًا يلحق به غيره، كما يفعل الفقيه في الفروع الفقهية». اهـ

وقال الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٢٥٠):

«وأيضًا فإن الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة، من شرطها أن تكون صالحة من الرجل الصالح، وحصول الشرط مما ينظر فيه، فقد تتوفر، وقد لا تتوفّر». اهـ

قلت: وهذا يبين حقيقة الرؤيا.

● **المسألة -(٣)-**: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]:

قال أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٧٥)، وذكر الحديث الذي رواه البخاري (٧٠٤٧)، ومسلم (٢٢٧٥)، من حديث أبي هريرة وسمرة بن جُنْدُب قال: «كان رسول اللَّه ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «**هل رأىٰ أحد منكم من رؤيا؟**»:

«وهذا الحديث يدل علىٰ شرف علم الرؤيا وفضلها؛ لأنه ﷺ إنما كان يُسئل

عنها لتقصّ عليه ويعبّرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وقد أثنىٰ اللَّه ﷻ علىٰ يوسف بن يعقوب صلىٰ اللَّه عليهما، وعدد عليه فيما عدد من النعم التي آتاه، التمكين في الأرض وتعليم تأويل الأحاديث. وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا، وكان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها، وكان نبيّنا ﷺ نحو ذلك، وكان أبو بكر الصديق من أعْبَر الناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع والإحسان ونحوه، أوقريب منه كان سعيد بن المسيب في ذلك كما ذكروا». اهـ

وقال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٨):

«وفي الحديث الحثّ علىٰ علم الرؤيا والسؤال عنها وتأويلها، قال العلماء: وسؤالهم محمول علىٰ أنه ﷺ يعلمهم تأويلها وفضيلتها واشتمالها علىٰ ما شاء اللَّه تعالىٰ من الإخبار بالغيب». اهـ

● المسألة -(٤)-: خطورة تفسير الرؤيا لغير العالم بها؛ وضرورة الإلمام بقواعدها الكلية:

يقول الإمام ابن قتيبة في كتابه: «تعبير الرؤيا» (ص: ٥٤-٦٢):

«وليس فيما يتعاطىٰ الناس من فنون العلم، ويتمارسون من صنوف الحكم، شيء أغمض وألطف، وأجلّ وأشرف، وأصعب مرارًا، وأشد إشكالًا من الرؤيا؛ لأنه جنسٌ من الوحي، وضرب من النبوة، . . . ولأن كل علم يُطلب، فأصوله لا تختلف، ومقاييسه لا تتغيّر، والطريق إليه قاصد، والسبب الدَّال عليه واحد، خلا التأويل؛ فإن الرؤيا تتغير عن أصولها باختلاف أحوال الناس في هيئاتهم وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم وهممهم وإراداتهم، باختلاف الأوقات والأزمان؛ فلأنّها مرة مَثَلٌ مضروب يُعْتَبر بالمثل والنظير، ومرة مثل مضروب يعتبر بالضدّ والخلاف، ومرة تنصرف عن الرائي لها إلىٰ الشقيق أو النظير أو

الرَّئيس، ومرة تكون أضغاثًا.

ولأن كل عالم من العلوم يستغني بآلة العلم لعلمه، خلا عابر الرُّؤيا، فإنه يحتاج إلىٰ أن يكون عالمًا بكتاب اللَّه ﷻ، وبحديث رسول اللَّه ﷺ، ليعتبرهما في التأويل، وبأمثال العرب، والأبيات النادرة، واشتقاق اللغة، والألفاظ المُبْتذلة عند العوام، وأن يكون مع ذلك أديبًا لطيفًا ذكيًّا، عارفًا بهيئات الناس وشمائلهم وأقدارهم وأحوالهم، عالمًا بالقياس، حافظًا للأصول.

ولن تُغني عنه معرفة الأصول؛ إلا أن يمدّه اللَّه بتوفيق يُسدد حُكمه للحقّ، ولسانه للصواب؛ ولن يُحضره اللَّه تعالىٰ تسديده حتىٰ يكون: طيّب الطعمة، نقيًّا من الفواحش، طاهرًا من الذنوب، فإذا كان كذلك، أفرغ اللَّه عليه من التوفيق ذَنوبًا [يعني: وعاءً ودلوًا كبيرًا]، وجعل له من مواريث الأنبياء نصيبًا». اهـ

وقال ابن خلدون في «مقدمة ابن خلدون» (٥٨٩- ٥٩٢) تحت فصل: «علم تعبير الرؤيا» فقال:

«هذا العلم من العلوم الشرعية . . . وأوّل ما بُدِئ به من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح [رواه البخاري في «صحيحه» (٣٨٩)]. . .

ثم إنّ علم التعبير علم بقوانين كلية يَبْني عليها المُعبّر عبارة ما يقص عليه وتأويله، كما يقولون: البحر يدلّ علىٰ السلطان، وفي موضع آخر يقولون: البحر يدل علىٰ الغيظ، وفي موضع آخر يدل علىٰ الهم والأمر الفادح، ومثل ما يقولون: الحية تدل علىٰ العدو، وفي موضع آخر يقولون: تدل علىٰ الحياة، وفي موضع آخر يقولون: هي كاتم سِرٍّ، وأمثال ذلك؛ فيحفظ المعبّر هذه القوانين الكليّة، ويعبر في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تُعَيّن من هذه ما هو أليق بالرُّؤيا، وتلك القرائن منها في النوم ومنها في اليقظة ومنها ما ينقدح في نفس المُعبّر

بالخاصّية التي خُلقت فيه، وكلٌّ مُيسَّر لما خُلِقَ له». اهـ

ثم أضف إلىٰ ما ذكرته لك آنفًا، ما قاله الإمام القرافي والمُناوي في افتتاحية هذا الكتاب، وأول صفحات منه، فارجع إليها.

● **المسألة -(٥)-: الإجماع على أنّ من عبّر رؤيا ففسرها جهلًا بقواعد التعبير فهو آثم شرعًا:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (**٧٣٥٢**)، ومسلم (**١٧١٦**) من حديث عمرو بن العاص أنه سمع رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**».

قال النووي في «شرح مسلم» (١٢/ ١١):

«قال العلماء: أجمع المسلمون علىٰ أنّ هذا الحديث في حاكم عالم، أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران، أجر باجتهاده، وأجْر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده، وفي الحديث محذوف تقديره: إذا أراد الحاكم فاجتهد.

قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حكم فلا أجر له، بل هو آثم ولا ينفذ حكمه، سواء وافق الحق أم لا؛ لأن إصابته اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاصٍ في جميع أحكامه، ولا يعذر في شيء من ذلك، وقد جاء في الحديث: «**وقاضٍ قضىٰ علىٰ جهل فهو في النار**»». اهـ

قلت: الحديث رواه أبو داود (**٣٥٧٠**) وقال: «وهذا أصح شيء فيه»، وصححه الحاكم في «المستدرك» (**٧٠١٢**) وقال الذهبيّ: «وله شاهد صحيح»، وابن حجر في «التلخيص الحبير» (**٢٥٦٤**) وجمع طرقه.

وعلم الرؤيا علم شرعي والفتوىٰ فيه صواب وخطأ وحق وباطل، والقاعدة الكلية المتفق عليها: «**العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**»، فمن فسّر رؤيا

وهو بها جاهل ليس أهلًا للحكم فهو آثم بلا خلاف، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ومثله حديث البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) قال ﷺ: «**إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يُبْق عالمًا، اتخذ الناس رءُوسًا جهالًا فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**».

● **المسألة -(٦)-: لا يُؤخذ من الرُّؤيا أمر ولا نهي بالإجماع ومن قال بذلك أوْ دعى إليه فهو ضال مضل مبتدع:**

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۚ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وهذا إجماع أهل العلم سلفًا وخلفًا، وأن مصادر الشريعة محصورة في الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس الصحيح، والاستصحاب، والعُرف الذي لا يخالف الأدلة الشرعية، ومثله المصلحة المرسلة، وشرع من قبلنا ما لم يخالف شرعنا، وقد فصلت ذلك كله في كتبي في أصول الفقه، وأوسعها كتابي الكبير: «**ما قلّ ودلّ في أصول الفقه للمستدلّ تقريب أصول الفقه علىٰ منهج أهل السنة والجماعة**» في ثلاثة مجلدات، وانظر منهاهنا: الجزء الأول والثاني تفصيلًا.

قال الإمام ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٥٠-٥٢) في المرتبة العاشرة من مراتب الهداية وهي الرُّؤْيا الصادقة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وهي من أجزاء النبوّة كما ثبت عن النبي ﷺ: «**الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**» [رواه البخاري (٦٩٨٩)]... والرؤيا: مبدأ الوحي،

وصدقها بحسب صدق الرائي، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا . . . وقال عبادة بن الصامت: «رؤيا المؤمن كلام يكلم به الربّ عبده في المنام» [ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٤٣٩٣) وصححه، وعزاه إلىٰ الضياء المقدسي في «المختارة»، ونقل المناوي في «فيض القدير» (٤/ ١٦) تضعيف الهيثمي وابن حجر العسقلانيّ للحديث]، . . . والرؤيا كالكشف، منها رحماني، ومنها نفساني، ومنها شيطاني، وقال النبي ﷺ: «**الرؤيا ثلاثة: رؤيا من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه في اليقظة فيراه في المنام**» [رواه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) وستأتي أنواع الرؤيا قريبًا].

والذي هو من أسباب الهداية: هي الرؤيا التي من اللَّه خاصة.

ورُؤيا الأنبياء وحي؛ فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل علىٰ ذبح إسماعيل عليه السلام بالرؤيا، وأما رؤيا غيرهم فتُعْرض علىٰ الوحي الصريح، فإن وافقته، وإلّا لم يعمل بها.

فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة أو تواطأت؟

قلنا: متىٰ كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي؛ بل لا يكون إلّا مطابقة له، مُنبّهة عليه، أو مُنبِّهة علىٰ اندراج قضية خاصة في حكمه، ولم يعرف الرَّائي اندراجها فيه، فيتنبَّه بالرؤيا علىٰ ذلك». اهـ

وللإمام الشاطبي الفقيه الأصولي في كتابه الفذَ في بيان منهج أهل الاهواء «الاعتصام» (١/ ٢١٣ وما بعدها) الباب الرابع: في مآخذ أهل البدع في الاستدلال، وقد كتبت كتابًا في ذلك وسميته: «منهج الاستدلال عند أهل الأهواء» رقم (١٩) في سلسلتي: «تصحيح المعتقد»، ومما قاله الشاطبي (١/ ٢٤٩-٢٥٣) اختصارً من كتاب «الاعتصام» قال:

«**فصل**: وأضعف هؤلاء احتجاجًا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلىٰ

المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، يقولون: رأينا فلانًا الرجل الصالح فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتَّفق مثل هذا كثيرًا للمتمرّسين برسم التصوّف، وربما قال بعضهم: رأيت النبيّ ﷺ في النوم فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل ويترك بها معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعًا علىٰ حال؛ إلا أن تعرض علىٰ ما في الدنيا من الأحكام الشرعية، فإن سوّغتها عُمِلَ بمقتضاها، وإلّا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها: البشارة والنذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا.

كما يُحكىٰ عن الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ قال: رأيت النبي ﷺ، فقلت: ادع اللَّه أن لا يميت قلبي، فقال: قل كل يوم أربعين مرة: «يا حي يا قيّوم لا إله إلّا أنت»، فهذا كلام حسن لا إشكال في صحَّته، وكون الذكر يحيي القلب صحيح شرعًا؛ وفائدة الرؤيا التنبيه علىٰ الخير، وهو من ناحية البشارة، وإنما يبقىٰ الكلام في التحديد بالأربعين، وإذا لم يوجد علىٰ اللزوم استقام». اهـ

قلت: ووجه الابتداع هنا أن العبادات توقيفية علىٰ الكتاب والسنة والإجماع، فأين الدليل علىٰ الأربعين، ومثله ما يحدث من جماعة التبليغ وما شابه، من وجوه الاستدلال الباطلة والقائمة علىٰ الشُّبه الداحضة.

ثم قال الشاطبي:

«وعن أبي يزيد البسطامي قال: رأيت ربّي في المنام فقلت: كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال.

وشأن هذا الكلام من الشرع موجود، فالعمل بمقتضاه صحيح؛ لأنه كالتنبيه لموضع الدليل؛ لأن ترك النفس معناه ترك هواها بإطلاق، والوقوف علىٰ قدم العبودية، والآيات تدل علىٰ هذا المعنىٰ؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، وما أشبه ذلك؛

فلو رأىٰ في النوم قائلًا يقول: إن فلانًا سرق فاقطعه، أو عالم فاسأله، أو اعمل بما يقول لك، أو فلان زنىٰ فحدّه وما أشبه ذلك، لم يصحّ له العمل به حتىٰ يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلا كان عاملًا بغير الشريعة، إذْ ليس بعد رسول اللَّه ﷺ وَحْيٌ.

ولا يقال: إن الرؤيا وحي من أجزاء النبوّة، فلا ينبغي أن تُهمل، وأيضًا إن المخبر في المنام قد يكون النبيّ ﷺ وهو قد قال: «**من رآني في المنام فقد رآني حقًّا، فإن الشيطان لا يتمثّل بي**» [رواه البخاري (٦٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٦)]، فإذا كان كذلك فإخباره في النوم كإخباره في اليقظة!!

لأنا نقول: إن كانت الرؤيا من أجْزاء النبوة، فليست إلينا من كمال الوحي، بل جزء من أجزائه، والجزء لا يقوم مقام الكلّ في جميع الوجوه، بل إنّما يقوم مقامه في بعض الوجوه، وقد صرفت إلىٰ جهة البشارة والنذارة وفيها كافٍ.

وأيضًا، فإن الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة من شرطها، أن تكون صالحة من الرجل الصالح، وحصول الشروط مما يُنظر فيه، فقد تتوفّر وقد لا تتوفَر.

وأيضًا فإن الرؤيا هي منقسمة إلىٰ الحلم وهو من الشيطان، وإلىٰ حديث النفس، وقد تكون سبب هيجان بعض أخلاط، فمتىٰ تتعين الصالحة حتىٰ يحكم بها ونترك غير الصالحة؟!

ويلزم أيضًا علىٰ ذلك أن يكون تجديد وحي بحكم بعد النبيّ ﷺ، وهو منهي عنه بالإجماع ....

وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول اللَّه ﷺ الرائي بالحكم فلابدّ من النظر فيها أيضًا؛ لأنه إذا أخبر بحكم موافق الشريعة، فالعمل بما استقر، وإن أخبر بمخالف فمحال؛ لأنه عليه السلام لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته؛ **لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته علىٰ حصول المرائي النومِيّة؛ لأن ذلك باطل**

بالإجماع، فمن رأىٰ شيئًا من ذلك فلا عمل عليه، وعند ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحة؛ إذْ لو رآه حقًّا لم يُخْبِره بما يخالف الشرع». اهـ

● **المسألة -(٧)-: سؤال الرؤيا الصادقة قبل النوم وآدابها:**

قال الإمام ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٥١، ٥٢) في مراتب الهداية والمرتبة العاشرة وهي: الرؤيا الصادقة:

«ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحرَّ الصدق، وأكل الحلال، والمحافظة علىٰ الأمر والنّهي، ولْيَنَمْ علىٰ طهارة كاملة مستقبل القبلة، ويذكر اللَّه حتىٰ تغلبه عيناه، فإن رؤياه لا تكاد تكذب ألبتة». اهـ

وروىٰ ابن السنّي في «عمل اليوم والليلة» (٢/ ٧٤٥)، وأورده ابن حجر العسقلاني في «الفتوحات الربَّانية» (٣/ ١٧٠) عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت إذا أرادت النوم تقول: «اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة، نافعة غير ضارّة»، وكانت إذا قالت هذا عرفوا أنها غير مُتكلّمة بشيء حتىٰ تصبح».

وكذلك ذكر المعبّرون من آداب الرؤيا الصالحة، ما رواه مسلم في «صحيحه» (٢٧١٠) من حديث البراء بن عازب أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع علىٰ شقّك الأيمن، ثم قل: اللهم إني أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلّا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيّك الذي أرسلت، واجعلهن من كلامك، فإن مُتّ من ليلتك مُتّ علىٰ الفطرة**».

ذكر هذا الحديث المعبّر غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري في كتابه «الإشارات في علم العبارات» (ص٦٤٦).

ولما كان الشيطان يعتري المسلم في نومه بالتخويف والتحزين، أمر النبي ﷺ

بالاستعاذة منه، فقد روىٰ النسائي في «الصغرىٰ» (٥٤٤٣-٥٤٥٦)، والترمذي (٣٥٧٥) وقال: حسن صحيح من حديث عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «**يا عقبة قل**»، فاستمعت فقالها الثالثة، فقلت: ما أقول؟ قال: «**قل هو اللَّه أحد، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء**»، وفي رواية: «**ما تعوّذ بمثلهنّ أحد**»، ومن حديث مسلم (٢١٩٢) عن عائشة قالت: «كان رسول اللَّه ﷺ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعوّذات»، وكذلك قراءة آية الكرسي كلها إذا أويت إلىٰ فراشك، رواه البخاري (٢٣١١)، فهذا ومثله من أذكار النوم المعروفة فيها كل خير للنائم، ثم ينفث الريق في يديه ويمسح جسده به ثلاث مرات.

● **المسألة -(٨)-: ذكر أنواع الرؤيا:**

روىٰ ابن ماجه في «سننه» (٣٩٠٦)، (٣٩٠٧)، وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ٣٠٢): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات» من حديث أبي هريرة وعوف بن مالك عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**الرُّؤيا ثلاث: فبشرىٰ من اللَّه، وحديث النفس، وتخويف من الشيطان، فإذا رأىٰ أحدكم رؤيا تعجبه فليقصّ إن شاء، وإن رأىٰ شيئًا يكرهه فلا يقصّه علىٰ أحد وليقم يصلي**».

والرواية الثانية: «**إن الرُّؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يَهُمُّ به الرجل في يقظته، فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة**»، ورواه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) وفيه: «**الرؤيا ثلاثة: بشرىٰ من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدّث المرء به نفسه**».

قال السندي في «شرح سنن ابن ماجه» (٤/ ٣٠٢):

«قوله: «**أهاويل**» جمع أهوال، وهو جمع هول، كأقاويل وأقوال». اهـ

قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٢٤٤):

«والهول: وهو الخوف الشديد». اهـ

وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٣)، ومسلم (٢٢٦١) من حديث قتادة عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**الرُّؤيا الصالحة من اللَّه، والرُّؤيا السوء من الشيطان**»، وفي رواية: «**والحُلْم من الشيطان، فمن رأىٰ رؤيا فكره منها شيئًا**»، وفي رواية: «**فإذا رأىٰ أحدكم شيئًا يكرهه، فلينفث عن يساره ثلاث مرّات وليتعوّذ باللَّه من الشيطان فإنها لا تضره**»، وفي رواية: «**ثم ليتعوّذ من شرها فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحدًا، فإن رأىٰ رؤيا حسنة فَلْيُبَشِّرْ بها، ولا يُخبر إلا من يحب**»؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ [يوسف: ٥].

وفي رواية ابن ماجه (**٣٩٠٨**): «**إذا رأىٰ أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ باللَّه من الشيطان ثلاثًا، وليتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه**».

قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٦):

«ثم إن النبي ﷺ قد ذكر أنواع الرؤيا، فرؤيا الحق هي المنتظمة التي لا تخليط فيها، وقد سمّاها في رواية أخرىٰ: «**الرؤيا الصادقة**» [مسلم (٤٧٩)]، وفي رواية: «**الحسنة**» [البخاري (٧٠٤٤)]، وهي التي يحصل بها التنبيه علىٰ أمر في اليقظة صحيح، وهي التي إذا صدرت من الإنسان الصالح «**جزء من أجزاء النبوّة**»؛ أي: خصلة من خصال الأنبياء التي بها يعلمون الوحي من اللَّه تعالىٰ.

وأما الثانية: فهي التي تكون عن أحاديث نفس متوالية، وشهوات غالبة، وهموم لازمة، ينام عليها، فيرىٰ ذلك في نومه، فلا التفات إلىٰ هذا.

وكذلك الثالثة: فإنها تحزين وتهويل وتخويف، يُدخل كل ذلك الشيطان علىٰ الإنسان في نومه ليشوّش يقظته، وقد يجتمع هذان السببان، أعني: هموم النفس وأُلْقِيَّات الشيطان في منام واحد، فتكون أضغاث أحلام لاختلاطها، والضغث: هي القبضة من الحشيش المختلط [وقيل: الحُزْمة منه وما أشبهه من البقول،

أراد: ومنهم من نال من الدنيا شيئًا، وبه شُبِّه الأحلامُ المختلطةُ التي لا تتبيّن حقائقها، ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٣] يعني: أخلاط من الأحلام [«المفردات» (ص٢٩٧)، و«النهاية» (٣/ ٨٣)].

وقوله: «**الرؤيا من اللَّه**»؛ أي: بشرىٰ من اللَّه، أو تحذير وإنذار.

وقوله: «**والحُلْمُ من الشيطان**» يعني به: ما يلقيه مما يهوّل أو يخوّف أو يحزن، وهذا النوع هو المأمور بالاستعاذة منه؛ لأنه تخيّلات الشيطان وتشويشاته، فإذا استعاذ الرائي منه صادقًا في التجائه إلىٰ اللَّه تعالىٰ، ونفث عن يساره ثلاثًا، وتحوّل عن جنبه كما أمره النبيّ ﷺ في هذا الحديث، وصلّىٰ، أذهب اللَّه عنه ما أصابه وما يخافه من مكروه ذلك، ولم يصبه منه شيء ببركة صدق الالتجاء إلىٰ اللَّه تعالىٰ، وامتثال أوامر رسول اللَّه ﷺ، وعلىٰ هذا فيكون قوله ﷺ: «**فإذا رأىٰ أحدكم ما يكره**» إنما يعني به: ما يكون سببه الشيطان، وقيل: بل الخبر بحكم عمومه يتناول ما يسببه الشيطان وما لا يُسببه مما يكرهه الرائي، ويكون فعل هذه الأمور كلها مانعًا من وقوع ذلك المكروه، كما يقال: إن الدعاء يدفع البلاء، والصدقة تدفع ميتة السوء، وكل ذلك بقضاء اللَّه تعالىٰ وقدره». اهـ

وقال السندي في «شرح سنن ابن ماجه» (٤/ ٣٠٢، ٣٠٣):

«قوله ﷺ: «**الرؤيا من اللَّه، والحُلم من الشيطان**» قال في «النهاية»: الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلب علىٰ ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحُلم علىٰ ما يراه من الشر والقبيح، وقال ابن الجوزي في «غريبه»: واعلم أن الرؤيا والحُلم واحد، غير أن صاحب الشرع خصّ الخير باسم الرؤيا، والشر باسم الحُلم». اهـ

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٩٢):

«وقال الحكيم أيضًا: . . . ثم جميع المرائي تنحصر علىٰ قسمين: الصادقة

وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين، وقد تقع لغيرهم بندور، وهي التي تقع في اليقظة علىٰ وفق ما وقعت في النَّوم.

والأضغاث وهي لا تنذر بشيء وهي بأنواع:

الأول: تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرىٰ أنه قطع رأسه وهو يتبعه، أو رأىٰ أنه واقع في هول ولا يجد من ينجده، ونحو ذلك.

الثاني: أن يرىٰ أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلًا، ونحوه من المحال عقلًا.

الثالث: أن يرىٰ ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمنَّاه فيراه كما هو في المنام، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة أو يغلب علىٰ مزاجه، ويقع عن المستقبل غالبًا، وعن الحال كثيرًا، وعن الماضي قليلًا». اهـ

وقال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٤، ١٥) عند حديث مسلم المذكور (٢٢٦١):

«وأما قوله ﷺ: «**فإنها لا تضرّه**»: معناه أن اللَّه تعالىٰ جعل هذا سببًا لسلامته من مكروه يترتب عليها، كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببًا لدفع البلاء، وأما قوله ﷺ في الرؤيا المكروهة: «**ولا يحدّث بها أحدًا**» فسببه أنه ربَّما فسّرها تفسيرًا مكروهًا علىٰ ظاهر صورتها، وكان ذلك محتملًا فوقعت كذلك بتقدير اللَّه تعالىٰ.

قالوا: وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروهًا ويفسّر بمحبوب وعكسه، وهذا معروف لأهله.

وأما قوله ﷺ في الرؤيا المحبوبة الحسنة: «**لا تخبر بها إلّا من تحبّ**» فسببه أنه إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض أو الحسد علىٰ تفسيرها بمكروه، فقد يقع علىٰ تلك الصفة، وإلا فيحصل له في الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها». اهـ

وقال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٠١):

«قال المهلّب: المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يرىٰ الأضغاث، ولكنه نادر لقلَّة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم، فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم، فالناس علىٰ هذا ثلاث درجات: الأنبياء ورؤياهم كلها صدق، وقد يقع فيها ما يحتاج إلىٰ تعبير، والصالحون، والأغلب علىٰ رؤياهم الصدق، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلىٰ تعبير، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث، ويقلّ فيها الصدق، وكفار، ويندر في رؤياهم الصدق جدًّا، ويشير إلىٰ ذلك قوله ﷺ: «**وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا**» أخرجه مسلم عن أبي هريرة [٢٢٦٣].

وقال القاضي أبو بكر بن العربيّ: رؤيا المؤمن الصالح هي التي تُنسب إلىٰ أجزاء النبوّة، ومعنىٰ صلاحها: استقامتها وانتظامها، قال: وعندي أن رؤيا الفاسق لا تُعدّ في أجزاء النبوّة.

وقال القرطبي: المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء، فأُكرم بنوعٍ مما أُكرم به الأنبياء، وهو الاطّلاع علىٰ الغيب، وأما الكافر والفاسق والمخلّط فلا، ولو صدقت رؤياهم أحيانًا، فذاك كما قد يصدق وهو الكذوب، وليس كل من حدّث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجّم». اهـ

• المسألة -(٩)-: لا يحدّثنَّ أحدكم بتلعُّب الشيطان به في منامه فإنها أضغاث أحلام لا تضره:

روىٰ مسلم في «صحيحه» (١٤/ ٢٢٦٨) عن جابر، عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال لأعرابيّ جاءه فقال: إنّي حَلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه، فزجره النبي ﷺ وقال: «**لا تُخْبِرْ بتلعُّب الشيطان بك في منامك**».

وهذا الحديث نصّ صريح أن مثل هذه الرؤىٰ هي أضغاث أحلام وأهاويل

وتحزين من الشيطان، فلا تخبر ولا تحدّث به أحدًا، فإنه لا يضرّك.

وهذا يحدث لعامة الناس كما يقول المصريون كلهم في مثل هذه الأضغاث: «هذا كابوس» يعني: وسوسة من الشيطان ليحزن الذين آمنوا.

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ٤٠٥):

«قال المازري: يحتمل أن النبيّ ﷺ علم أنّ منامه من الأضغاث بوحي، أو بدلالة من المنام دلّته علىٰ ذلك، أو علىٰ أنه من المكروه الذي هو من تحزين الشياطين». اهـ

قلت: ولذلك في رواية لمسلم (١٦/ ٢٢٦٨): فضحك النبي ﷺ وقال: «**إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يُحدّث به الناس**»، وضحكه ﷺ يظهر أنها لعب وتحزين من الشيطان، وهذا واضح بيّن، ومن ثم هذا الحديث يقفل بابًا كبيرًا علىٰ الكثير من ملايين البشر -وللَّه الحمد والمنّة- من تلاعب الشيطان بالمسلمين.

قال أبو العباس القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢١، ٢٢):

«هذا الحديث دليل علىٰ منع أن يخبر الإنسان مما يراه في منامه مما يكرهه، ومما يظن أنه من الشيطان». اهـ

- **المسألة -(١٠)-: ما يقول من رأى ما يكره في منامه؟**

روىٰ ابن أبي شيبة في «المصنّف» (٣٠١٦٢) عن إبراهيم النخعي أنه قال:

«كانوا إذا رأىٰ أحدهم في منامه ما يكره قال: أعوذ بما عاذت به ملائكة اللَّه ورسله من شر ما رأيت في منامي، أن يصيبني منه شيء أكرهه في الدنيا والآخرة».

رواه ابن أبي شيبة تحت باب (٦١)- ما يدعو به الرجل إذا رأىٰ ما يكرهه، وروىٰ قبله حديث «الصحيحين» في أنواع الرؤيا كما مرّ.

وأثر النخعي ذكره ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٤١١، ٤١٢) وقال:

«وورد في صفة التعوذ من شرّ الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعي . . .». اهـ. وذكر الأثر المذكور.

● **المسألة -(١١)-: الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعْبَرَ، فإذا عُبِّرت وقعت:**

روىٰ الترمذي في «سننه» (٢٢٧٨، ٢٢٧٩) وقال: حسن صحيح، وأبو داود (٥٠١٢)، وابن ماجه (٣٩١٤) عن أبي رزين العقيلي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الرؤيا علىٰ رِجْل طائر ما لم تُعْبَرْ، فإذا عُبِّرَتْ وقعت»، وفي رواية: «**وهي علىٰ رجل طائر ما لم يتحدّث بها، فإذا تحدث بها سقطت**».

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٤):

«فإن الرؤيا علىٰ رجل طائر، ومعناه: أنها كانت محتملة وجهين ففسّرت بأحدهما وقعت علىٰ قرب تلك الصفة». اهـ

وقال الخطابي في «معالم السنن» (٤/ ١٣٠):

«وقوله: «**علىٰ رجل طائر**» مَثَلٌ، ومعناه: أنها لا يستقر قرارها ما لم تعبر». اهـ

وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٦/ ١٥٠):

«وهي؛ أي: رؤيا المؤمن «**علىٰ رجل طائر**» هذا مَثَلٌ في عدم تقرر الشيء؛ أي: لا تستقر الرؤيا قرارًا كالشيء المعلّق علىٰ رجل طائر، ذكره ابن الملك.

فالمعنىٰ: أنها كالشيء المعلّق برجل الطائر لا استقرار له.

وفي النهاية: لا يستقر تأويلها حتىٰ تعبر، يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت، كما أن الطير لا يستقر في أكثر أحواله، فكيف يكون ما علىٰ رجله». اهـ

وقال أبو الطيب في «عون المعبود» (٨/ ٣٣١):

«والرؤيا لأوّل عابر يعبرها؛ أي: أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبّرها من يعرف عبارتها وقعت علىٰ أوّلها وانتفىٰ عنها غيره من التأويل.

وقال السيوطي: والمراد أن الرؤيا هي التي يعبّرها المعبّر الأول، فكأنّها كانت علىٰ رجل طائر فسقطت ووقعت حيث عبرت». اهـ

قلت: وسيأتي مزيد كلام في المسألة عند القاعدة (١٤) في آخر الكتاب.

● **المسألة -(١٢)-: اشتراك جماعة في رؤية واحدة يدل على صدقها وقوّتها:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٩١) باب: التوطؤ علىٰ الرؤيا عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن أُناسًا أُرُوا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أُناسًا أُروا في العشر الأواخر، قال النبي ﷺ: «**التمسوها في السبع الأواخر**».

قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٤٢٠، ٤٢١):

«باب التواطؤ علىٰ الرؤيا؛ أي: توافق جماعة علىٰ شيء واحد ولو اختلفت عباراتهم، وقد تقدم في أواخر الصيام ولفظه: «**أرىٰ رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحرّيها فليتحرّها في السبع الأواخر**» [البخاري (٢٠١٥)]، [قلت: ورواية بعدها (٢٠١٦) بلفظ: «**فالتمسوها في العشر الأواخر**»]...

ويستفاد من الحديث: أن توافق جماعة علىٰ رؤيا واحدة دالٌّ علىٰ صدقها وصحتها، كما تستفاد قوة الخبر من التوارد علىٰ الأخبار من جماعة». اهـ

قلت: وحدث ذلك في حديث بداية الأذان من عبد اللَّه بن زيد وعمر رضي الله عنهما، رواه الترمذي (١٨٩) وقال: حسن صحيح، قال ﷺ: «**إنها لرؤيا حق إن شاء اللَّه**».

● **المسألة -(١٣)-: أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا:**

روىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٢٦٣) عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**».

قال أبو بكر بن العربي في «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» (٩/ ٩٠ حديث: ٢٢٧٠):

«قوله: «**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**» وذلك لأن الأمثال إنما تضرب له علىٰ مقتضىٰ أحواله من تخليط وتحقيق وكذب وصدق وهزل وجد ومعصية وطاعة.

قال ابن سيرين: «ما احتلمت في حرام قط»، فقال بعضهم: ليت عقل ابن سيرين في المنام يكون لي في اليقظة». اهـ

وقال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٥) عند حديث مسلم (٢٢٦٣):

«قوله ﷺ: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب**» قال الخطابي وغيره: قيل: المراد إذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره، وقيل: المراد إذا قارب القيامة، والأول أشهر عند أهل عبر الرؤيا.

قوله ﷺ: «**وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**» ظاهره أنه علىٰ إطلاقه، وحكىٰ القاضي عن بعض العلماء أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يُستضاء بقوله وعلمه، فجعله اللَّه جابرًا وعِوضًا ومنبّهًا لهم، والأول أظهر، لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلىٰ رؤياه وحكايته إيّاها». اهـ

وقال القرطبي في «المُفْهِم» (٦/ ٨):

«قوله ﷺ: «**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**»؛ إنما كان ذلك لأن من كثُر صدقه

تنوّر قلبه، وقوي إدراكه، فانتفشت فيه المعاني علىٰ وجه الصّحة والاستقامة، وإذًا، فإن من كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه، فلا يرىٰ إلا صدقًا، وعكس ذلك: الكاذب والمُخلّط يفسد قلبه ويُظلم، فلا يرىٰ إلّا تخليطًا وأضغاثًا، هذا غالب حال كل واحد من الفريقين، وقد يندر فيرىٰ الصادق ما لا يصح، ويرىٰ الكاذب ما يصح، لكن ذلك قليل، والأصل ما ذكرناه». اهـ

وقال ابن حجر في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١٢/ ٤٥٠):

«وقال ابن أبي جمرة: معنىٰ كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب، أنها تقع غالبًا علىٰ الوجه الذي لا يحتاج إلىٰ تعبير، فلا يدخلها الكذب، بخلاف ما قبل ذلك، فإنها قد يخفىٰ تأويلها فيعبّرها العابر فلا تقع كما قال فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار، والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان: أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريبًا كما في الحديث: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبىٰ للغرباء**» أخرجه مسلم [١٤٥]، فيقل أنيس المؤمن ومُعينه في ذلك الوقت فيُكرم بالرؤيا الصادقة». اهـ

● المسألة -(١٤)-: اتّق اللَّه في اليقظة، ولا تبالِ ما رأيت في النوم:

قال الإمام البغوي في «شرح السنة» (٦/ ٢٩٥):

«وكتب عمر إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري: أما بعد: فإني آمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد ﷺ، وآمركم باتباع الفقه والسنة، والتفهّم في العربية، وإذا رأىٰ أحدكم رؤيا فقصّها علىٰ أخيه، فليقل: خيرًا لنا، وشرًّا لأعدائنا».

قال محمد بن سيرين: «اتّق اللَّه في اليقظة، ولا تبال ما رأيت في النوم». اهـ

قلت: قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

● **المسألة -(١٥)-: استحباب تعجيل تأويل الرؤيا، وأصدق الرؤيا بالأسحار:**

جاء في كتاب «تعبير الرؤيا» في الحديث الذي رواه الحاكم في «المستدرك» (٨٨٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في «التلخيص» قال: صحيح، والترمذي في «سننه» (٢٢٧٤)، عن حديث أبي سعيد الخدري عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**»، وصححه المناويّ في «الفيض» ح(١٠٨٣)، والسيوطي في «الجامع الصغير».

وروىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٢٧٥) عن سَمُرَة بن جُنْدَب قال: كان النبيّ ﷺ إذا صلىٰ الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «**هل رأىٰ أحد منكم البارحة رؤيا؟**»، وروىٰ مثله البخاري في «صحيحه» (٧٠٢٨) في كتاب التعبير، ومسلم في كتاب الرؤيا.

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ٢٣):

«وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة إلىٰ تأويلها وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث، ولأن الذهن جُمع قبل أن يتشعب بإشغاله في معايش الدنيا، ولأن الرائي قريب لم يطرأ عليه ما يهوّش [يعني: يُخلّط] الرؤيا عليه، ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث علىٰ الخير، أو التحذير من معصية ونحو ذلك.

وفيه إباحة الكلام في العلم وتفسير الرؤيا ونحوها بعد صلاة الصبح، وفيه أن استدبار القبلة في جلوسه للعلم أو غيره مباح، واللَّه أعلم». اهـ

قلت: وروىٰ الترمذي في «سننه» قال: حديث حسن (١٢١٢)، وابن ماجه (٢٢٣٦) من حديث صخر الغامدي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»، وجوّد إسناده المنذري في بعض طرقه «تحفة الأحوذي» (٤/ ٩٢).

● **المسألة -(١٦)-: هل كل رؤيا لها تعبير وتأويل؟**

قال البغوي في «شرح السنة» (٦/ ٢٩٧) كتاب الرؤيا، باب أقسام الرؤيا وحديث الصحيحين:

«وقوله ﷺ: «**الرُّؤيا ثلاثة**» فيه بيان أن ليس ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحًا، ويجوز تعبيره؛ وإنما الصحيح منها ما كان من اللَّه ﷻ يأتيك به مَلَكُ الرؤيا من نسخة أم الكتاب، وما سوىٰ ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها وهي علىٰ أنواع، قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان، أو يريه ما يحزنه، وله مكايد يُحْزِنُ بها بني آدم، كما أخبر اللَّه عنه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المجادلة: ١٠]، ومن لعب الشيطان به: الاحتلام الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل، وقد يكون ذلك من حديث النفس، كمن يكون في أمر، أو حِرْفة يرىٰ نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرىٰ معشوقه، ونحو ذلك، وقد يكون ذلك في مزاج الطبيعة، كمن غلب عليه الدم يرىٰ الفصد والحجامة والرعاف، والحمرة والرياحين والمزامير والنشاط ونحوها، ومن غلب عليه طبيعة الصفراء يرىٰ النار، والشمع، والسراج، والأشياء الصفر، والطيران في الهواء ونحوها، ومن غلب عليه السوداء يرىٰ الظلمة والسواد والأشياء السود، وصيد الوحوش والأهوال والأموات والقبور، والمواضع الخربة، وكونه في مضيق لا منفذ له، أو تحت ثِقل ونحو ذلك، ومن غلب عليه البلغم يَرىٰ البياض والمياه والأنداء والثلج والجَمْد والوحل ونحوها، فلا تأويل لشيء منها». اهـ

● **المسألة -(١٧)-: من كذب في حُلْمِهِ:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٤٢) عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لم يرَه، كُلِّفَ أن يَعْقِدَ بين شعيرتين ولن يفعل».

ثم أتبعه البخاري بحديث آخر (٧٠٤٣) من حديث ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ

قال: «**إنّ من أفْرَىٰ الْفِرَىٰ أن يُرِيَ عينيه ما لم تَرَ**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٧٢، ٤٧٣):

«قوله: (باب من كَذَبَ في حُلْمِه)؛ أي: فهو مذموم، أو التقدير: باب إثم من كذب في حُلْمِه، والحُلْم بضم الحاء وسكون اللام: ما يراه النائم، وأشار بقوله: «كذب في حلمه» مع أن لفظ الحديث «**تحلّم**» إلىٰ ما ورد في بعض طرقه، وهو ما أخرجه الترمذي [(٢٢٨)] وقال: حديث حسن] من حديث عليّ رفعه: «**من كذب في حُلْمه كُلّف يوم القيامة عَقْدَ شعيرة**» وسنده حسن، وقد صححه الحاكم [(٨١٨٥)] في «المستدرك»]. قوله: «**من تحلّم**»؛ أي: من تكلّف الحلم «**بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين وليس عاقدًا**»، وعنده في رواية همّام عن قتادة: «**من تحلّم كاذبًا دفع إليه شعيرة وعُذّب حتىٰ يعقد بين طرفيها وليس بعاقد**»، والمراد بالتكلّف نوعٌ من التعذيب... قوله: «**إنّ من أفرىٰ الفِرَىٰ**» أفرىٰ: أفعل تفضيل؛ أي: أعظم الكذبات بكسر الفاء والقصر، جمع فِرْية، قال ابن بطال: الفرية الكذبة العظيمة التي يُتعجَّب منها. قال الطيبيّ: فأرىٰ الرجل عينيه، وصفهما بما ليس فيهما.

ومعنىٰ نسبة الرؤيا إلىٰ عينيه مع أنهما لم يريا شيئًا أنه أخبر عنهما بالرؤية وهو كاذب». اهـ

قلت: وروىٰ الحاكم في «المستدرك» (٨١٩٥) في كتاب تعبير الرؤيا وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في «التلخيص» علىٰ هامش المستدرك: علىٰ شرط البخاري ومسلم، من حديث عبد اللَّه بن مسعود قال: «الفتيان اللذان أتيا يوسف عليه الصلاة والسلام في الرؤيا، إنما كانا تكاذبا، فلما أوّل رؤياهما قالا: إنّا كنّا نلعب! قال يوسف: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].

قلت: وهذا جزاء من يلعب بحدود اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٣١]؛ وذلك لأن الرؤيا والحلم علم شرعي وجزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة.

● **المسألة -(١٨)-: رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٤) من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة، وما كان من النبوّة فإنه لا يكذب**»، وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٥٠):

«وقوله: «**وما كان من النبوّة فإنه لا يكذب**» هذا القدر لم يتقدم في شيء من طريق الحديث المذكور، وظاهر إيراده هنا أنه مرفوع، ولئنْ كان كذلك فإنه أولىٰ ما فُسِّر به المراد من النبوّة في الحديث، وهو صفة الصدق.

ثم ظهر لي أن قوله بعد هذا: «قال محمد» [يعني قول أبي هريرة]: «وأنا أقول هذه» الإشارة في قوله: «هذه» للجملة المذكورة، وهذا هو السرّ في إعادة قوله: «قال» بعد قوله: «هذه»، ثم رأيت في «بغية النقاد لابن المواق» أن عبد الحق أغفل التنبيه علىٰ أن هذه الزيادة مدرجة [زيادة علىٰ كلام النبيّ ﷺ]، وأنه لا شك في إدراجها، فعلىٰ هذا فهي من قول ابن سيرين وليست مرفوعة إلىٰ النبي ﷺ». اهـ

قلت: وفي رواية لمسلم (٢٢٦٣): «**ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءًا من النبوة**»، ولمسلم (٢٢٦٥): «**الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة**».

قال أبو عمر بن عبد البرّ في «التمهيد» (١٦/ ٦٩-٧٠):

«اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوّة ليس ذلك عندي باختلاف تضاد وتدافع، واللَّه أعلم؛ لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها علىٰ ستة وأربعين جزءًا، أو خمسة وأربعين جزءًا، أو أربعة وأربعين جزءًا، أو سبعين جزءًا، علىٰ حسب ما يكون الذي يراها، من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسب اليقين، فعلىٰ قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم علىٰ الأجزاء المختلفة العدد، فمن خلصت نيّته في عبادة ربّه وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلىٰ النبوّة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون، والنبوّة كذلك واللَّه أعلم، قال اللَّه ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]». اهـ

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ١١) في المسألة وأكثر فيها الكلام والنقولات ثم قال:

«فإذًا: الوجه الذي يتعين المصير إليه أن يقال: إن هذه الأحاديث -وإن اختلفت ألفاظها- متفقة علىٰ أن الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من أجزاء النبوّة، فهذه شهادة صحيحة من النبيّ ﷺ لها بأنها وحيٌ من اللَّه تعالىٰ، وأنها صادقة لا كذب فيها، **ولذلك قال مالك، وقد قيل له: أيفسِّر الرؤيا كلّ أحد؟ فقال: أيُلْعَبُ بالوحي؟!**

وإذا كانت هكذا فتعيّن علىٰ الرائي أن يعتني بها، ويسعىٰ في تفهمها ومعرفة تأويلها، فإنها إما مُبشّرة له بخير، أو محذّرة له من شر، فإن أدرك تأويلها بنفسه، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك، وهو اللبيب الحبيب، ولذلك كان النبيّ ﷺ يقول إذا أصبح: «**هل رأىٰ منكم الليلة رؤيا فليقصّها أعبّرها له؟**» [متفق عليه، وقد مرّ]، فكانوا يقصون عليه ويعبّر.

وقد سلك أصحابه ذلك المسلك في حياته وبعد وفاته، وقد كان النبي ﷺ يقتبس الأحكام من منامات أصحابه، كما فعل في رؤيا الأذان [رواه الترمذي (١٨٩) وقال: حديث حسن صحيح]، وفي رؤيا ليلة القدر [البخاري (٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥)]، وكل ذلك بناء علىٰ أنها وحيٌ صحيح.

وإذا تقرر هذا فلا يضرّنا الاضطراب الذي وقع في عدد تلك الأجزاء مع حصول المقصود من الخبر». اهـ

● **المسألة -(١٩)-: علم النبوّة باقٍ والنبوّة غير باقية:**

قال الإمام البغوي في «شرح السنة» (٦/ ٢٩٢) من كتاب الرؤيا، باب تحقيق الرؤيا:

«قوله ﷺ: «**جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة**» أراد تحقيق أمر الرؤيا، وتأكيده، قيل: معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوّة، وعلم النبوّة باقٍ، والنبوّة غير باقية، أو أراد به أنه كالنبوّة في الحكم بالصحة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة**»؛ أي: هذه الخصال في الحسن والاستحباب كجزء من أجزاء النبوة؛ أي: هذه الخصال من شمائل الأنبياء وجزء من أجزاء فضائلهم، فاقتدوا فيها بهم؛ لا أنها حقيقة نبوّة؛ لأن النبوة لا تتجزّأ ولا نبوة بعده ﷺ، وهو معنىٰ قوله ﷺ: «**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تریٰ له**». اهـ هذا الحديث رواه مسلم في «صحيحه» (٤٧٩)، أما حديث «**الهدي الصالح**» فرواه أبو داود في «سننه» (٤٧٦٨): «**إن الهدي الصالح**»، وضعفه المنذري في «مختصر السنن» (٨/ ٨٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩٣)، وفيه قابوس بن أبي ظبيان، وعثمان بن فايد.

● **المسألة -(٢٠)-: من رآني في المنام فقد رآني:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٩٣، ٦٩٩٤، ٦٩٩٦، ٦٩٩٧)، ومسلم (٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ١٢/ ٢٢٦٨، ١٣/ ٢٢٦٨) من حديث أبي هريرة وجابر وأنس وأبي قتادة عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثّل بي**»، وفي رواية: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو كأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي**»، وفي رواية: «**من رآني فقد رأىٰ الحق**»، وفي رواية: «**من رآني في النوم فقد رآني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبّه بي**»، وفي رواية: «**من رآني فقد رأىٰ الحق، فإن الشيطان لا يتكوّنني**».

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ٢٢٠٢٤):

«قال ابن الباقلَّاني: معناه: أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث، ولا من تشبيهات الشيطان، ويؤيد قوله رواية: «**فقد رأىٰ الحق**»؛ أي: الرؤية الصحيحة، قال: وقد يراه الرائي علىٰ خلاف صفته المعروفة، كما رآه أبيض اللحية، وقد يراه شخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، ويراه كل منهما في مكانه.

وحكىٰ المازري هذا عن ابن الباقلاني ثم قال: وقال آخرون: بل الحديث علىٰ ظاهره، والمراد: أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع ذلك، والعقل لا يحيله حتىٰ يضطر أن يصرفه عن ظاهره، فأما قوله: بأنه قَدْ يُرَىٰ علىٰ خلاف صفته، أو في مكانين معًا، فإن ذلك غلط في صفاته، ويخيّل له علىٰ خلاف ما هي عليه.

وقال القاضي: ويحتمل أن يكون قوله ﷺ: «**فقد رآني**»، أو «**فقد رأىٰ الحق، فإن الشيطان لا يتمثّل في صورتي**» المراد به: إذا رآه علىٰ صفته المعروفة في حياته، فإن رأىٰ علىٰ خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة.

وهذا الذي قاله القاضي ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة، سواء كان علىٰ

صفته المعروفة أو غيرها، لما قاله المازري قال: وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئيًّا لكون ما يتخيل مرتبطًا بما يرىٰ في العادة فتكون ذاته ﷺ مرئية وصفاته متخيّلة غير مرئية، والإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار، ولا قرب المسافة، ولا كون الرائي مدفونًا في الأرض ولا ظاهرًا عليها، وإنما يشترط كونه موجودًا، ولم يقم دليل علىٰ فناء جسمه ﷺ، بل جاء في الأحاديث ما يقتضي بقاءَه، ولو رآه يقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة المرئية.

قال القاضي: قال بعض العلماء: خصّ اللَّه تعالىٰ النبيّ ﷺبأن رؤية الناس إيَّاه صحيحة وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصوّر في خلقته لئلا يُكذب علىٰ لسانه في النوم، كما خرق اللَّه تعالىٰ العادة للانبياء عليهم السلام بالمعجزة، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصوّر، فحماها اللَّه تعالىٰ من الشيطان ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيده.

قوله ﷺ: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**»: قال العلماء: إن كان الواقع في نفس الأمر فكأنَّما رآني فهو كقوله ﷺ: «**فقد رآني**» أو «**فقد رأىٰ الحق**»، وإن كان سيراني في اليقظة ففيه أقوال: أحدها: المراد به أهل عصره، ومعناه: أن من رآه في النوم، ولم يكن هاجر، يوفقه اللَّه تعالىٰ للهجرة، ورؤيته ﷺ في اليقظة عيانًا، والثاني: معناه: أنه يرىٰ تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في الدنيا، ومن لم يره، والثالث: يراه في الآخرة رؤيةً خاصةً في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك، واللَّه أعلم». اهـ

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٩٣) كالأحاديث السابقة، وزاد البخاري: قال ابن سيرين: «إذا رآه في صورته».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٥/ وما بعدها):

«وقد رويناه موصولًا من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب وهو من شيوخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب قال: «كان محمد - يعني: ابن سيرين- إذا قصّ عليه رجل أنه رأىٰ النبيّ ﷺ قال: صِفْ لي الذي رأيته»، فإن وصف له صفةً لا يعرفها قال: «لم تره»، وسنده صحيح.

وقد وجدت له ما يؤيده، فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب: «حدثني أبي قال: قلت لابن عباس: رأيت النبيّ ﷺ في المنام، قال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به» قال: قدر رأيته»، وسنده جيّد.

ويعارضه ما أخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإني أُرَىٰ في كلّ صورة**»، وفي سنده صالح مولىٰ التوأمة وهو ضعيف لاختلاطه، وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط.

ويمكن الجمع بينهما بما قال القاضي أبو بكر بن العربي: رؤية النبيّ ﷺ بصفته المعلومة إدراك علىٰ الحقيقة، ورؤيته علىٰ غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيّرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات إدراك المثل.

وأما قوله: «**فكأنما رآني**» فهو تشبيه، ومعناه: أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام، يكون الأول حقًّا وحقيقة، والثاني حقًّا وتمثيلًا، وهذا كله إذا رآه علىٰ صورته المعروفة، فإن رآه علىٰ خلاف صفته فهي أمثال، فإن رآه مقبلًا عليه مثلًا فهو خير للرائي، وفيه علىٰ العكس بالعكس.

وقال القرطبي: والصحيح في تأويل هذا الحديث: أن مقصوده أن رؤيته في كل حال ليست باطلة ولا أضغاثًا بل هي حق في نفسها، ولو رُئي علىٰ غير

صورته، فتصوُّر تلك الصورة ليس من الشيطان، بل هو من قِبَل اللَّه، قال: وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيّب وغيره، ويؤيد قوله ﷺ: «**فقد رأىٰ الحق**»؛ أي: رأىٰ الحق الذي قصد إعلام الرائي به، فإن كانت علىٰ ظاهرها وإلا سَعَىٰ في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إما بُشرىٰ بخير أو إنذار من شر ليخيف الرائي وإما ليُزْجر عنه، وإما لينبّه علىٰ حكم في دينه أو دنياه.

وقال ابن بطال: قوله: «**فسيراني في اليقظة**» يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها علىٰ الحق، وليس المراد أنه يراه في الآخرة؛ لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم.

ثم قال القرطبي أيضًا: قد تقرر أن الذي يُرىٰ أمثلة للمرئيَّات لا أنفسها، غير أن تلك الأمثلة تارة تقع مطابقة، وتارة يقع معناها، فمن الأوّل رؤياه ﷺ عائشة وفيه: «**فإذا أنت هي**» [رواه البخاري (٧٠١٢)]، فأخبر أنه رأىٰ في اليقظة ما رآه في نومه بعينه، ومن الثاني: رؤياه البقر التي تُنحر [رواه البخاري (٧٠٣٥)]، والمقصود بالثاني التنبيه علىٰ معاني تلك الأمور، ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرائي لكونه صادقًا في محبّته ليعمل علىٰ مشاهدته، وإلىٰ ذلك الإشارة بقوله: «**فسيراني في اليقظة**»؛ أي: من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق إلىٰ مشاهدتي وصل إلىٰ رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه، قال: ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنىٰ صورته وهو دينه وشريعته، فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان.

قلت [الحافظ]: وهذا جواب سائغ والذي قبله لم يظهر لي.

والحاصل من الأجوبة: إحداها: أنه علىٰ التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله في الرواية الأخرىٰ: «**فكأنما رآني في اليقظة**»، ثانيها: أن معناها: سيرىٰ في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير، ثالثها: أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل،

رابعها: أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك، وهذا من أبعد المحامل، خامسها: أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذٍ ممن لم يره في المنام.

وعلىٰ ذلك جرىٰ علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل: رأيت النبي ﷺ فإنه يُسأل عن صفته، فإن وافق الصفة المروية وإلّا فلا يقبل منه، وأشاروا إلىٰ ما إذا رآه علىٰ هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي، فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر: من رأىٰ نبيًّا علىٰ حاله وهيئته فذلك دليل علىٰ صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بما عاداه، ومن رآه متغيّر الحال عابسًا مثلًا فذاك دالٌّ علىٰ سوء حال الرائي». اهـ

● **المسألة -(٢١)-: الإجماع على جواز رؤية اللَّه تعالى في المنام:**

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٧):

«واتفق العلماء علىٰ جواز رؤية اللَّه تعالىٰ في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان علىٰ صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام؛ لأن ذلك المرئي غير ذات اللَّه؛ إذ لا يجوز عليه ﷻ التجسُّم، ولا اختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي ﷺ، قال الباقلاني: رؤية اللَّه تعالىٰ في المنام خواطر في القلب وهي دلالات للرائي علىٰ أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات، واللَّه أعلم». اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٩/ تحت حديث (٦٩٩٧):

«ولم يختلف العلماء في جواز رؤية اللَّه تعالىٰ في المنام وسياق الكلام علىٰ ذلك.

● **تنبيه**: يُجوّز أهل التعبير رؤية الباري ﷻ في المنام مطلقًا ولم يجيزوا فيها الخلاف في رؤيا النبيّ ﷺ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمور قابلة للتأويل في جميع وجوهها، فتارة يعبر بالسلطان، وتارة بالولد، وتارة بالسيد، وتارة بالرئيس في أيّ

فنّ كان، فلما كان الوقوف علىٰ حقيقة ذاته ممتنعًا، وجميع من يُعبّر به يجوز عليهم الصدق والكذب، كانت رؤياه تحتاج إلىٰ تعبير دائمًا، بخلاف النبي ﷺ، فإذا رُئي علىٰ صفته المتفق عليها وهو لا يجوز عليه الكذب، كانت في هذه الحالة حقًّا محضًا لا تحتاج إلىٰ تعبير». اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٣٦، ٣٣٧):

«وقد اتفق أئمة المسلمين علىٰ أن أحدًا من المؤمنين لا يرىٰ اللَّه بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا إلا في النبيّ خاصة، مع أن جماهير الأئمة علىٰ أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلىٰ هذا دلت الآثار الصحيحة عن النبيّ والصحابة وأئمة المسلمين [مثل حديث مسلم (١٧٩) قال ﷺ: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه**»، وحديث مسلم (١٧٨): «**نورٌ أنَّىٰ أراه؟!**»، وقال: «**رأيت نورًا**»].

ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمدًا رأىٰ ربّه بعينه، بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤيا وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه، وقوله: «**أتاني البارحة ربّي في أحسن صورة**» الحديث الذي رواه الترمذي، إنما كان بالمدينة في المنام، هكذا جاء مفسَّرًا . . . . وقد ثبت بنص القرآن أن موسىٰ قيل له: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين علىٰ أن اللَّه يُرىٰ في الآخرة بالأبصار عيانًا، وأن أحدًا لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يرىٰ في المنام فيحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها». اهـ

قلت: أما حديث: «**أتاني البارحة ربي في أحسن حال**» فقد رواه أحمد في «مسنده» (٣٤٨٤)، وصححه الشيخ أحمد شاكر، ورواه الترمذي في «سننه» (٣٢٣٣)، (٣٢٣٤) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ونقل عن البخاري أنه

قال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٦٥).

● **المسألة -(٢٢)-: ذكر الفوائد من تفسير سورة يوسف في الرؤيا:**

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧- ١٣٧٦هـ) في كتابه «تيسير الكريم الرحمن» (ص٤٠٧، ٤٠٨):

فصل: في ذكر شيء من العبر والفوائد التي اشتملت عليها هذه القصة العظيمة.... ومنها: أن فيها أصلًا لتعبير الرؤيا، وأن علم التعبير من العلوم المهمة التي يعطيها اللَّه من يشاء من عباده، وإن أغلب ما تُبْنَىٰ عليه المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة، فإن رؤيا يوسف التي رأىٰ أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا له ساجدين، وجه المناسبة فيها: أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها، وبها منافعها، فكذلك الأنبياء والعلماء، زينة للأرض وجمال، وبهم يُهتدىٰ في الظلمات كما يُهتدىٰ بهذه الأنوار؛ ولأن الأصل أبوه وأمه، وإخوته هم الفرع، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نورًا وجرمًا، لما هو فرع عنه، فلذلك كانت الشمس أمه، والقمر أباه، والكواكب إخوته.

ومن المناسبة: أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر والكواكب مذكرات فكانت لأبيه وإخوته، ومن المناسبة: أن الساجد معظّم محترم للمسجود له، والمسجود له مُعظّم محتم، فلذلك دلّ ذلك علىٰ أن يوسف يكون مُعظّمًا محترمًا عند أبويه وإخوته.

ومن لازم ذلك أن يكون مُجْتَبًىٰ مُفَضَّلًا في العلم والفضائل الموجبة لذلك؛ ولذلك قال له أبوه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦].

ومن المناسبة في رؤيا الفتيين أنه أوَّل رؤيا الذي رأىٰ أنه يعصر خمرًا، أن الذي يعصر في العادة يكون خادمًا لغيره، والعصر يقصد لغيره، فلذلك أوَّله بما يؤول إليه، أنه يسقي ربّه، وذلك متضمّن لخروجه من السجن.

وأوّل الذي رأىٰ أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه، بأن جلدة رأسه ولحمه، وما في ذلك من المخ، أنه هو الذي يحمله، وأنه سيبرز للطيور، بمحلّ تتمكن من الأكل من رأسه، فرأىٰ من حاله أنه سيقتل ويصلب بعد موته فيبرز للطيور فتأكل من رأسه، وذلك لا يكون إلا بالصلب بعد القتل، وأوّل رؤيا الملك للبقرات والسنبلات بالسنين المخصبة، والسنين المجدبة؛ ووجه المناسبة: أن الملك به ترتبط أحوال الرعيّة ومصالحها، وبصلاحه تصلح وبفساده تفسد، وكذلك السنون بها صلاح أحوال الرعية واستقامة أمر المعاش وعدمه.

وأما البقر فإنها تحرث الأرض عليها، ويستقي عليها الماء، وإذا أخصبت السنة سمنت، وإذا أجدبت صارت عجافًا، وكذلك السنابل في الخصب، تكثر وتخضر، وفي الجدب تقل وتيبس، وهي أفضل غلال الأرض.

ومنها: أن العبرة في حال العبد بكمال النهاية لا بنقص البداية، فإن أولاد يعقوب عليه السلام جرىٰ منهم ما جرىٰ في أول الأمر، مما هو أكبر أسباب النقص واللوم، ثم انتهىٰ أمرهم إلىٰ التوبة النصوح، والسماح التام من يوسف ومن أبيهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإذا سمح العبد عن حقه فاللَّه خير الراحمين.

ومما يدل علىٰ ذلك: أن في رؤيا يوسف أنه رآهم كواكب نيّرة، والكواكب فيها النور والهداية الذي من صفات الأنبياء، فإن لم يكونوا أنبياء فإنهم علماء هداة». اهـ

● المسألة -(٢٣)-: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء اللَّه منها أن تتعارف:

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ

لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

قال الإمام أبو عبد اللَّه القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٥/ ١٨٩ وما بعدها):

«**الأولىٰ**: قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾؛ أي: يقبضها عند فناء أجلها ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ اختلف فيه: فقيل: يقبضها عن التصرف مع بقاء أرواحها في أجسادها ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ وهي النائمة فيطلقها بالتصرف إلىٰ أجَل موتها، قاله ابن عيسىٰ.

وقال الفرّاء: المعنىٰ: ويقبض التي لم تمت في منامها عند انقضاء أجلها، وقد يكون توفّيها نومها، فيكون التقدير علىٰ هذا: والتي لم تمت وفاتها نومها.

وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء اللَّه منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلىٰ الأجساد أمسك اللَّه أرواح الأموات عنده، وأرسل الأحياء إلىٰ أجسادها.

وقال سعيد بن جبير: إن اللَّه يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء اللَّه أن تتعارف ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾؛ أي: يعيدها.

وقال علي رضي الله عنه: فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل إرسالها إلىٰ جسدها فهي الرؤيا الصادقة، وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها في جسدها تلقيها الشياطين وتخيّل إليها الأباطيل في الرؤيا الكاذبة.

وقال ابن زيد: النوم وفاة والموت وفاة.

وقال ابن عباس: في ابن آدم نفس وروح، بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحريك، فإذا نام العبد قبض

اللَّه نفسه ولم يقبض روحه. وهذا قول ابن الأنباري والزجَّاج.

قال القشيري أبو نصر: وفي هذا بُعْد؛ إذْ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد، ولهذا قال: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فإذًا، يقبض اللَّهُ الروحَ في حالين، في حالة النوم وحالة الموت، فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض، وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله إلىٰ يوم القيامة، وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾؛ أي: يزيل الحابس عنه فيعود كما كان، فتوفي الأنفس في حال النوم بإزالة الحسّ وخلق الغفلة والآفة في محل الإدراك، وتوفّيها في حالة الموت بخلق الموت وإزالة الحسّ بالكلّية، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ بألّا يخلق فيها الإدراك كيف وقد خلق فيها الموت؟ ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ بأن يعيد إليها الإحساس.

الثانية: وقد اختلف الناس من هذه الآية في النفس والروح، هل هما شيء واحد، أو شيئان علىٰ ما ذكرنا؟ والأظهر: أنهما شيء واحد، وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح، من ذلك حديث أم سلمة قالت: دخل رسول اللَّه ﷺ علىٰ أبي سلمة وقد شقَّ بصره فأغمضه ثم قال: «**إن الرُّوح إذا قُبِضَ تَبِعه البصر**» [رواه مسلم (٩٢٠)]، وحديث أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره**» قال: «**فذلك حين يتبع بصره نفسه**» [رواه مسلم (٩٢١)] خرجهما مسلم». اهـ

وقال الإمام ابن القيم في كتابه «الروح» (ص٣٢، وما بعدها) في هذه المسألة:

«فشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يُحصيها إلّا اللَّه تعالىٰ، والحس والواقع من أعدل الشهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تلتقي أرواح الأحياء، وقد قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية [الزمر: ٤٢]،

قال أبو عبد اللَّه بن منده: ثنا . . . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذا الآية قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم، فيمسك اللَّه أرواح الموتىٰ ويرسل أرواح الأحياء إلىٰ أجسادها».

وقال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: ثنا . . عن السدّي في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] قال: يتوفّاها في منامها فيلتقي روح الحي وروح الميّت فيتذاكران ويتعارفان، فترجع روح الحيّ إلىٰ جسده في الدنيا إلىٰ بقية أجلها، وتريد روح الميت أن ترجع إلىٰ جسده فتحبس. . . فمن استكملت أجلها أمسكها عنده؛ فلا يردّها إلىٰ جسدها، ومن لم تستكمل أجلها ردّها إلىٰ جسدها لتستكمله، واختار شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول وقال: وعليه يدل القرآن والسنة؛ فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضىٰ عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها وفاة النوم، وأما التي توفّاها حين موتها، فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال، بل هي قسم ثالث. . . .

[ثم قال (ص٤٤)]: والرؤيا الصحيحة أقسام: . . . ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتىٰ من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم. . .

وقال بقية بن الوليد: حدثنا . . . قال عمر بن الخطاب: عجبت لرؤيا الرجل يرىٰ الشيء لم يخطر له علىٰ بال، فيكون كأخذٍ بيدٍ، ويرىٰ الشيء فلا يكون شيئًا، فقال علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين يقول اللَّه ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]، قال: والأرواح يعرج بها في منامها، فما رأت وهي في السماء فهو الحق، فإذا ردّت أجسادها تلقّتها الشياطين في الهواء فكذّبتها، فما رأت من ذلك فهو الباطل». قال: فجعل عمر يتعجّب من قول عليّ».

[قال ابن القيم :] قال ابن منده : هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره، وروي عن أبي الدرداء» . اهـ

ثم ذكر الأثر من طريق الطبرانيّ .

● **المسألة -(٢٤): أصول التعبير عند الإمام ابن قتيبة:**

مقتطفات من كتاب «تعبير الرّؤيا» للإمام أبي محمد بن قتيبة :

يُعد كتاب «تعبير الرؤيا» من أهم كتب المعبّرين في علم الرؤيا وله الريادة في هذا الفن، فعمدت إلىٰ جملة أجزاء منه مهمة تعضد ما تناولته في موضوع هذا الكتاب، وقد نقلت عنه جملة أخرىٰ فيما مرّ من الكتاب من قبل .

فقال رحمه اللَّه تعالىٰ (ص٩٥-١٠١) :

«١- حدثني سهل بن محمد، حدثني الأصمعي، عن أبي المقدام أن قُرّة بن خالد **قال : كنت أحضر ابن سيرين، فيُسأل عن الرؤيا، فكنت أحْرِزُهُ يُعبِّر من كل أربعين واحدًا .**

٢- وتفهّم كلام صاحب الرؤيا وتَبَيُّنْهُ، ثم اعْرِضه علىٰ الأصول، فإن رأيته كلامًا صحيحًا يدلّ علىٰ معانيَ مستقيمة يُشبه بعضُها بعضًا، عَبَّرْت الرؤيا بعد مسألتك اللَّهَ أن يوفقك للصواب، وإن وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين، نظرت أيّهما أوْلىٰ بألفاظها، وأقرب من أصولها فحملتها عليه .

فإن رأيت الأصول صحيحة، وفي خلالها أمور لا تنتظم به ألْقيتَ حشْوها، وقصدت لصحيح ما يصلح منها، وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلْتئم علىٰ الأصول علمت أنها من الأضغاث فأرجأْتها .

وإن اشتبه عليك الأمر، سألت الرجل عن ضميره في سفره -إن كان رأىٰ السفر-، وفي صلاته -إن كان رأىٰ الصلاة-، وفي صيده -إن كان رأىٰ الصيد-، ثم قضيت بالضمير، وإن لم يكن هناك ضمير، أخذت بالأسماء علىٰ ما بَيَّنْتُ لك .

٣- وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا، ويجْرون علىٰ عادةٍ فيها، فيما يعرفونها من أنفسهم، فيكون ذلك أقوىٰ من الأصل، فتسْأل عن طبع الرجل من الخير وما جرت عليه عادته.

٤- وقد تنصرف الرؤيا عن أصولها من الشر بكلام الخير واللّين، وعن أصلها من الخير بكلام الرَّفث والشّرّ.

٥- وإن كانت الرؤيا علىٰ فاحشة أو قُبح سترت ذلك وورَّيْتَ عنه بأحسن ما تقدر عليه من اللفظ، أو أسررته إلىٰ صاحبها، كما فعل ابن سيرين وقد سُئل أنه يفقأ بيضًا من رُؤُوسه، فأخذ بياضه وترك صُفْرته، فقال ابن سيرين: قل للرجل يأتيني، قال: أنا أُبلغه عنك، قال: لا، فعاد إليه مرة بعد مرة يقول له ذلك، ثم يجيبه بمثل جوابه الأول، ثم قال: أنا رأيتها فاستحْلفه لهو رآها فحلف له، قال: إن كنت صادقًا، فأنت نبّاش تأخذ أكفان الموتىٰ وتترك أجسامهم، فقال: واللَّه لا أعود أبدًا». [قال ابن قتيبة:]

هنا فإنك لست من الرؤيا علىٰ يقين، وإنّما هي حدس وترجيم الظنون.

فإن أنت بادهْت السائل بقبيح، ألحقت به شائنة لعلّها لم تكن ولا تكون، ولعلها -إن كانت- أن ترعَوِي ولا تعود.

● [المسألة -(٢٥)-: أصول الرؤيا:]

[قال ابن قتيبة:]

٦- واعلم أن أصل الرؤيا: جنس، وصنف، وطبع، فالجنس: كالشجر، والسباع، والطير، هذا كله الأغلب عليه في التأويل أنه رجال.

والصنف: أن تعلم صِنف تلك الشجرة من الشجر، وتلك السَّبُع من السباع، وتلك الطائر من الطير.

فإن كانت الشجرة شجرة جَوْز، كان الرجل من العجم؛ لأن منابت الجَوْز ببلاد العجم، وإن كانت الشجرة نخلة، كان ذلك الرجل من العرب؛ لأن منابت أكثر النخل ببلاد العرب.

والطبع: أن تنظر ما طَبْعُ تلك الشجرة؛ فتقضي علىٰ الرجل بطبعها، فإن كانت شجرة جَوْز قضيت علىٰ الرجل بالغِشّ في المعاملة، والخصومة عند المناظرة؛ لأن الجوز لا يوصل إلىٰ ما فيه حتىٰ يُكسَر، ولأنه إذا اجتمع وحُرِّك تقعقع وصَوَّت؛ والعرب تقول: فلانٌ أَنَمُّ من جَوْزَةٍ.

وإن كانت نخلة قضيت عليها بأنها رجلٌ نقَّاحٌ بالخير مُخْصِب، سهل، حسيبٌ؛ لقول اللَّه ﷻ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

وإن كان الأصل طائرًا، علمت أنه رجل ذو أسفار، لحالةِ الطير، ثم نظرت ما طبعه؟

فإن كان طاووسًا، كان مَلِكًا ذا جمال وطبع ومال، وكذلك إن كان نَسْرًا كان مَلِكًا.

وإن كان غرابًا كان رجلًا فاسقًا غادرًا كذَّابًا؛ لقول النبي ﷺ: «**خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحدأة، والغراب، والفأرة، والكلب العقور، والحيّة**» [رواه مسلم (١١٩٨)، والبخاري (١٨٢٨)]، ولأن نوحًا بعث به ليتعرَّف له حال الماء أنضب أم لم ينضب، فوجد جيفةً طافية علىٰ الماء فوقع عليها ولم يرجع، فَضُرِبَ به المثل، وقيل لمن أبطأ عليك وذهب فلم يعد إليك: غراب نوح.

وإن كان عَقْعَقًا [-وهو البَبَّغَاء-] كان رجلًا لا عهد له، ولا حِفاظ ولا دين، قال الشاعر:

ألا إنما حَمَّلتُمُ الأمر عَقْعَقًا ... يَحِنُّ علوًا في البلاد جنوبَا

وإن كان عُقابًا، كان سلطانًا مُجْتَرِئًا ظالمًا عاصيًا مُهينًا، لحال العقاب في مخالبه وخُبْثه وقوته علىٰ الطير، وتمزيقه لحومها، وهذا يكثر.

٧- وينبغي لصاحب الرؤيا أن يتحرّىٰ الصدق، وأن لا يُدْخِل ما لم يَرَ فيما رأىٰ فيها فتفسد رؤياه، ويغبن نفسه، ويَحُل عند اللَّه محلّ الآثمين.

٨- واعلم أن الشيطان يعترض في جميع الرُّؤيا، ويتمثل بكل شيء إلا باللَّه ﷻ وبكتابه، فإن اللَّه تعالىٰ يقول: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢].

حدثني... قال ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل بي**» [البخاري: ٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦)].

[● المسألة -(٢٦)-: في تحوّل الأسماء:]

ثم قال (١٠٨-١١١):

«٩- باب من تحول اسمه: فإن رأىٰ أن اسمه تغيّر فصار كالنَّبْز القبيح والعيب، أصابه زَمَانَةٌ وعاهة في بدنه، وصار يُدْعىٰ بذلك؛ لأن العاهات يُدْعَىٰ بها أهلها، فهي كالأعلام من الأسماء، يقال: الأعرج والأعمىٰ والأبرص، وليست كسائر الطبقات، مثل: غبيّ وفقير وطويل وقصير؛ لأن هذا لا يغلب علىٰ الاسم كما تغلب العاهة.

فإن تحول اسمه إلىٰ معنىٰ الصلاح والخير، فتحوّل عن مُّرة إلىٰ سعيد، وعن جعفر إلىٰ صالح، كان ذلك انتقالًا إلىٰ خيرٍ في معنىٰ الاسم.

[● المسألة -(٢٧)-: في تعبير بعض الأسماء:]

١٠- باب من قرأ القرآن، أو أذّن، أو بنىٰ مسجدًا:

القرآن حِكمة، فمن رأىٰ أنه قرأ في مصحف أو نشره، فإن ذلك حكمة يأتي بها

أو يلْتَمِسها .

والأذان حجٌّ، لقول اللَّه ﷻ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

ومن بنىٰ مسجدًا سَمَا في فعل الخير، وربّما كان ذلك في صلة الأرحام والتزويج وأشباه ذلك؛ لأن المساجد تؤلّف الناس وتجمع المفترقين علىٰ الصلاة والذكر.

١١- باب القاضي:

إذا كان القاضي معروفًا فإنه بمنزلة الحكماء والعلماء، وإذا كان مجهولًا فإنه -في التأويل- اللَّه ﷻ؛ لقوله: ﴿يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠]، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ولقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وهو يقضي بين عباده، فإن كان قُضي له بأمر فهو كما قضىٰ.

ومن رأىٰ أنه صار قاضيًا بين الناس -وليس لذلك بأهل- قُطع عليه الطريق، إن كان مسافرًا، وإن لم يكن مسافرًا ابْتلي ببعض بلاء الدنيا.

١٢- باب مثل القاضي في المنام:

الميزان: قضاء القاضي، فما رآه في الميزان من استقامة أو ميل، كان في قضاء القاضي مثل ذلك، ولم يزل علىٰ ألسنة الناس: ما كلامه إلا ميزان، وفلان يزن كلامه وزنًا.

وكفة الميزان: سمع القاضي، والدراهم: الخصومات في هذا الموضع، شُبِّه اجتماع الخصومات في سمع القاضي باجتماع الدراهم في كفة الميزان.

والصنجات: العدل، وعمود الميزان ولسانه: القاضي نفسه.

والمكيال مثل الميزان، إلّا أنه دونه، والعرب تقول: كِلْت الشيء بالشيء، كما تقول: وزنت كذا بكذا كيلًا بالحديد كما قال وزنًا.

١٣- باب الإمام:

من رأىٰ أنه يؤم الناس في الصلاة: وَلِيَ ولايةً يعدل فيها، إن استقامت قبلته وتمت صلاته، فإن رأىٰ أنه يصلي بالناس في الموسم ويخطب وليس لذلك بأهل شُهِرَ ببعض بلايا الدنيا.

ومن رأىٰ الإمام نال خيرًا وشرفًا، إذا لم يكن في الرؤيا مكروه، وكذلك إذا رآه مُستبشرًا إليه، أو رآه قد استعمله أو أدخله داره، أو أعطاه شيئًا، أو عاتبه بكلام خير أو برّ أو مخاصمة.

فإن رأىٰ أنه يأكل معه ناله -مع الشرف- حزنٌ بقدر الطعام، فإن سايره علىٰ دابة خالطه في سلطانه، وإن مشىٰ وراءه اقتدىٰ به في دينه وزينته، وكذلك إن ردفه علىٰ دابة.

فإن رأىٰ الإمام دخل دارًا أو مَحَلّة أو قرية يُنْكر دخوله مثلها، أصاب أهل ذلك الموضع مصيبة عظيمة، وكذلك السلطان دونه، إلا أن المصيبة دون المصيبة الأولىٰ علىٰ قدر خطره.

وكل ما رؤي في هيئة الإمام من حُسْن فذلك حُسْنُ حال رعيَّتِه، وما رُؤي في جوارحه من فضل فذلك قوته وسلطانه، وما رؤي في بطنه من فَضْل وعِظَم، فذلك زيادة ماله وولده وأهل بيته، والنقصان بحسب ذلك.

ثم قال (ص١١٣)، وما بعدها:

[● المسألة- (٢٨)-:] باب رؤية الإنسان وأعضائه:

الرجل المعروف: هو ذاك الرجل بعينه أو سَمِيّه أو شقيقه أو نظيره من الناس، فإن كان مجهولًا -وكان شابًّا- فهو عدو، وإن كان شيخًا فهو جدّه -والجدّ: القَدْرُ-، والعجوز: الدنيا، والجارية: خير يَرِدُ، والمرأة: سنة [يعني لو كانت

سمينة فهي سنة خصب، وإن كانت مهزولة كانت السنة مجدبة، ذكره المحقق عن أبي سعيد الواعظ]، والصبيّ: هَمٌّ، والمرأة الزانية: هي الدنيا لطالب الدنيا، وهي علمٌ لذوي الصلاح والعلم.

والغرائب والمجهولات أفضل في التأويل وأقوىٰ في معناه.

والخِصيان: إذا كان لهم سَمْتٌ وإخبات وهيئات: هم الملائكة، والشيب: وقار، والرأس: هو الرئيس، وما رآه في الوجه: فهو الجاه، وشعر الرأس: إن رآه طويلًا كان هَمًّا علىٰ قدر الطول، والشعث -إن كان الرجل ممن يلبس السلاح- فهو زينة، ودهن الرأس: زينة إذا كان بقدر، فإن سال كان غمًّا، فإن كان الدهن طيبًا: كان ثناء حسنًا مع زينة.

فمن رأىٰ أنه حلق رأسه وكان في حرب أو حج أو أيام الموسم فهو كفارة للذنوب، وإن كان مدينًا: قُضِيَ عنه، وإن كان مغمومًا كُشِفَ عنه، وإن كان الحلق في غير هذه الأوقات: كان حدثًا في الرئيس، وإن رآه ذو سلطان عُزِل، ومن رأىٰ أنه احتجم: قُلّد أمانة، وكتب عليه كتاب شروط.

والعنق بموضع الأمانة، لما جرىٰ علىٰ ألسنة الناس: هو لك علي وفي عنقي حتىٰ أؤدّيه، وقد جعلته في عنقك، وقلّدتك هذا الأمر، والتقليد يكون في العنق مأخوذ من القِلادة.

ومن رأىٰ رأسه بان منه من غير ضرب لعنقه فارق رئيسه، فإن رأىٰ أنه بان، وأحرزه: أصاب مالًا بقَدْر دينه.

ومن رأىٰ أن لحيته طالت فوق قدرها: أصابه همّ أو ركبه دين، فإن رآها نقصت عن قدرها: قضي دينه وذهب همه، إذا كان النقصان غير شائن لها، ونبت الشعر حيث لا ينبت هم وعسر دين، والخضاب: ستر وتغطية، وشعر الشارب والإبطين: غِشُّ السنة، ونقصانهما محمود، وزيادتهما مكروه، ونقصان شعر

العانة كذلك محمود، وزيادته: سلطان أعجمي، وشعر الجسد مع العافية: مال الرجل، فإن رأىٰ فيه نقصًا كان ذلك في المال.

وإن كان مدينًا أو مكروبًا، ورأىٰ في شعر جسده نقصًا فهو حينئذٍ نقص من كربه ودَيْنه، وكذلك لو رأىٰ أنه تَنَوَّر وحلقت النورة وهو غنيّ: ذهب ماله، وإن كان فقيرًا استغنىٰ [قلت: تنور: حلق شعره بالنورة؛ أي: مزيل للشعر].

حدثنا أبو محمد . . . . كان محمد بن سيرين يقول: إن رأىٰ الرجلُ أنه يتنوّر وعليه دين: قضاه؛ فإن لم يحلق: يفي دينه، وإن حلقت وليس عليه دين: ذهب ماله.

وكذلك لو رأىٰ أنه بال: فإن كان مكروبًا فُرّج عنه، وإن كان ذا دين ومال: نقص ماله.

والأذن: امرأة الرجل وابنته، والسمع والبصر: دِينُهُ، والصوت: صيته بين الناس، وكل ما حدث في ذلك من فساد أو صلاح، كان حدثًا فيما نُسِبَ إليه.

وأشفار العينين: وقاية الدين، والحاجبان: زينتُهُ في الدين، وربما كان صلاح العين: ما تقرّ به العين من مال أوْ وَلد أو علم.

والجبهة والأنف: من الجاه، والفم: كلامه، والقلب: القائم بأمره ومُدبّره.

واللسان: تَرْجُمَانُهُ والمُبلّغ عنه، والشفتان: عورتان، لهما زيْن، وربما كان اللسان حُجّته، وربما كان ذِكْرَهُ، لقول اللَّه ﷻ: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وتقول العرب: أتَتْنِي عنك لسان حسنةٌ؛ أي: خبر حسن.

وقطع اللسان للمرأة محمود، يدل علىٰ الستر والحياء؛ لقول الناس: قطيع اللسان.

والأسنان: أهل البيت والقرابات، والثنايا أقربهم، ثم يكون البُعْدُ بقدر البُعد

عنها، والأضراس: الأبعدون منهم، شُبِّهَ القرابة بهم لتقاربها والتصاقها، والناس يقولون: رَحِم شابِكَة.

وما كان من الأسنان العليا: فهم رجال، وما كان من السُّفلىٰ فهم نساء، وما رآه من حَسَن أو فساد أو سقوط أو تغيّر ففي هؤلاء.

وإن رأىٰ أنه نبتت له سنّ لم تكن له: كان ذلك فائدة لأخ أوْ وَلد.

فإن عالج شيئًا من أسنانه فقلعها أو قلعها غيره، كان غُرْم مالٍ بقدر دية السن، وربما كان قطعًا لقرابة، فإن سقطت من غير علاج: مَات له قرابة.

والعضد: أخٌ أوْ وَلد بالغ يعتضد به، واليد: أخ، فإن قطعت مات أخوه، أو انقطع ما بينه وبينه، وبين صديق له أو شريك، والعرب تقول: الرجل بلا إخوان كالشمال بلا يمين، قال الشاعر:

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني يمينك فانظر أيَّ كفٍّ تُبدَّلُ

وإن رأىٰ سلطانًا قطع يمينه: خلفه يمينًا، وإنما قيل للخَلْفَةِ: يمين؛ لأنهم كانوا إذا تصافقوا بأيمانهم فقيل للْخَلفِ: يمين ذلك.

ومن رأىٰ في يده طولًا: كان ذلك طولًا علىٰ الناس وإنْعامًا، لقول العرب: هو أطول يدًا منك بالمعروف والجِدَةِ.

وإذا نُسِبَتِ اليد إلىٰ الأخ، كانت ولد الأخ، وإذا انفردت الأصابع عند اليد: فهي الصلوات الخمس.

والأظفار: هي الجِدَة والمقدرة، وهي سلاح لصاحب الحرب.

والصَّدْرُ: حِلْمُ الرجل واحتماله؛ لقولهم: فلان واسع الصدر إذا كان حليمًا سخيًّا.

والثديان: البنات، والبطن: مال وولد وكذلك الأمعاء، والكبد كنز،

قال النبي ﷺ: «**وتخرج الأرض أفلاذ كبدها**» [رواه مسلم (٢٢٠٨)] يعني: الكنوز، وكذلك الدماغ، والمخ: مال مكنون، والعامة تقول لمن أكل مال رجل: أكل مُخَّه. وربما كان الكبد ولدًا، لقول العرب:

وإنما أولادنا بيْننا أكبادنا تمشي علىٰ الأرض

ومن رأىٰ أنه يأكل من لحم نفسه، أو لحم غيره، وكان لما يأكل أثر ظاهر: أكل من ماله، أو مال غيره، فإن لم يَرَ له أثرًا: اغتاب إنسانًا من أهل بيته أو غيرهم.

ومن أكل مال مصلوب: أكل مالًا حرامًا من مال رجل رفيع، إذا كان لما أكل أثره، وإن لم يكن له أثر: اغتاب رجلًا رفيعًا.

ومن رأىٰ أنه مصلوب: أصاب رفعة من جهة السلطان مع فسادٍ في الدين.

والظهر: سند الرجل وقوته، والناس يقولون لمن يلجأون إليه: هو لنا ظهر وسند.

والفخذ: عشيرة الرجل، ولذلك يقول النسَّابون لما دون القبائل: فَخِذ، فمن رأىٰ فخذه قطعت: اغترب عن قومه حتىٰ يموت.

والركبة: موضع كدّ الرجل ونصبه في معيشته، والساق: عُمْرُ الإنسان، وربما كان الساق والقدم: ماله ومعيشته؛ لأن منامه عليهما، كذلك يكون قِوامه بهما.

وجلد الإنسان: سَتْرُهُ، وربما كان تَرِكته بعد موته.

وعورته إذا ظهرت: فهي عورة تظهر منه.

ومن رأىٰ أن عنقه ضربت، وبان الرأس؛ فإنه إن كان مريضًا شُفِيَ، وإن كان مَدِينًا قضي دينه، وإن كان صرورة [يعني: لم يحجّ] حجّ، وإن كان خائفًا أمِنَ، وإن كان مغمومًا نُفّس، فإن عرف ضارب عُنقه: جرىٰ له الخير علىٰ يديه، أو يَدِ سَمِيّه أو نظيره أو شقيقه، فإن لم يكن كذلك، وكان في خير وسعة ورفاهية

ومَسَرَّة، فضرب الرأس حينئذٍ مكروه، وهو زوال نعمته أو سلطانه وتغيّر أمْره.

وإن رأىٰ أنه ذبح رجلًا: فإنَّ الذابح يظلم المذبوح، وكذلك كل شيء مما لا يحل ذبح نوعه، فإن الفاعل يظلم المفعول.

حدثنا محمد... سئل محمد -ابن سيرين- عن رجل رأىٰ كأن ابنه قام إليه فكتَفَه بحبل أسود، ثم قدَّمه ليذبحه، فقال: هذا رجل برٌّ بأبيه، وعلىٰ أبيه دين يقضيه، قال: فكان يجعل كل سوادٍ مالًا.

والعَذِرَة: مال حرام، إذا أصابها أو لطّخ بها جسده، فإن رأىٰ أنه أحدث: فإنه يُتلف مالًا وكذلك العَذرات والأرواث مال.

والدود والقمْل: عيال، قال الشارع:

حتىٰ إذا قَلِمَتْ بطونكم ورأيتُمُ أبناءكُمْ شبُّوا

● ومن رأىٰ أنه يبول دمًا: وُلِد له سقط لم يتمّ، وكل شيء خرج من الذكر، فهو ولد يُنْسَب إلىٰ ذلك الجنس.

وقال رجل لابن المسيِّب: رأيت كأن في يدي قطرة من دم، فكلما غسلته ازدادت إشراقًا، فقال له: أنت رجل تنتفي من ولدك فاستلحِقْهُ.

● وكل زيادة في الجسم من ورم أو سِلْعة [غُدّة في الجلد «النهاية» (٢/ ٣٥٠)] أو بثر: فإنه مال.

والجذام: مال، والجنون، مال، والبر: مال وكسوة، ونقصان الجسم: نقصان مال.

وشرب الدواء: إصلاح الدِّين، والقيء: توبة، وربما كان مع التوبة ردّ المظالم، وربما كان استرجاعًا لفائدة، والناس يقولون: لأقيئنَّك بما أخذت، أي: لأرجعنك، ويقال للقيء أيضًا: رجيع.

ومن أكل قيئه: رجع في هبته؛ لقول النبي ﷺ: «**الراجع في هبته كالراجع في قيئه**» [رواه البخاري (٢٦٢٢)، ومسلم (١٦٢٢)]». اهـ

● **وقال ابن قتيبة أيضًا (ص٧٥، ٧٦):**

«**ومن عجائب الرؤيا:**

أن الرجل يرىٰ الشيء لنفسه -أو يُرىٰ له- فيكون ذلك لشقيقه أو ابنه أو سَمِيّه.

وروي في الحديث: أنه رؤي لأبي جهل أنه دخل في الإسلام وبايع رسول اللَّه ﷺ، فكان ذلك لعكرمة ابنه.

ورُؤي لأَسيد بن أبي العيص علىٰ عهد رسول اللَّه ﷺ أنه وَلِيَ مكة فوليها عتاب ابنه، ورأىٰ رسول اللَّه ﷺ أنه بعد موته يدخل الجنة، وكان أسيد مات مشركًا، فأولها لعتاب ابنه.

وربما رأىٰ الصبي الصغير الشيء، فكان لأحد أبويه، وللمرأة فكان لبعلها أو لأهل بيتها». اهـ

● **المسألة -(٢٩)-: قانون قياس التعبير بالأسماء الواردة في الرؤيا وغيرها من أصول التعبير:**

روىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٢٧٠)، وأبو داود في «سننه» (٥٠١٧) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رأيت ذات ليلة فيما يَرَىٰ النائم كأنَّا في دار عقبة بن رافع، فأُتينا برُطب من رُطب ابن طاب، فأوّلت الرِّفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب**».

قال أبو الطيب في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٨/ ٣٣٤):

«قوله: «**رطب ابن طاب**» نوع من التمر المعروف، وهو رجل من أهل المدينة يُنسب إليه نوع من التمر، «**فأوّلت أن الرِّفْعَة**» أي: التي هي أصل رافع «**لنا في**

الدنيا» لقوله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ [المجادلة: ١١]، **«والعاقبة»** أي: المأخوذ من عقبة **«في الآخرة»** أي: العاقبة الحسنة لنا لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [طه: ١٣٢]، **«وأن ديننا قد طاب»** أي: كمل واستقرَّت أحكامه وتمهّدت قواعده.

قال المظهر: تأويله هكذا قانون قياس التعبير علىٰ ما يُرىٰ في المنام بالأسماء الحسنة، كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة، والرفعة من رافع، وطيب الدين من طاب». اهـ

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٣٨) من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: **«رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتىٰ قامت بمَهْيَعة وهي الجحفة، فأوّلت أن وباءَ المدينة نُقِل إليها»**.

قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٤٧١):

«قال المهلب: هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة، وهي مما ضرب به المثل، ووجه التمثيل: أنه شق من اسم السوداء السُّوء والداء، فتأوّل خروجها بما جمع اسمها، وتأوّل من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشرّ يخرج من المدينة، وقيل: لأن ثوران الشعر من اقشعرار الجسد، ومعنىٰ الاقشعرار الاستيحاش، فلذلك يخرج ما يستوحش النفوس، منه الحمّىٰ. قلت: وكأن مراده بالاستيحاش أن رؤيته موحشة، وإلا فالاقشعرار في اللغة: تجمُّع الشعر وتقبُّضه، وقال القيرواني المعبّر: كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها فهو مكروه». اهـ

قلت: وسيأتي علىٰ هذا الحديث كلام مهم عند الإمام البغوي في «شرح السنة» حديث (٣١٨٦).

وقال أبو العباس القرطبيّ في «المُفْهِم» (٦/ ٢٦، ٢٧):

«حديث أنس رضي الله عنه هذا وتأويله دليل علىٰ: أن تعبير الرؤيا قد يؤخذ من اشتقاق

كلماتها، فإنه ﷺ أخذ من عقبة: حسن العاقبة، ومن رافع: الرِّفعة، ومن رطب ابن طاب: لذاذة الدين وكماله.

وقد قال العلماء أهل العبارة [يعني: أهل التعبير والتفسير] إن لها أربعة طرق:

أحدها: ما يشتق من الأسماء كما ذكرناه آنفًا.

وثانيها: ما يُعتبر مثاله، ويميّز شكله كدلالة معلم الكتّاب علىٰ القاضي والسلطان، وصاحب السجن، ورأس السفينة، وعلىٰ الوصيّ والوالد.

وثالثها: ما يعبره المعنىٰ المقصود من ذلك الشيء المرئيّ، كدلالة فعْل السفر علىٰ السفر، وفعل السوق علىٰ المعيشة، وفعل الدار علىٰ الزوجة.

ورابعها: التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر، أو كلام العرب وأمثالها، وكلام الناس وأمثالهم، أو خبر معروف، أو كلمة حكمة، وذلك نحو تعبير الخشب بالمنافق؛ لقوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]، وكتعبير الفأر بالفاسق لأنه ﷺ سماه: فويسقًا [رواه البخاري (٣٣١٤)]، وكتعبير القارورة بالمرأة؛ لقوله ﷺ: «**رفقًا بالقوارير**» [رواه البخاري (٦١٤٩)، ومسلم (٢٣٢٣)] يعني: ضعفة النساء، وتتبع أمثلة ما ذُكر يطول». اهـ

وروىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٢٧٢) من حديث أبي موسىٰ عن النبيّ ﷺ قال: «**رأيت في المنام أني أُهاجر من مكة إلىٰ أرض بها نخل، فذهب وَهَلِي إلىٰ أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفًا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرىٰ فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء اللَّه به من الفتح، واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضًا بقرًا، واللَّه خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء اللَّه به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي آتانا اللَّه بعد يوم بدر**».

قال أبو العباس في «المفهم» (٦/ ٢٧-٣٠) مختصرًا:

«قوله ﷺ: «**فذهب وَهَلي**» أي: ذهب وهمي وظنّي، والوَهَلُ: ما يقع في خاطر الإنسان ويهمُّ به، ففي الحديث ما يدل علىٰ: أن الرؤيا قد تقع موافقة لظاهرها من غير تأويل، وأن الرؤيا قبل وقوعها لا يقطع الإنسان بتأويلها، وإنما هي ظنّ وحدس، إلا فيما كان منها وحيًا للأنبياء، كما وقع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله لابنه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. ؛ فإن ذلك لا يكون إلّا عن يقين يحصل لهم قطعًا، خلافًا لمن قال من أهل البدع: إن ذلك كان منه ظنًّا وحسبانًا، وهو قول باطل؛ لأنه لم يكن ليقدم علىٰ معصوم الدّم -قطعًا- محبوب شرعًا وطبعًا بمنام لا أصل له، ولا تحقيق فيه.

قوله ﷺ: «**ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفًا فانقطع صدره**»: فقد تأول ﷺ السيف هنا بالقوم الذين كانوا معه الناصرين له؛ أخذًا من معنىٰ السيف؛ لأنه به يُنتصر، ويُعتضد في اللقاء، كما يعتصد بالأنصار والأولياء وقد يُتأوّل علىٰ وجوه متعددة في غير هذا الموضع، فقد يدل علىٰ الولد والوالد، والعم والعصبة، والزوجة، والسلطان، والحجة القاطعة، وذلك بحسب ما يظهر من أحوال الرائي والمرئي ووقت الرؤيا، وإنما تأوّل انقطاع صدر السيف بقتل من قتل يوم أحد لأنهم كانوا معظم صدر عسكره، إذ كان فيهم عمه حمزة، وغيره من أشراف المهاجرين والأنصار، فاقتبس صدر القوم من صدر السيف، والقطع الذي رئي فيه قطع أعمار المقتولين.

وهزّة السيف هو حمله إيّاهم علىٰ الجهاد وحثّهم عليه.

قوله ﷺ: «**ثم هززته أخرىٰ فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء اللَّه به من الفتح واجتماع المؤمنين**» يعني به -واللَّه أعلم- ما صنع اللَّه بهم بعد أحد، وذلك أنهم لم ينكلوا عن الجهاد ولا ضعفوا ولا استكانوا لما أصابهم يوم أحد، لكن جدّدوا نيّاتهم وقوَّوْا إيمانهم وعزماته، واجتمعت علىٰ ذلك جماعاتهم، وصحت في ذلك رغباتُهم.

قوله ﷺ: «**ورأيت فيها أيضًا بقرًا واللَّه خير**» والضمير في «**فيها**» راجع إلىٰ الرؤيا المذكورة «**فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد**» يحتمل أن يكون أخذ النَّفر من لفظ بقر -مصحفًا-؛ إذ لفظها واحد، وليس بينهما إلا اختلاف النقط، فيكون تنبيهًا علىٰ طريق خامس في العبارة المتقدمة [يعني النقل السابق في الحديث الأخير حديث أنس].

ويحتمل أن يكون أخذ ذلك من أن الرجال المقاتلة في الحرب يشبهون البقر لما معها من أسلحتها التي هي قرونها، ولمدافعتها بها ومناطحتها بعضًا ببعض بها، وقد كانت العرب تستعمل القرون في الرماح عند عدم الأسنّة». اهـ

قلت: وقال النووي مثل ما قال القرطبي في هذا الحديث.

● **المسألة -(٣٠)-: الأسماء قوالب المعاني وعلاقتها بتعبير الرؤيا:**

قال الإمام ابن القيم في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٢/ ٢٩٢، ٢٩٣):

«لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنىٰ معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلّق له بها، فإن حكمة الحكيم تأبىٰ ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثُّرٌ عن أسمائها في الحسن والقبح، والخِفة والثّقل، واللطافة والكثافة كما قيل:

وقلما أبصرت عيناك ذا لقبٍ ... إلّا ومعناه إن فكّرت في لقبه

وكان ﷺ يستحبّ الاسم الحسن، وأمر إذا أبْردوا إليه بريدًا أن يكون حسن الاسم حسن الوجه، وكان يأخذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظة، كما رأىٰ أنه وأصحابه في دار عقبة [وقد مر آنفًا] . . . . وتأول سهولة أمرهم في الحديبية من مجيء سهيل بن عمرو إليه [رواه البخاري (٢٧٣٢) بلفظ: «**قد سهل لكم أمركم**»]، وندب جماعة إلىٰ حلْب شاءة فقام رجل يحلبها فقال: «**ما**

اسمك؟» قال: مُرّة، فقال: «**اجلس**» فقام آخر فقال: «**ما اسمك؟**» قال: أظنه حرب، فقال: «**اجلس**»، فقام آخر فقال: «**ما اسمك؟**» فقال: يعيش، فقال: «**احلُبها**» [أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٧٧) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ح (١٢٨٣١): «رواه الطبراني وإسناده حسن» كتاب الأدب (٨/ ٩٣)].

وكان يكره الأمكنة المنكرة الأسماء ويكره العبور فيها، كما مرّ في بعض غزواته بين جبلين فسأل عن اسميهما فقالوا: فاضح ومُخزٍ، فعدل عنهما ولم يَجُز بينهما.

ولما كان بين الأسماء والمسمّيات من الارتباط والتناسب والقرابة ما بين قوالب الأشياء وحقائقها، وما بين الأرواح والأجسام، عَبَرَ العقل من كل منهما إلىٰ الآخر، كما كان إياس بن معاوية وغيره يعرف الشخص فيقول: ينبغي أن يكون اسمه كَيْت وكَيْت، فلا يكاد يُخطئ، وضِدّ هذا العبور من الاسم إلىٰ مسماه، كما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلًا عن اسمه فقال: جمرة، فقال: واسم أبيك؟ قال: شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحُرَقة، قال: فمنزلك؟ قال: بحرَّة النّار، قال: فأين مسكنك؟ قال: بذات لظىٰ، قال: اذهب فقد احترق مسكنك، فذهب فوجد الأمر كذلك [رواه مالك في «الموطأ» في الاستئذان (٩) باب ما يكره من الأسماء، وسنده مرسل (٢٥) ص(٧٦٠)]، فَعَبَرَ عمر من الألفاظ إلىٰ أرواحها ومعانيها، كما عبر النبي ﷺ من اسم سهيل إلىٰ سهولة أمرهم يوم الحديبية، فكان الأمر كذلك، وقد أمر النبيّ ﷺ بتحسين أسمائهم وأخبر أنهم يدعون يوم القيامة بها [رواه أحمد في «المسند» (٢١٥٨٩)، وأبو داود في «سننه» (٤٩٤٨)، وصححه المنذري في «مختصر السنن» (٣/ ٦٩)]، وفي هذا -واللَّه أعلم- تنبيه علىٰ تحسين الأفعال المناسبة لتحسين الأسماء، لتكون الدعوة علىٰ رؤوس الأشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له، فارتبط الاسم بالمسمىٰ

ارتباط الروح بالجسد، وكذلك تكنيته لأبي الحكم بن هشام بأبي جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه، وهو أحق بهذه الكنية، وكذلك تكنية اللَّه ﷻ لعبد العُزّىٰ بأبي لهب، لما كان مصيره إلىٰ النار ذات لهب، كانت هذه الكُنية أليق به وأوفق، وهو بها أحق وأخلق». اهـ

قلت: فإذا استقام عندك كلام هذا الإمام سَهُل عليك أمر التعبير وتفسير الرؤيا وتأولها.

وفي حديث البخاري (٢٧٣١) من صلح الحديبية؛ لما جاء سهيل بن عمرو قال ﷺ: «**لقد سَهُل لكم أمركم**».

وفي الحديث دلالة مثل حديث ابن طاب وتأكيد له، فإن الأول في المنام والثاني في اليقظة، ورؤىٰ الأنبياء حق، فعضد الحديثان بعضهما بعضًا.

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٢٦٥)، وهو يذكر الفوائد من صلح الحديبية:

«ومنها: استحباب التفاؤل، وأنه ليس من الطيرة المكروهة، لقوله ﷺ لما جاء سُهيل: «**سهل أمركم**»». اهـ

وهذا لفظ أحمد في «مسنده» (١٨٩٥٠).

والمراد أيضًا: حمل الرؤيا علىٰ المحمل الحسن في الرؤىٰ، وهذا ثابت في «صحيح مسلم» (٢٢٢٤) قال ﷺ: «**لا عدوىٰ ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة**».

وفي رواية (١١٤/ ٢٢٢): «**وأحب الفأل الصالح**».

وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٩٠) باب المبشّرات، من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لم يبق من النبوّة إلّا المُبَشِّرات**»

قالوا: وما المبشّرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**»، وزاد مسلم (٤٧٩): «**يراها المسلم أو تُرىٰ له**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤١٥، ٤١٦):

«المبشرات: جمع مبشرة، وهي البشرىٰ، وقد ورد في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤] هي الرؤيا الصالحة». اهـ

● **المسألة -(٣١)-: خلاصة منهج أهل السنة والجماعة في علم تعبير الرؤيا، وعلاقته بأصول الفقه وبيان ذلك من خلال الإمام ابن القيم الحافظ الفقيه الأصولي في كتابه «إعلام الموقعين»:**

لقد كتب الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ١٥٣-١٦٧) كلامًا في الرؤيا وتأويلها في ضمن الكلام علىٰ الأصل الرابع من الأدلة الشرعية وهو: «القياس»، وهو كلام قوي في هذا الباب، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيانًا لعلم أصول الفقه وصلته بعلوم الرؤيا:

«ضرب اللَّه سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعًا ويقظةً ومنامًا، ودلّ عباده علىٰ الاعتبار بذلك، وعبورهم من الشيء إلىٰ نظيره، واستدلالهم بالنظير علىٰ النظير؛ بل هذا أصل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوّة، ونوع من أنواع الوحي؛ فإنها مبنية علىٰ القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس:

١- **ألا ترىٰ أن الثياب في التأويل كالقُمُص** [جمع قميص] تدل علىٰ الدِّين، فكما كان فيها من طول وقصر أو نظافة أو دنس فهو من الدِّين، كما أوّل النبيّ ﷺ القمص بالدين والعلم [قلت: رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب التعبير، باب القمص في المنام، (٧٠٠٩)، وقال تعالىٰ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، وقد فصلها أهل التفسير بطهارة الدِّين والقلب والعمل والنفس والخُلق «الجامع لأحكام القرآن» (١٩/ ٤٩-٥١)].

والقدر المشترك بينهما: أن كلًّا منهما يستر صاحبه ويجمّله بين الناس، فالقميص يسترُ بَدَنَهُ، والعلم والدين يستر روحه وقلبه، ويجمّله بين الناس.

٢- **ومن هذا: تأويل اللبن بالفطرة** [قلت: رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٠٥) باب اللبن، قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٤٣٥): «قال المهلّب: يدل علىٰ الفطرة والسنة والقرآن والعلم، قال الحافظ: وقد جاء في بعض الأحاديث المرفوعة تأويله بالفطرة، كما أخرجه البزّار من حديث أبي هريرة رفعه، قال ﷺ: «**اللبن في المنام الفطرة**». اهـ[قلت: وهو عند البخاري (٥٦٠٣)].

لما في كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النّشأة، وأن الطفل إذا خُلّي وفطرته لم يعدل عن اللبن، فهو مفطور علىٰ إيثاره علىٰ ما سواه، وكذلك فطرة الإسلام التي فطر اللَّه الناس عليها.

٣- **ومن هذا: تأويل البقر بأهل الدين والخير** الذين هم عمارة الأرض كما أن البقر كذلك، مع عدم شرّها وكثرة خيرها، وحاجة الأرض وأهلها إليها، ولهذا لما رأىٰ النبي ﷺ بقرًا تُنحر كان ذلك نحْرًا لأصحابه [قلت: رواه البخاري (٧٠٣٥)، ومسلم (٢٢٧٢) وقد مرّ مفصلًا].

٤- **ومن ذلك: تأويل الزرع والحرث بالعمل**؛ لأن العامل زارع للخير والشرّ، ولابد أن يخرج له ما بذره كما يخرج للباذر زرع ما بذره، فالدنيا مزرعة، والأعمال البذار، ويوم القيام يوم طلوع الزرع للباذر وحصاده.

[**قلت**: القرآن كله دليل علىٰ هذا، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]].

ومن ذلك: تأويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين [قال تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ﴾ [المنافقين: ٤]]، والجامع بينهما: أن المنافق لا روح فيه ولا ظلّ ولا ثمر، فهو بمنزلة الخشب الذي هو كذلك، ولهذا شبّه اللَّه تعالىٰ المنافقين

بالخُشُب المُسنَّدة؛ لأنه أجسام خالية عن الإيمان والخير، وفي كونها مُسَنَّدة نكتة أخرىٰ، وهي أنّ الخشب إذا انتُفع به جُعل في سقف أو جدار أو غيرهما من مظانّ الانتفاع، وما دام متروكًا فارغًا غير مُنتفع به جُعل مُسنّدًا بعضه إلىٰ بعض، فشبّه المنافقين بالخشب في الحالة التي لا ينتفع فيها بها.

٥- **ومن ذلك: تأويل النار بالفتنة**؛ لإفساد كل منهما ما يمُرُّ عليه ويتصل به، فهذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان.

٦- **ومن ذلك: تأويل النجوم بالعلماء والأشراف**؛ لحصول هداية الأرض بكل منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم.

[**قلت**: قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧]، وقال: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وقال ﷺ فيما رواه البخاري في «صحيحه» (٧٩): «**مثل ما بعثني اللَّه به من الهدىٰ والعلم كمثل الغيث أصاب أرضًا . . .**» الحديث.].

٧- **ومن ذلك: تأول الغيث بالرحمة والعلم**، والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس.

[قلت: قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْىِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ [الفرقان: ٤٨-٥٠] مع حديث البخاري (٧٩) السابق آنفًا].

٨- **ومن ذلك: خروج الدم في التأويل يدل علىٰ خروج المال**؛ والقدر المشترك أن قِوام البدن بكل واحد منهما.

٩- **ومن ذلك: الحدث في التأويل يدل علىٰ الحدث في الدِّين**؛ فالحدث الأصغر ذنب صغير، والأكبر ذنب كبير.

١٠- **ومن ذلك: أن اليهودية والنصرانية في التأويل بدعة في الدين؛** فاليهودية تدل علىٰ فساد القصد واتباع غير الحق، والنصرانية تدل علىٰ فساد العلم والجهل والضلال.

١١- **ومن ذلك: الحديد في التأويل وأنواع السلاح يدل علىٰ القوة والنصرة** بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته.

[**قلت**: قال اللَّه تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

١٢- **ومن ذلك: الرائحة الطيبة تدل علىٰ الثناء الحسن وطيب القول والعمل،** والرائحة الخبيثة بالعكس.

١٣- **والميزان يدل علىٰ العدل.**

[**قلت**: قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

١٤- **والجراد يدل علىٰ الجنود والعساكر،** والغوغاء -يعني الجراد- الذي يموج بعضهم في بعض.

١٥- **والنخل يدل علىٰ من يأكل طيّبًا ويعمل صالحًا:** [**قلت**: روىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٨١١) باب: مثل المؤمن مثل النخلة من حديث ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، فحدّثوني ما هي؟**» ثم قالوا: ما هي يا رسول اللَّه؟ فقال: «**هي النخلة**»].

١٦- **والديك رجل عالي الهمّة بعيد الصيت؛** [**قلت**: لأنه دائمًا ما يوقظ الناس لصلاة الفجر في الأسحار، وهذا موافق للرجل الصالح عالي الهمة إلىٰ اللَّه].

١٧- والحيّة عدو، أو صاحب بدعة يهلك بسمِّه.

١٨- والحشرات أوغاد الناس.

١٩- والخُلْد -الفأرة العمياء- رجل أعمىٰ يتكفف الناس السؤال.

٢٠- والذئب رجل غشوم ظلوم غادر فاجر [والغشوم الذي يحبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه].

٢١- والثعلب رجل غادر مكار مراوغ عن الحق.

٢٢- والكلب عدو ضعيف كثير الصَّخب والشر في كلامه وسبابه، أو رجل مبتدع متبع هواه مُؤْثر له علىٰ دينه.

٢٣- والسنّور [يعني: **القطّة**] **العبد والخادم** الذي يطوف علىٰ أهل الدار.

٢٤- والفأرة امرأة سوء فاجرة.

٢٥- والأسد رجل قاهر مسلط.

٢٦- والكبش الرجل المنيع المَتْبُوع.

• ومن كليَّات التعبير:

٢٧- أن كل ما كان وعاءً للماء فهو دال علىٰ الأثاث، وكل ما كان وعاءً للمال كالصندوق والكيس والجراب، فهو دال علىٰ القلب، وكل مدخول بعضه في بعض وممتزج ومختلط فدال علىٰ الإشراك والتعاون أو النكاح.

٢٨- وكل سقوط وخرور من علوّ إلىٰ سفل فمذموم.

٢٩- وكل صعود وارتفاع فمحمود، إذا لم يجاوز العادة وكان مما يليق به.

٣٠- وكل ما أحرقته النار فجائحة، وليس يرجىٰ صلاحه ولا حياته، وكذلك ما انكسر من الأوعية التي لا ينشعب مثلها، وكل ما خُطف وسُرق من حيث

لا يُرىٰ خاطفه ولا سارقه، فإنه ضائع لا يُرجىٰ، وما عُرف خاطفه أو سارقه أو مكانه، أو لم يغب عن عين صاحبه، فإنه يُرجىٰ عَوْدُهُ.

٣١- وكل زيادة محمودة في الجسم والقامة واللسان والذكر واللحية والرجل فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد في ذلك فمذمومة وشرّ وفضيحة.

٣٢- وكل ما رؤي من اللباس في غير موضعه المختص به فمكروه، كالعمامة في الرِّجل، والخف في الرأس، والعقد في الساق، وكل ما استقضىٰ أو اسْتَخْلف، أو أمَّر أو استوزر أو خطب ممن لا يليق به ذلك ناله بلاء من الدنيا وشر فضيحة وشهوة قبيحة، وكل ما كان مكروهًا من الملابس فخَلِقُهُ أهون علىٰ لابسه من جديده.

٣٣- والجَوْز مال مكنوز، فإن تفقّع كان قبيحًا وشرًّا.

٣٤- ومن صار له ريش أو جناح صار له مال، فإن طار سافر.

٣٥- وخروج المريض من داره ساكتًا يدل علىٰ موته، ومتكلّمًا يدل علىٰ حياته.

٣٦- والخروج من الأبواب الضيقة يدل علىٰ النجاة والسلامة من شرّ وضيق، وهو فيه، وعلىٰ تَوْبة، ولاسيما إن كان الخروج إلىٰ فضاء وسعة فهو خير محض.

٣٧- والسفر والنقلة من مكان إلىٰ مكان انتقال من حال إلىٰ حال؛ بحسب حال المكانين.

٣٨- ومن عاد في المنام إلىٰ حال كان فيها في اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر.

٣٩- وموت الرجل في المنام ربما دلّ علىٰ توبته ورجوعه إلىٰ اللَّه؛ لأن الموت رجوع إلىٰ اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام: ٦٢].

٤٠- والمرهون مأسور بدَيْن أو بحقّ عليه للّه، أو لعبيده.

٤١- ووداع المريض أهله أو توديعهم له دال علىٰ موته.

[● المسألة -(٣٢)-: التعبير بآيات القرآن:]

[قال ابن القيم:] وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير؛ لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك مَنْ فَهِم القرآن فإنه تُعَبَّر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أُخذت من مشكاة القرآن.

فالسفينة تعبّر بالنجاة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، وتعبّر بالتجارة، والخشب بالمنافقين، والحجارة بقساوة القلب [قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، والبيض بالنساء، واللباس أيضًا بهن، وشرب الماء بالفتنة، وأكل لحم الرجل بغيبته، والمفاتيح بالكسب، والخزائن والأموال، والفتح يُعبّر مرة بالدعاء ومرة بالنصر، وكالملك يُرىٰ في محلّة لا عادة له بدخولها، يعبر بإذلال أهلها وفسادها، والحبل يعبَّر بالعهد والحق والعَضُد، والنعاس قد يعبر بالأمن، [قال تعالىٰ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]]، والبقل والثوم والبصل والعدس يعبّر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئًا أدنىٰ بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار، [قال تعالىٰ: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ﴾؟ [البقرة: ٦١]، والمرض يعبر بالنفاق والشك وشهوة الرياء [قال تعالىٰ: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، والطفل الرضيع يعبّر بالعدو؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾ [القصص: ٨]]، والنعاج بالنساء [قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص: ٢٣]]، والرماد بالعمل الباطل؛ لقوله

تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ٨]، والنور يعبر به بالهدىٰ [قال تعالىٰ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]].

والظلمة تعبر بالضلال، ومن هنا قال عمر بن الخطاب لحابس بن سعد الطائي وقد ولّاه القضاء، فقال له: يا أمير المؤمنين! إني رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم بينهما نصفين، فقال عمر: «مع أيهما كنت؟» قال: مع القمر علىٰ الشمس، قال: كنت مع الآية الممحوّة، اذهب فلست تعمل لي عملًا، ولا تقتل إلا في لَبْس الأمر» فقتل يوم صفين» [رواه في «كنز العمال» [٢١٧٠٩]، وقيل لعابر: رأيت الشمس والقمر دخلا في جوفي، فقال: تموت، واحتج بقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ٧-١١].

وقال رجل لابن سيرين: رأيت معي أربعة أرغفة حين طلعت الشمس فقال: تموت إلىٰ أربعة أيام، ثم قرأ قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦]، وأخذ هذا التأويل: أنه حمل رزقه أربعة أيام، وقال له آخر: رأيت كيسي مملوءًا أرَضَة [دابة تأكل الخشب] فقال: أنت ميّت، ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤].

والنخلة تدل علىٰ الرجل المسلم وعلىٰ الكلمة الطيبة، [قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۝٢٦ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٧]، والحنظلة علىٰ ضدّ ذلك، والصنم يدل علىٰ

العبد السوء الذي لا ينفع [قال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؟ [النحل: ٧٦]، والبستان يدل علىٰ العمل، واحتراقه يدل علىٰ حبوطه كما تقدم في أمثال القرآن، [قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم: ١٧-٢٠] يعني: أُحرق البستان كله]، ومن رأىٰ أنه ينقض غزلًا أو ثوبًا ليعيده مرة ثانية، فإنه ينقض عهدًا وينكثه [قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: ٩١، ٩٢]، والمشي سويًّا في طريق مستقيم يدل علىٰ استقامته علىٰ الصراط المستقم، والأخذ ببنيّات الطريق يدل علىٰ عدوله عنه إلىٰ ما خالفه، [قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]، وإذا عرض له طريقان ذات يمين وذات شمال فسلك أحدهما فإنه من أهلها [قال تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]، وقال: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] يعني طريق اليمين والشمال]، وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به، وهروبه وفراره من شيء نجاة فظفر، [قال تعالىٰ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢١]، وغرقه في الماء فتنة في دينه ودنياه، [قال تعالىٰ: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٥، ٦٦]، وتعلّقه بحبل بين السماء والأرض تمسّكه بكتاب اللَّه وعهده واعتصامه بحبله، [قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]]، فإن انقطع به فارق العصمة، إلا أن يكون ولي أمرٍ؛ فإنه قد يقتل أو يموت.

• **فالرؤيا أمثال مضروبة**، يضربها المَلَكُ الذي قد وكّله اللَّه بالرؤيا، ليستدل الرائي بما ضُرب له من المثل علىٰ نظيره، ويَعْبر منه إلىٰ شبهه، ولهذا سُمّي تأويلها تعبيرًا، وهو تفعيل من العبور، كما أن الاتعاظ يُسمَّىٰ اعتبارًا وعِبْرة للمتعظ من النظير إلىٰ نظيره، ولولا أن حكم الشيء وحكم مثله، وحكم النظير حكم نظيره، لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وُجد إليه سبيل.

• **وقد أخبر اللَّه سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلىٰ تعقّلها والتفكّر فيها والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها**». اهـ

قلت: بهذا الكلام الجليل ربط الإمام ابن القيم علوم الرؤيا والتعبير بالقياس والأشباه والنظائر، وما يقال في أبحاث وأبواب القياس في علم أصول الفقه، وأن المرجعية الأم في تعبير وتفسير وتأويل الرؤىٰ إلىٰ القرآن والسنة والإجماع والأدلة الشرعية المتفرعة من الكتاب والسنة، وأنه لا تستقيم الرؤىٰ تأويلًا وتعبيرًا إلا بالكتاب والسنة، وكلما حُفظ كتاب اللَّه حِفْظًا وتفسيرًا وفهمًا، وكثرت للمعبّر حصيلته من أدلة الأحكام من الأحاديث والآثار، كلما صحّ تعبيره وتفسيره، والعكس صحيح.

• **المسألة -(٣٣)-: الإلْمَامُ بإدراك تفسير الرؤيا من خلال كتاب «شرح السنة» للبغويّ الإمام:**

فإن كتاب «شرح السنة» للإمام الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦هـ) من من أهم كتب أهل السنة لأنه كتاب أحاديث كالكتب التسعة، مع منقبة بأنه هو الذي شرحه فسماه «شرح السنة»، ولم يفعل إمام من أئمة السنّة التسعة مثله، فلذلك هو من الأهمية بمكان، لاسيما في علم الرؤيا.

فقد روىٰ البغوي في «شرح السنة» (٣١٧٦) كتاب الرؤيا، باب أقسام تأويل

الرؤيا، وهو الحديث الذي رواه البخاري (٧٠٤٦)، ومسلم (١٧/ ٢٢٦٩)، عن عبد اللَّه بن عباس قال: كان أبو هريرة يُحدّث أن رجلًا أتىٰ رسول اللَّه ﷺ فقال: إني رأيت الليلةَ ظُلَّة ينطف منها السمن والعسل، وأرىٰ سببًا وَاصِلًا من السماء إلىٰ الأرض، فأراك يا رسول اللَّه أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعَلا، ثم أخذ به رجل فعَلَا، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل به فعَلَا، فقال أبو بكر: أي رسول اللَّه بأبي أنت، واللَّه لتدعنّي فلْأعْبُرها، فقال: «**اعْبُرْها**»، فقال: «أما الظُّلَة فظُلة الإسلام، وأما ما يَنْطِف من السمن والعسل فهو القرآن لِينُهُ وحلاوته، وأما المستكثر والمستقل فهو المستكثر من القرآن والمستقبل منه، وأما السبب الواصل من السماء إلىٰ الأرض، فهو الحق الذي أنت عليه تأخذُ به، فيعليك اللَّه، ثم يأخذ به بعدك رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به آخر بعده فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر بعده فينقطع به، ثم يُوصَل له فيعلو، أي رسول اللَّه لَتُحَدِّثني أصبت أم أخطأت؟» قال: «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**» قال: «أقسمت بأبي أنت يا رسول اللَّه ﷺ لَتُحَدِّثني ما الذي أخطأت»، فقال النبي ﷺ: «**لا تقسم**».

قال البغوي في «شرح السنة» (٦/ ٣٠٢ وما بعدها):

«قوله: إني رأيت الليلة: يقال ما بين الصبح إلىٰ الظهر: رأيت الليلة، وبعد الظهر إلىٰ الليل: رأيت البارحة، والظُّلّة: كل ما أظلك من فوقك، وأراد بالظّلة هاهنا واللَّه أعلم: سحابة ينطِف منها؛ أي: يقطر منها السمن والعسل، والنطف: القطر، ويقال للماء الكثير: نطفة، وللقيل: نطفة.

وقوله: يتكففون؛ أي: يتلقونه بأكفّهم ويأخذونه، والسبب: الحبل، والواصل بمعنىٰ الموصول، سُمّي الحبل سببًا؛ لأنه يوصّله إلىٰ الماء، وقوله ﷻ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤]، أي: علمًا يوصله إلىٰ حيث يريد، وقوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]؛ أي: الوصلات والمودّات، ومنه الحديث: «**كل شيء ينقطع إلا سببي**» [رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٧/ ١١٤)،

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»، وهو عند الطبراني في «الكبير» (٢٦٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤٣) وصححه].

[● تعبير الرؤيا بالزيادة والنقصان:]

قال الإمام البغوي: تأويل جملة هذه الرؤيا علىٰ ما عبّر أبو بكر الصديق رضي الله عنه، **وهذه الرؤيا تشتمل علىٰ أشياء، إذا انفرد كل واحد منها عن صاحبه، انصرف تأويله إلىٰ وجه آخر، فإن تعبير الرؤيا يتغير بالزيادة والنقصان.**

فالسحاب في التأويل حكمة، فمن ركب السحاب ولم يهلكه علا في الحكمة، فإن أصاب منها شيئًا أصاب الحكمة، وإن خالط ولم يُصب شيئًا خالط الحكماء، فإن كان في السحاب سواد أو ظلمة أو رياح، أو شيء من هيئة العذاب، فهو حينئذٍ عذاب، وإن كان فيه غيث فهو رحمة [قال تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

والسمن والعسل قد يكون مالًا في التأويل، وروي أن رجلًا سأل ابن سيرين فقال: رأيت كأنّي ألعق عسلًا من جامٍ من جوهر فقال: اتق اللَّه وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته.

● **والعلو إلىٰ السماء رفعة**؛ لقوله سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ومن رأىٰ أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفًا وذكرًا ونال الشهادة، والطيران في الهواء عرضًا سفر ونيل شرف، فإن طار مُصْعِدًا أصابه ضُرّ عاجل، فإن بلغ السماء كذلك يبلغ الضرّ، فإن تغيّب في السماء ولم يرجع مات، فإن رجع نجا بعد ما أشرف علىٰ الموت، والحبل: العهد والأمان؛ لقوله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]؛ أي: أمان.

[● المسألة -(٣٤)-: دلالات تأويل الرؤيا:]

● **واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقسامًا**: فقد يكون بدلالة من الكتاب، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل علىٰ الأسماء والمعاني، وقد يقع علىٰ الضدّ والقلب.

فالتأويل بدلالة القرآن: كالحبل يُعبّر بالعهد؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والسفينة تعبّر بالنجاة؛ لقوله ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، والبيض بالنساء، لقوله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]، وكذلك اللباس، لقوله ﷻ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، واستفتاح الباب يُعبّر بالدعاء، لقوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ [الأنفال: ١٩]، أي: تدعوا، والماء يعبر بالفتنة في بعض الأحوال، لقوله تعالىٰ: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦، ١٧]، وأكل اللحم النيّء يعبّر بالغيبة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، ودخول المَلِك محلة أو بلدًا أو دارًا تصغُر عن قدره، وينكر دخول مثله مثلها، تُعْبَرُ بالمصيبة والذل ينال أهلها؛ لقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤].

● **وأما التأويل بدلالة الحديث [فذكر ما ذكره ابن القيم]...**

والتأويل بالأمثال كالصائغ يعبر بالكذاب لقولهم: أكذب الناس الصوَّاغون، وحفرُ الحفرة يُعبّر بالمكر؛ لقولهم: من حفر حفرةً وقع فيها، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، والحاطب يعبّر بالنمّام، لقولهم لمن وشىٰ: إنه يحْطِب عليه، وفسروا قوله ﷻ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، ويعبّر طول اليد بصنائع المعروف، لقولهم: فلان أطول يدًا من فلان، ويعبّر الرمي بالحجارة وبالسهم بالقذف، لقولهم: رمىٰ فلانًا بفاحشة، قال اللَّه تعالىٰ:

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٤]، ويعبّر غسل اليد باليأس عما يأمل، لقولهم: غسلت يدي عنك.

● **والتأويل بالأسامي**، كمن رأىٰ رجلًا يسمّىٰ راشدًا يعبر بالرشد، وإن كان يسمىٰ سالمًا يعبّر بالسلامة [ثم روىٰ حديث ابن طاب كما مرّ].

قال ابن سيرين: نوىٰ التمر: نية السّفر، وقد يُعبّر السفرجل بالسفر إذا لم يكن في الرؤيا ما يدل علىٰ المرض؛ لأن أوله: سفر، والسَّوسن بالسوء؛ لأن أوله: سوء، إذا عُدِل به عما ينسب إليه في التأويل.

● **والتأويل بالمعنىٰ**: كالأُترُج يُعبر بالنفاق، لمخالفة باطنه ظاهره إن لم يكن في الرؤيا ما يدل علىٰ المال، وكالورد والنرجس يُعبر بقلة البقاء إن عُدِل به عما يُنسب إليه لسرعة ذهابه، ويُعبَّر الآس بالبقاء لأنه يدوم.

حُكي أن امرأة سألت مُعبِّرًا بالأهواز: إني رأيت في المنام كأن زوجي ناولني نرجسًا وناول ضرّة لي آسًا، فقال: يُطلقك ويتمسك بضرتك، أما سمعت قول الشاعر:

لـيـس لـلـنـرجـس عـهـدٌ وإنـمـا الـعـهـد لـلآس

● **وأما التأويل بالضد والقلب**: فكما أن الخوف في النوم يُعبّر بالأمن، لقوله ﷻ: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، والأمن فيه يُعبر بالخوف، ويعبر البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنَّة، ويُعبر الضحك بالحزن إلا أن يكون تبسمًا، ويعبّر الطاعون بالحرب، والحرب بالطاعون، ويعبر العجلة في الأمر بالندم، والندم بالعجلة، ويعبر العشق بالجنون، والجنون بالعشق، والنكاح بالتجارة والتجارة بالنكاح، ويُعبر الحجامة بكتبة الصّك، وكتبة الصك بالحجامة، ويعبر التحول عن المنزل بالسفر، والسفر بالتحول عن المنزل.

ومن هذا القبيل: أن العطش في النوم خير من الرِّي، والفقر خير من الغنىٰ،

والمضروب والمجروح والمقذوف أحسن حالًا من الضارب والجارح والقاذف.

• وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان، كقولهم في البكاء: إنه فرح، فإن كان معه صوت رنّة فهو مصيبة، وفي الضحك: إنه حزن، فإن كان تبسمًا فصالح، وكقولهم في الجوز: إنه مال مكنوز، فإن سمعت له قعقعة فهو خصومة، والدّهن في الرأس زينة، فإن سال علىٰ الوجه فهو غمّ، والزعفران ثناء حسن، فإن ظهر له لون أو جسد فهو مرض، أو هَمّ، والمريض يخرج من منزله ولا يتكلم فهو موته، وإن تكلم برأ، والفأر نساء ما لم تختلف ألونها، فإن اختلف ألونها إلىٰ بيض وسود، فهي الأيام والليالي، والسمك نساء إذا عرف عددها فإن كثر فغنيمة.

• وقد يغير التأويل عن أصله باختلاف في حال الرائي، كالغُلّ في النوم مكروه، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشرّ.

وكان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب علىٰ المنبر: يصيب سلطانًا، فإن لم يكن من أهله يُصْلب، وسأل رجل ابن سيرين قال: رأيت في المنام كأنّي أُؤذن، قال: تحج، وسأله آخر: فأوّل بقطع يده في السرقة، فقيل له في التأويلين: فقال رأيت في الأول علىٰ حُسْنه، فأوّلت قوله ﷻ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، ولم أرض هيئة الثاني، فأوّلت قوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

وقد يرىٰ الرجل الشيء في منامه فيصيبه عينُ ما رأىٰ حقيقةً من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة، فقد رأىٰ النبي ﷺ الفتح، فكان كذلك، قال اللَّه ﷻ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقد يرىٰ الشيء في المنام للرجل، ويكن التأويل لولده أو قريبه أو سَمِيّه، فقد رأىٰ النبيُّ ﷺ في النوم مُبايعة أبي جهل معه، فكان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسلم قال ﷺ: «**هو هذا**» [قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٦٦٤): «وفيه يعقوب بن

محمد الزهري وقد وثق وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات» باب ما جاء في عكرمة بن أبي جهل، رقم (١٦٥٠١) وعزاه للطبراني].

ورأىٰ لأَسِيد بن أبي العِيص ولاية مكة، فكان لابنه عتّاب بن أسد، ولاه النبي ﷺ مكة». اهـ

● **المسألة -(٣٥)-: في تأويل جملة من رؤية الأشياء المختلفة:**

قال الإمام البغوي في «شرح السنة» (٦/ ٣١٠) وما بعدها:

«باب: رؤية السماء وما فيها: قال اللَّه ﷻ إخبارًا عن يوسف: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، وقال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] [ثم روىٰ بسنده (٣١٨٢) ما رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠١٠)، (٧٠١٤)، ومسلم (٤/ ١٩٣٠)] أخبرنا . . . . عن محمد هو ابن سيرين، عن قيس بن عباد قال: كنت جالسًا في مسجد المدينة، فدخل رجل علىٰ وجهه أثر خشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنّة، فصلىٰ ركعتين تجوَّز فيهما ثم خرج، وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة، قال: واللَّه ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدّثك لِمَ ذاك؟

رأيت رؤيا علىٰ عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت كأنّي في روضة، ذكر من سعتها وخُضرتها، وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عُرْوَةٌ، قيل لي: ارْقَهْ، قلت: لا أستطيع، فأتاني مُنْصَفٌ، فرفع ثيابي من خلفي، فرَقِيتُ حتىٰ كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فقيل لي: استمسك، فاستيقظتُ، وإنها لفي يدي، فقصصتها علىٰ النبي ﷺ فقال: «**تلك الرَّوضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقىٰ، فأنت علىٰ الإسلام حتىٰ تموت**»، وقال: الرجل عبد اللَّه بن سلام» هذا حديث متفق علىٰ

صحته . . . [وفي رواية الحاكم في «المستدرك» (٨١٩٠): «**فلا تزال ثابتًا علىٰ الإسلام**»].

والمنصف: الخادم، والجمع المناصِف، ومن رأىٰ أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفًا وذِكرًا ونال الشهادة، فإن رأىٰ نفسه فيها، لم يدر متىٰ صعد إليها، فهو شرف معجّل، وشهادة مؤجّلة.

والشمس ملك عظيم، وما رأىٰ فيها من تغيّر أو كسوف فهو حَدَثٌ بالمَلِكِ من هَمّ أو مرض، أو نحو ذلك.

والقمر وزير المَلِك في التأويل، والزهرة امرأته، وعطارد كاتبه، والمرّيخ صاحب حرْبه، وزُحل صاحب عذابه، والمشتري صاحب ماله، وسائر النجوم العظام أشراف الناس، وإنما يكون القمر وزيرًا ما رُئي في السماء، فإن رآه عنده أو في حَجره، أو في بيته تزوج زواجًا بقدْر ضوئه ونوره رجلًا كان أو امرأة.

رأت عائشة ثلاثة أقمار سقطت في حُجرتها، فقصّت الرؤيا علىٰ أبي بكر، فلما توفّي رسول اللَّه ﷺ ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خيرها [قلت: أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٣٢) في الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت (٣٠) وهو منقطع ووصله الحاكم في «المستدرك» (٨١٩٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال: صحيح].

وكانت الشمس في تأويل رؤيا يوسف ﷺ أباه، والقمر خالته، والكواكب الأحد عشر إخوته، كما قال ﷻ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وكانت رؤياه في حال صباه، وظهر تأويلها بعد أربعين سنة [قلت: رواه الحاكم في «المستدرك» (٨١٩٨) عن سلمان الفارسيّ، وصححه ووافقه الذهبي]، ويقال: بعد ثمانين سنة.

وروي عن ابن سيرين: رأىٰ في المنام كأن الجوزاء تقدمت الثّريا، فأخذ في

الوصية، وقال: يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منّي.

وسأل رجل ابن سيرين فقال: رأيت كأني أطير بين السماء والأرض، قال: أنت رجل كثير المَنِيّ». اهـ

قلت: بوّب البخاري عند حديث الباب: **٢٣**- باب التعليق بالعروة والحَلْقة حديث (٧٠١٤) قال ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٤٤٤):

«قال أهل التعبير: الحلْقة والعروة المجهولة تدل لمن تمسك بها علىٰ قوته في دينه وإخلاصه فيه». اهـ

• تأويل رؤية القيامة والجنة والنار:

ثم روىٰ البغوي في «شرح السنة» (٣٨٣) الحديث الذي رواه البخاري (٧٠١٦) في التعبير، ومسلم (١١٥٦) قال:

«حدثنا . . . عن نافع: أن ابن عمر رأىٰ في المنام كأن في يده قطعة إستبرق لا يريد من الجنة موضعًا إلا طارت به إليه، ورأىٰ كأنه ذُهب به إلىٰ النار، فلقيه رجل فقال: دَعْه، فإنه نِعْم الرَّجل لو كان يُصلي الليل، قال: فقصّت حفصة إحدىٰ الرؤْياتَيْن علىٰ رسول اللَّه ﷺ فقال لها: «**إنّ أخاك رجل صالح**» قال: فكان ابن عمر بعدُ يطيل الصلاة من الليل».

• **قال البغوي**: من رأىٰ القيامة قد قامت في موضع، فإن العدل بُسط في ذلك المكان، فإن كانوا مظلومين نُصِروا، وإن كانوا ظالمين انتُقم منهم؛ لأنه العدل، ويوم القيامة يوم الفصل والعدل، قال اللَّه ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ومن رأىٰ أنه دخل الجنّة فهو بشرىٰ من اللَّه ﷻ بالجنة، فإن أكل شيئًا من ثمارها أو أصابها فهو خير يناله في دينه ودنياه، وعلمٌ ينتفع به، فإن أعطاها غيرهن

ينتفع بعلمه غيره [قال تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦].

ودخول جهنم إنذار العاصي ليتوب، فإن رأىٰ أنه تناول شيئًا من طعامها أو شرابها، فهو خلاف أعمال البرّ منه، أوْ علم يصير عليه وبالًا.

باب تأويل الوضوء والعبادات في النوم

٣١٨٤- أخبرنا . . . أن أبا هريرة قال: بينما نحن جلوس عند رسول اللَّه ﷺ قال: «**بينا أنا نائم رأيتُني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلىٰ جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قال: لعمر، فذكرت غيْرته فولّيت مدبرًا**»، فبكىٰ عمر وقال: عليك - بأبي وأمي يا رسول اللَّه- أغار؟!

هذا حديث متفق علىٰ صحته [البخاري (٧٠٢٥)، ومسلم (١٤٠/ ٢٤٧٩)].

● **الغسل والوضوء بالماء البارد**: توبة وشفاء من المرض، وخروج من الحبس، وقضاء للدَّيْن، وأمنٌ من الخوف، غير أن الغسل أقوىٰ من الوضوء، قال اللَّه سبحانه لأيوب ﷺ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، فلما اغتسل خرج من المكاره.

والغسل والوضوء بالماء الساخن هَمٌّ ومرض.

والأذان حج، لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، وربما كان سلطانًا في الدين والقوة، والصلاة في النوم استقامة الرأي في الدين والسنة إذا كانت إلىٰ الكعبة.

● **والإمامة رياسة إن استقامت قبلته وتمَّت صلاته**، والركوع توبة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، والسجود قربة؛ لقوله سبحانه: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]، فإن صلىٰ منحرفًا عن سمت القبلة شرقًا أو غربًا؛ فإنه انحراف عن السُّنة، فإن جعله وراء ظهره فهو نبذه الإسلام، لقوله ﷻ: ﴿فَنَبَذُوهُ

وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧]، فإن رأىٰ أنه لا يعرف القبلة فهو حيْرة منه في الدين.

● ومن رأىٰ نفسه يصلي فوق الكعبة فلا دين له والعياذ باللَّه ﷻ، والكعبة: الإمام العادل فمن أم الكعبة فقد أمّ الإمام.

والمسجد الجامع: هو السلطان، ومن رأىٰ نفسه يطوف بالكعبة، أو يأتي بشيء من المناسك فهو صلاح في دينه بقدر عمله.

ودخول الحرم أمنٌ، لقوله ﷻ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

والأضحية فكّ رقبة، فمن ضحّىٰ بأضحية وكان عبدًا عتق، وإن كان أسيرًا نجا، أو خائفًا أمِنَ، أو مديونًا قضىٰ دينه، أو مريضًا شفاه اللَّه، أو صرورة حج» .اهـ

قلت: بوب البخاري في «صحيحه» (٧٠٢٣) وهذا حديث الباب فقال: «باب القصر في المنام»، فقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٦٠):

«قال أهل التعبير: القصر في المنام عمل صالح لأهل الدين، ولغيرهم حبس وضيق، وقد فُسّر القصر بالتزويج». اهـ

ثم قال الإمام البغوي:

«باب تأويل النكاح في النوم

٣١٨٥- أخبرنا . . . عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أُرِيتُكِ في المنام مرتين، إذا رَجُلٌ يحمِلُك في سَرَقَةٍ حريرٍ، فيقول: «هذه امرأتُكَ»، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: «إن يكن هذا من عند اللَّه يُمْضِه»**.

هذا حديث متفق علىٰ صحته [البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (٧٩/ ٢٤٣٨)].

قال الشيخ الإمام: من رأىٰ في المنام أنه تزوّج امرأة عاينها، أو عرفها أو نُسبت له، أصاب سلطانًا بقدر جمالها؛ فإن لم يكن يعاينها ولم يعرفها ولم تنسب له إلّا أنه سُمِّي عروسًا، فهو موته، أو يقتل إنسانًا، ومن طلق امرأته عُزل عن سلطانه، ومن تزوّج امرأة ميتة ظفر بأمر ميّت، ومن رأىٰ أنه ينكح امرأة من محارمه فإنه يصل رحمها، ومن أصاب امرأة زانية أصاب دُنيا حرامًا، فإن رآه رجل من الصالحين أصاب علمًا، وإن رأت امرأة أنها تزوّجت أصابت خيرًا، فإن رأت ميّتًا نكحها فهو نقصان مالها، أو تشتت أمرها.

باب تأويل رؤية الإنسان المجهول والمعلوم وأعضاء الإنسان

٣١٨٦- أخبرنا . . عن عبد اللَّه بن عمر في رؤيا النبيّ ﷺ في المدينة: «**رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس، خرجت من المدينة حتىٰ نزلت مَهْيَعَة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلىٰ مهيعة، وهي الجُحْفة**».

هذا حديث صحيح [رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٣٩)].

قال الإمام: الرجل المعروف في النوم هو ذلك الرجل بعيْنه أو سَمِيُّه أو نظيره، والرجل المجهول إن كان شابًّا فهو عدو، وإن كان شيخًا فهو جدّه، والمرأة العجوز المجهولة هي الدنيا، فإن كانت ذات هيئة وسَمْت حسن، كانت حلالًا، وإن كانت شعثة قبيحة فلا دين ولا دُنْيا.

وقد فسر الحديث المرأة السوداء الثائرة رأسها بالوباء.

والمرأة المسنّة والجارية خير، والصبيّ همّ، والمرأة الزانية هي الدنيا لطالب الدنيا، وعلمٌ لأهل الصلاح والعلم، والخصيان هم الملائكة إذا رآهم في سمت حسن، وروي أن رجلًا سأل ابن سيرين فقال: رأيت في المنام صبيًّا في حجري يصيح، فقال له: اتق اللَّه، ولا تضرب بالعود.

● **وأما الأعضاء**: فرأس الإنسان في التأويل رياسته، والوجه جاهه، والشيب وقار، وطول شعر الإنسان همّ، إلا أن يكون ممن يلبس السلاح، فهو له زينة، وحلق الرأس كفارة الذنوب إن كان في حرم أو حج، أو أيام موسم، وإن كان مديونًا أو في كرب ففَرَجٌ، وإن لم يكن شيء من ذلك فهو هتك ستره، أو عزل رئيسه، وطول الليحة فوق القدر دَيْن وهمّ، وخضاب الرأس واللحية تغطية أمر، وشعر الشارب والإبط زيادته مكروهة ونقصانه محمود، والأذُن امرأة الرجل أو ابنته، والسمع والبصر دينه، والصوت صيته في الناس، وما حدث في شيء منه كان ذلك فيما يُنْسب إليه، والعين دِين الرجل، فإن رأىٰ أنه أعمىٰ ضل عن الإسلام، وإن رأىٰ أنه أعور ذهب نصف دينه، أو أصاب إثمًا عظيمًا، والرمد حَدَثٌ في الدِّين، والاكتحال صلاح يتعهّد به دينه، وأشفار العين وقاية الدِّين، والجبهة والأنف من الجاه، والفم مفتاح أمر وخاتمته.

والقلب القائم بأمره ومديره، واللسان: ترجمانه، والمُبلِّغ عنه، وقد يكون اللسان حجّته، وقطعه: انقطاع حجّته في المنازعة، وقد يكون اللسان ذكره، قال اللَّه تعالىٰ إخبارًا عن إبراهيم ﷺ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وقطع اللسان للنساء محمود يدل علىٰ الستر والحياء.

والأسنان أهل البيت والقرابات لتقاربها وتلاصقها، فالثنايا أقربهم، والأبعد منها أبعدهم، والأسنان العليا رجال القرابة، والسفلىٰ نساؤها، وما حدث في الأسنان من حسن أو فساد أو كلال ففي القرابة، فإن رأىٰ أنّ أسنانه سقطت فصارت في يده يكثر نساء أهل بيته، فإن سقطت وذهبت فهو موتهم قبله.

والعُنُق موضع الامانة والدين، وضعفه عجزه عن احتمال الأمانة والدين، والعضد أخ أوْ وَلد قد أدرك، واليد أخٌ وقطعها موت أخيه، وقد تُعبّر طول اليد بصنائع المعروف، وإذا نسبت اليد إلىٰ الأخ كانت كالأصابع أولاد الأخ، وإذا انفردت الأصابع عن ذكر اليد فهي الصلوات الخمس، ونقصانها حدث في

الصلوات، فالإبهام منها صلاة الصبح، والسبَّابة هي الظهر، والوسطىٰ هي العصر، والبنصر المغرب، والخِنْصر العشاء، والصدر حلمٌ الرجل واحتماله، والثدي البنت، والبطن: مال وولد، وكذلك الأمعاء، فإن رأىٰ ظهور شيء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله، والكبد كنز، وفي الحديث: «**تُخرج الأرض أفلاذ أكبادها**» [رواه مسلم في «صحيحه» (٦٢/ ١٠١٣)] أي: كنوزها، وكذلك الدماغ والمخ.

والأضلاع: النساء؛ لأن المرأة خلقت من الضِّلع، والظّفْر: سند الرَّجل وقوّته، ومن المملوك سيّده، والصلب هو القوّة، وقد يكون الولد؛ لأن الولد يخرج منه، والذَّكَرُ ذِكْرُه، وقد يكون ولده، والخصيتان: مجرىٰ الأعداء التي بها يصلون إليه، فإن رأىٰ قطْعها ظَفِرَ به أعداؤه، وإن عَظُمتا كان منيعًا لم يصل أعداؤه، وقد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد.

والفخِذ: عشيرة الرجل وقومه [لأن اسم الفخذ: العشيرة القريبة «النهاية» مادة فخذ]، والركبة: موضع كدّه ونصبه في معيشته، والساق: عمره، وربما كان الساق والقدم ماله ومعيشته، والقروح والبَثْر والجراح والورم في البدن والجنون والجذام كلها مال، والبرص مال وكسوة [قلت: قد ذكرت من قبل عن ابن قتيبة مثل ذلك في تأويل الأعضاء].

باب تأويل الثياب والفرش

٣١٨٧- أخبرنا . . . أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف: أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينما أنا نائم رأيت الناس يُعرَضون عليَّ، وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثُّدِيَّ، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرَّ عليَّ عمرُ بن الخطاب، وعليه قميصٌ يجرُّه**»، قالوا: ماذا أوَّلت ذلك يا رسول اللَّه؟ قال: «**الدِّين**».

هذا حديث متفق علىٰ صحته [البخاري (٧٠٠٨)، ومسلم (١٥/ ٢٣٩٠)].

وروي أن رسول اللَّه ﷺ سُئل عن وَرَقَة، فقالت خديجة: إنه كان قد صدَّقَك ولكن مات قبل أن تظهر، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**رأيته في المنام وعليه ثيابُ بياض، ولو كان من أهل النار، لكان عليه لباسُ غير ذلك**».

[«رواه الترمذي (٢٢٨٨) وقال: حديث غريب، وضعفه في «التحفة» (٦/ ١٥٧). **قلت**: بياض الثياب وحسنه ثابت بالأحاديث الصحيحة].

قال الإمام: القميص علىٰ الرجل دِينُه علىٰ لسان صاحب الشرع صلوات اللَّه عليه وسلامه، وقد يُعبر القميص علىٰ الرجل بشأنه في مكسبه ومعيشته، وما رأىٰ في قميصه من صفاقةٍ أو خَرْقٍ أو وَسَخٍ، فهو صلاح معيشته أو فسادُه، والسراويل جاريةٌ أعجميةٌ، والإزار: امرأةٌ، وأفضل الثياب ما كان جديدًا صفيقًا واسعًا، والبياض في الثياب جمال في الدِّين والدنيا.

والحمرة في الثياب صالحة للنساء، وتُكره للرجال، إلا أن تكون في ملْحفةٍ أو إزار أو فراش، فهو حينئذٍ سرور وفرح. والصفرة في الثياب مرض، والخضرة حياة في الدين؛ لأنها لباس أهل الجنة.

والسواد سُؤدُد وسلطان لِمَنْ يلبس السواد في اليقظةِ، أو ينسب إلىٰ من يلبسها ولغيره مكروه، وثياب الصوف مال كثير.

والبُرْدُ من القطن يَجمع خير الدين والدنيا، وأجْود البرودِ الحِبَرَةُ، فإن كان البُرْدُ من إبريسم، فهو مال حرام، وفساد في الدين، والقطن والكتان والشعر والوبر كلها مال، والعمامة ولاية، والفراش امرأة حرة أو أَمَةٌ، والوسائد والمرافق والمقارم [وهو الستر الرقيق «النهاية» (٤/ ٤٣)]، والمناديل خَدمٌ، والسرير سلطان، والمِنبر سلطان إذا كان ممن يصلح لذلك، وإلا فهو شُهْرةٌ، وهو للمرأة فضيحة، والستور علىٰ الأبواب همٌّ وحزنٌ، والكرسيُّ امرأة، والنعل

امرأة، وخمار المرأة زوجها، فإن لم يكن لها زوج فوليُّها.

[● المسألة -(٣٦)-: رؤية العيون والمياه والأشجار:]

باب رؤية العيون والمياه

٣١٨٨- أخبرنا . . . أنا معْمر، عن الزهري: عن خارجة بن زيد قال: كانت أمُّ العلاء الأنصارية تقول: لمَّا قَدِمَ المهاجرون المدينةَ، اقْتَرَعت الأنصار علىٰ سُكْنَاهم، قالت: فطارَ لنا عُثمان بن مَظْعون في السُّكْنىٰ، فمَرِضَ، فمَرَّضْنَاه، ثم تُوفِّيَ، فجاء رسول اللَّه ﷺ، فدخل فقلتُ: رحمةُ اللَّه عليك أبا السَّائب، فشَهَادَتِي أنْ قد أكرمَكَ اللَّهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «**وما يُدريكِ أن اللَّه قد أكرمه؟**» قلت: لا واللَّه لا أدري، فقال النبي ﷺ: «**أمَّا هو فقد آتاه اللَّهُ اليقينَ من ربِّه، وإني لأرجو له الخيرَ، واللَّهِ ما أدري وأنا رسول اللَّه ما يُفْعَلُ بِي، ولا بكم**»، قالت: فواللَّه لا أُزكِّي بعده أحدًا أبدًا، قالت: ثم رأيتُ لعثمان بعدُ في النوم عينًا تجري، فقصصتُها علىٰ رسول اللَّه، فقال: «**ذاك عمله**».

«أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٠١٨)].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عَبْدَان، عن عبد اللَّه بن المبارك عن معمر، وقال معمر: فسمعتُ غير الزهريِّ يقول: كره المسلمون ما قال النبي ﷺ لعثمان حين توفيت ابنةُ النبي ﷺ، فقال: «**الحقي بفَرَطِنا عثمان بن مظعون**».

قال الإمام: العين الجارية عَبَّرها صاحب الشرع صلوات اللَّه وسلامه عليه بالعمل الجاري، والساقية الصغيرة التي لا يُغرق في مثلها حياة طيبة، والبحر: هو الملك الاعظم، فإن استقىٰ منه ماءً، أصاب من الملك مالًا، والنهر رجل بقدْر عِظَمِه، والماء الصافي إذا شرب، فهو خير وحياة طيِّبة، فإن كان كدِرًا، أصابَه مرض، وشرب الماء المسخَّن، ودخول الحمَّام همّ ومرض، والماء الراكد

أضعف في التأويل من الماء الجاري.

والمطر غياث ورحمة إن كان عامًّا، فإن كان خاصًّا في موضع، فهو أوجاع تكون في ذلك الموضع، والطين والوحل والماء الكَدِر هَمٌّ وحُزن، والسيل عدوٌّ يتسلط، والثلج والبرَد والجليد: همّ وعذاب إلا أن يكون الثلج قليلًا في موضعه وحينه، فحينئذٍ يكون خصبًا لأهل ذلك الموضع، والسباحة في الماء: احتباس أمر، والمشي علىٰ الماء قوة يقين، ومَن غَمره الماء: أصابه همّ غالب، والغرق فيه إذا لم يَمُتْ غرقٌ في أمر الدنيا، وانفجار العيون من الدار والحائط وحيثُ يُنكر انفجارها: همّ وحُزن ومصيبة وبكاء بقدر قوة العين.

والخمْر: مال حرام، فإن سَكر منها، أصاب معه سلطانًا، والسكر من غير الشراب خوف، والنبيذ الذي يحل شربه: مال حلال وفيه نصبٌ لما ناله من النار، ومن اعتصر خمرًا خدم السلطان وأخصب، وجرت علىٰ يده أمور عظام، قال اللَّه ﷻ إخبارًا عن رؤيا صاحب السجن: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦]، فأوّله يوسف: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾. وشُرب اللبن فطرة، وقد يكون مالًا حلالًا، وقال النبيّ ﷺ: «**بَيْنا أنا نائمٌ أُتِيتُ بقَدَح لبن فشربتُ، ثم أعطيتُ فَضْلي عمر**»، قالوا: فما أولته يا رسول اللَّه؟ قال: «**العلم**» [رواه البخاري (٣٦٨١)، ومسلم (١٦/ ٢٣٩١)]، وروي أن امرأة رأت في المنام أنها تحلب حيَّة، فسألت ابن سيرين، فقال: «هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء» اللبن فطرة، والحية عدوّ ليست من الفطرة في شيء.

والأشجار كلها رجال أحوالهم كأحوال الشجر في الطَّبع والنفع، فمن رأىٰ شجرًا، وأصاب شيئًا من ثمره، أصاب مالًا من رجل في مثل حال ذلك الشجر، فالنخلة رجل شريف، والتمر مال، وشجر الجوز رجل أعجميّ شحيح، والجوز نفسه مال مكنوز.

وشجرة السِّدر رجل شريف، وشجرة الزيتون رجل مبارك نفَّاع، وثمرة الزيتون هَمٌّ وحزن، والزيت خير وبركة، وشجر الرمان رجل علىٰ قدرها، والرمان مال مجموع إذا كان حُلوًا، والحامِض همٌّ وحزن، والكرم والبستان امرأة، والعنب الأبيض في وقته عُصارة الدنيا وخيرها، وفي غير وقته مال يناله قبل الوقت الذي يرجوه، والأشجار العظام التي لا ثمر لها الدُّلب والصنوبر إن رأىٰ شيئًا منها، فهو رجل ضخم بعيد الصوت، قليل الخير والمال، والشجر ذات الشوك رجل صعبُ المرام. والصُّفْر من الثمار مثل المشمش والكمثرىٰ والزعرور الأصفر ونحوها أمراض، والحامض منها همّ وحُزن، والحبوب كلها مال، والحشيش والكلأ مال، والزرع عمله في دينه أو دنياه، والثوم والبصل والجزر والشلجم همّ وحزن، والرياحين كلها بكاء وحُزن إلا ما يرىٰ منها نابتًا في موضعه من غير أن يمسَّه وهو يجد ريحه فيكون ولدًا.

[● المسألة -(٣٧)-: رؤية السيف وأنواع الحيوان:]

باب تأويل رؤية البقر وسائر الحيوان

قال اللَّه ﷻ في قصة يوسف: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: ٤٣].

٣١٨٩- أخبرنا . . . عن أبي موسىٰ أُراه عن النبي ﷺ قال: «**رأيتُ في المَنَام أنِّي أُهَاجِرُ من مكَّة إلىٰ أرض بها نَخْل، فذهب وَهْلِي إلىٰ أنَّها اليمامة، أو هَجَرُ، فإذا هي المدينة يَثْرِب، ورأيتُ في رُؤياي هذه أنِّي هَزَزْتُ سيفًا، فانقطع صَدْرُهُ، فإذا هو ما أُصيب من المؤمنين يوم أُحُد، ثم هَزَزْتُهُ أخرىٰ فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء اللَّه به من الفتح، واجتماع المؤمنين، ورأيتُ بَقَرًا، واللَّهُ خيرٌ، فإذا همُ المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء اللَّه به من الخير، وثواب الصِّدْق الذي آتانا اللَّه بعد يوم بدر**». [البخاري (٧٠٤١)، ومسلم (٢٠/ ٢٢٧٢)].

قوله: فذهب وهْلي؛ أي: وَهْمي، يقال: وهَلَ الرجل يَهِل: إذا وَهَمَ الشيء، وفيه أن النبي ﷺ سمّىٰ المدينة يثرب، وقد نهىٰ عنه بعده وسماها طابة؛ لأنه كان يُغيِّر الاسم القبيح إلىٰ الحسن علىٰ التبرك والتفاؤل.

قال الإمام: هذا الحديث يشتمل علىٰ أنواع من الرؤيا منها: السيف، والسيف: السلطان، فإن رآه قد رفعه فوق رأسه، نال سلطانًا مشهورًا، فإن لم يكن ممن ينبغي له، فهو ولد، وكذلك كل من أعطي سكينًا، أو رمحًا، أو قوسًا ليس معه سلاح، فهو ولد، فإن كان معه سلاح، فهو سلطان، وما حَدث في السيف من انكسار أو ثَلمةٍ أو كدورة، فهو حدث فيما ينسب السيف إليه في التأويل، فإن رأىٰ أنه سلَّ سيفًا من غمدٍ، ولدت امرأته غلامًا، فإن انكسر السيف في الغمد، مات الولد، وإن انكسر الغمد دون السيف ماتت الأم، وسلم الولد، والرمي عن القوس نفوذ كتُبه في سلطانه بالأمر والنهي، وانكسار القوس مصيبة.

والبقر سِنون، فإن كانت سمانًا، كانت مخاصِيب، وإن كانت عِجافًا كانت مجاديب، قال اللَّه تعالىٰ في قصة يوسف: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف: ٤٨]، فأوَّل يوسف عليه السلام أكْلَ البقرات العجاف البقرات السمان بالسِّنين المجاديب تأكل ما جُمِع لها في السنين المخاصيب. ومن رَكِب ثورًا، أصاب مالًا من عملِ السلطان، واستمكن من عامل، وإن رأىٰ ثورًا من العوامل ذُبح وقيِّم لحمه، فهو موت عاملٍ وقسمة تركته، فإن كانت من غير العوامل، كان رجلًا ضخمًا. والبعير رجلٌ ضخم، والناقة امرأة. ومن رأىٰ أنه راكبُ بعيرٍ مجهول: سافر، وإن نزل عنه: مرض، وإنْ دخل جماعة من الإبل أرضًا: دخلها عدو، وربما كان سيلًا، وربما كان أوجاعًا، ومن رأىٰ أنه يرعىٰ غنمًا سودًا: فهم أناس من العرب، فإن كنت بيضًا: فمن العجم، روي عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أُريت غنمًا كثيرةً سودًا دخلت فيها غنم كثيرة بيض**»، قالوا: فما أوَّلته يا رسول اللَّه، قال: «**العجمُ يَشْركونكم في دينكم وأنسابكم، والذي نفسي بيده**

لو كان الإيمان معلَّقًا بالثُّريا لناله رجُل من العجم، وأسْعَدُهم به فارس» [البخاري (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٣١/ ٢٥٤٦)].

والكبش: رجل ضخم، والنعجة: امرأة شريفة، والعنزُ يجري مجرىٰ النعجة إذا كان في الرؤيا ما يدلّ علىٰ المرأة إلا أنَّ العنز دون النعجة في الشرف والحسب، وقد يجري العنز مجرىٰ البقرة في كونها سنة مخصبة إن كانت سمينة، أو مجدبة إن كانت عجفاء. والفرس: عزّ وسلطان، والأنثىٰ امرأة شريفة، والبغل: سفرٌ، والحمار: جدُّ الرجل يَسعىٰ به، فمن رأىٰ أنه ذَبحَ حماره ليأكل من لحمِه، أصاب مالًا بجَدِّه. والفيل: سلطان أعجميٌّ، فإن رَكِبه في أرض حَرْبٍ، كانت الدَّبرَة علىٰ أصحاب الفيل. قال اللَّه تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، ومن أصاب حمار وحشٍ أو وعلًا وضميره أنه يريد أكله يصيب غنيمةً، ومَن رأىٰ أنه راكب حمار وحشي يصرفه كيف يشاء، فهو راكب معصيةٍ، أو يُفارق رأي جماعة المسلمين.

والأسد: عدوٌّ قاهر، والخنزير: رجل دنيء شديدُ الشوكة، والضبُع: امرأة سوءٍ قبيحة، والدُّبُّ: عدوٌّ دنيء أحمق، والذئب: سلطان غشوم، أو لصّ ضعيف كذاب.

والثعلب: كثير الاختلاف في التأويل، فمن رأىٰ أنه يُنازعه خاصم ذا قرابة، وإن طَلب ثعلبًا، أصابه وجع، وإن طلبه ثعلب أصابه فزع، ومن رأىٰ ثعلبًا يهرب منه، فهو غريم يُراوغه، ومن أصاب ثعلبًا، أصاب امرأة يحبها حبًّا ضعيفًا، وابن آوىٰ يجري مجرىٰ الثعلب إلا أنه أضعف، والسنَّور لص، وابن عرس في معناه إلا أنه أضعف، والكلب: عدوّ دنيء غير مبالغ في عداوته، والقرد: عدوّ ملعون، والحية: عدوّ مُكاتم العداوة، والعقرب: عدوّ ضعيف لا تجاوز عداوته لسانه.

• **وكذلك سائر الهوام أعداء علىٰ منازلهم**، وذو السمِّ منها أبلغُ في العداوة، والنسر، والعقاب: سلطانٌ قويّ، والحِدأة: مَلِك خامل الذكر، شديد الشوكة، والبازي: سلطان ظلوم، والصقر قريب منه، والغراب: إنسان فاسق كذوب، والعقْعَقُ [هو ملون كحجم الحمام أو اليمام]: إنسان لا عهد له، ولا حفاظ ولا دين.

والطاووس الذكر: ملكٌ أعجمي، والأنثىٰ: امرأة حسناء أعجمية، والحمامة: امرأة أو خادمة، والفاختة: امرأة غير ألفةٍ، والدجاج: خَدمٌ، والديك: رجل أعجمي من نسل الملوك، قال عمر بن الخطاب ﷺ: رأيتُ فيما يرىٰ النائم كأن ديكًا نقرني نقرة أو نقرتين، فأوَّلت أن رجلًا أعجميًّا سيقتلني، فقتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة [رواه مسلم (٧٨/ ٥٦٧)].

والعصفور: رجل ضخم عظيم القدر، والبلبل: غلام صغير، والببغاء: ولدٌ يناغي [يناغي: يُحادث ويكلم من المحادثة «النهاية» (٥/ ٧٥)]، والطاووس: أنيس من وحشة، والخفاش: عابدٌ مجتهد، والزَّرْزُور: صاحب أسفار، والهدهد: كاتب يتعاطىٰ دقيق العلم، ولا دِين له، والثناء عليه قبيح لنتن ريحه، والزنابير والذباب: سِفلة الناس وغوغاؤهم، والنخلة: إنسان كسوبٌ عظيم الخطر والبركة، وطيرُ الماء أفضل الطير في التأويل؛ لأنها أكثرها ريشًا، وأقلُّها غائلة، ولها سلطانان: سلطان في البر، وسلطان في الماء، والسمك الطري الكبار منه إذا كثر عددها مالٌ وغنيمة، وصغارها هموم كالصبيان، ومن أصاب سمكةً طريةً، أو سَمكتين، أصاب امرأةً أو امرأتين، فإن أصاب في بطنها لؤلؤة، أصاب منها غلامًا، والضفدع: إنسان عابد مجتهد، فإن كثرت الضفادع، فعذاب، والجراد، جُندٌ، والجنود إذا دخلت موضعًا فهي جراد.

[● المسألة -(٣٨)-: رؤية الحُلِيِّ:]

باب السِّوار والحلي

٣١٩٠- اخبرنا . . . هذا، ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينما أنا نائم، إذْ أُوتيتُ من خزائن الأرض، فوُضع في يدي سِوَارانِ من ذهبٍ، فَكَبُرا، وأَهَمَّانِي، فأُوحِيَ إليَّ أن انفُخْهُما، فنفختُهما، فَذَهبَا، فأَوَّلتُهما الكَذَابَيْن اللَّذَيْنِ أنا بينهما: صاحبُ صنعاء، وصاحب اليَمَامة**». [البخاري (٧٠٣٧)، ومسلم (٢٢/ ٢٢٧٤)].

هذا حديث متفق علىٰ صحته.

قال الإمام: مَن رأىٰ عليه سوارين من ذهب، أصابه ضيق في ذات يده، وإن كان من فضة، فهو خير من الذهب، ومن رأىٰ عليه خلخالًا من ذهب، أو فضة، أصابه خوف، أو حبس، أو قيد، وليس يصلح للرجال في المنام من الحلي شيء إلا القلادة والتاج والعقد، والقُرط والخاتم، فأما النساء، فالحليّ كله زينة لهن، فالقلادة ولاية، أو تقلُّد أمانة، واللؤلؤ المنظوم كلام اللَّه ﷻ، أو من كلام البرِّ، فإن كان اللؤلؤ غيرَ منظومٍ، فإنه ولدٌ أو غلمان، وربما كان اللؤلؤ جارية أو امرأة، والقرطُ زينةٌ وجمال، والخاتم إذا كان معروف الصناعة والنقش سلطان صاحبه، فإن أُعطي خاتمًا، فتختَّم به، مَلَكَ شيئًا لم يملكه، وربما كان الخاتم امرأةً، أو مالًا، أو ولدًا، وفصُّ الخاتم وجه ما يُعبِّر الخاتم به، وإن كان الخاتم من ذهب، كان ما نسب إليه حرامًا، فإن رأىٰ أنَّ حلقة خاتمه انكسرت وسقطت، وبقي الفصُّ ذهبَ سلطانه وبقي الذِّكْر والجمال.

ومن رأىٰ أنه أصاب ذهبًا، يصيبه غرم، أو يذهب ماله فإن كان الذهب معمولًا من إناءٍ أو نحوه، كان أضعف في التأويل. والدراهم مختلفة التأويل علىٰ اختلاف

الطباع، فمنهم من يراها في المنام، فيصيبها في اليقظة، ومنهم من يُعبِّرها بالكلام، فإن كانت بيضاء، فهي كلام حسن، وإن كانت رديئةً، فكلام سوءٍ، ومنهم من لا يوافقه شيء منها، والدراهم في الجملة خير من الدنانير، وقد يكون الدينار الواحد والدرهم الواحد ولدًا صغيرًا». اهـ

قلت: هذا آخر ما قاله الإمام البغوي في كتاب الرؤيا من «شرح السنة»، وقد فصل فيه وجمع من الفوائد الجمّة في باب الرُّؤىٰ والتعبير، وفقه أصول التعبير وأصول الأحلام، وقواعد التفسير والتأويل، وبين بما تقدم كيفية إدراك الرؤيا لمن أراد معرفتها، لاسيما مع ما ذكرته من قبل بخلاصة منهج أهل السنة والجماعة الذي ذكره الإمام ابن القيم في علم تعبير الرؤيا، والإمام ابن قتيبة.

- **علم التعبير عند الإمام البخاري ومسلم:**

ثم لإكمال الإدراك ألحقت بكتابي هذا كتاب الرؤيا عند الإمام البخاري ومسلم.

- ذكر كتاب الرؤيا عند الإمام البخاري بأبوابه وشروحاته من خلال الإمام صاحب التتبع والاستقراء ابن حجر العسقلان في كتابه الموسوعة: «فتح الباري شرح صحيح البخاري».

أما كتاب الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فهو أصحّ كتب الإسلام مما دوّنه الرجال في علم الحديث، وتبوياته التي حوت الفقه العالي والتصور المستقيم، والفهم الدقيق، لاسيما مع موسوعة «فتح الباري» التي شملت ما لم يشمله غيره من شرح البخاري.

وسأعنون علىٰ كل باب من أبواب البخاري بعنوان يوضح المراد من مسائل تعبير الرؤيا.

● المسألة -(٣٩)-: تأويل القميص في المنام بالدين والعلم والخلافة والفضل والعفاف، وهذا عليه الإجماع:

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٠٩)، ومسلم (٢٣٩٣)، ورواه الترمذي في كتاب الرؤيا في «سننه» (٢٢٨٩) من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثُّديَّ، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرُّه**» قالوا: ماذا أوَّلت ذلك يا رسول اللَّه؟! قال: «**الدِّين**». ذكره مسلم في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا لفظ مسلم، والبخاري في كتاب التعبير باب جرّ القميص في المنام.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٣٨، ٤٣٩):

«قالوا: وجه تعبير القميص بالدين: أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص، منه قوله ﷺ لعثمان: «**إن اللَّه سيلبسك قميصًا فلا تخلعه**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان [قلت: أحمد في «المسند» (٢٤٣٤٧)، وابن ماجه في سننه في المقدمة (١١٢)، والترمذي (٣٧١٤)، وقال: حديث حسن، وابن حبان (٦٩١٥) في «صحيحه»].

● واتفق أهل التعبير: علىٰ أن القميص يُعبر بالدِّين، وأن طوله يدل علىٰ بقاء آثار صاحبه من بعده، وأن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف.

وهذا من أمثلة: ما يُحمد في المنام ويُذمّ في اليقظة شرعًا، أعني: جرّ القميص؛ لما ثبت من الوعيد في التطويل.

وفي الحديث مشروعية تعبير الرؤيا وسؤال العالم بها عن تعبيرها ولو كان هو الرَّائي.

وقال ابن العربي أبو بكر القاضي: إنما أوّله النبيّ ﷺ بالدِّين لأن الدين يستر عورة الجهل، كما يسترُ الثوب عورة البدن، وأما غير عمر، فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر، وإن كان يتعاطىٰ المعاصي، والذي كان يبلغ أسفل من ذلك وفرجه بادٍ، هو الذي لم يسْتُر رجليه عن المشي إلىٰ المعصية، والذي يستر رجليه هو الذي احتجب بالتقوىٰ من جميع الوجوه، والذي يجر قميصه زائدًا علىٰ ذلك بالعمل الصالح الخالص.

قال ابن أبي جمرة ما ملخصه: المراد بالناس في هذا الحديث المؤمنون؛ لتأويله القميص بالدّين، والذي يظهر: أن المراد خصوص هذه الأمة المحمّدية بل بعضها؛ والمراد بالدِّين: العمل بمقتضاه كالحرص علىٰ امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وكان لعمر في ذلك المقام العالي، ويؤخذ من الحديث أن كل ما يرىٰ في القميص من حُسن أو غيره فإنّه يُعبر بدين لابسه، قال: والنكتة في القميص: أن لابسه إذا اختار نزعه وإذا اختار بقاءه، فلما ألبس اللَّه المؤمنين لباس الإيمان واتصفوا به كان الكامل في ذلك سابغ الثوب ومن لا فلا، وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص الإيمان، وقد يكون سبب نقص العمل، واللَّه أعلم.

وقال غيره: القميص في الدنيا ستر عورة فما زاد علىٰ ذلك كان مذمومًا، وفي الآخرة زينة محضة فناسب أن يكون تعبيره بحسب هيئته من زيادة أو نقصان ومن حسن وضدّه، فمهما زاد من ذلك كان من فضل لابسه، ويُنسب لكل ما يليق به من دين وعلم أو جمال أو حلم». اهـ

وقال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٢٠٣، ٢٠٤):

«وقد قال النبي ﷺ لعثمان رضي الله عنه: «**إن اللَّه سيُلبسك قميصًا، فإن أرادوك أن تخلعه فلا تخلعه**» [وقد مرّ تخريجه آنفًا]، فعبّر عن الخلافة بالقميص، وهي استعارة حسنة معروفة، وتأويله ﷺ اللَّبَن بالعلم تأويل حسن ظاهر المناسبة، وذلك: أن اللبن غذاء مستطاب به صلاح الأبدان ونموّها من أول فطرتها ونشوئها، خلا عن الأضرار والمفاسد، والعلم كذلك يحصل به صلاح الأديان والأبدان ومنافع الدنيا والآخرة، مع استطابته في نفسه، وقد يدل في التعبير علىٰ دوام الحياة إذْ به كانت، وقد يدل علىٰ الثواب؛ لأنه مذكور في أنهار الجنة». اهـ

قلت: وقد ربط القرطبي هنا بين تأويل القميص واللبن -واللَّه أعلم- لأنهما دلّا علىٰ أن الدين هو العلم، وأن العلم الذي هو العلم النافع من الدين وفي الدين فكلاهما يعبّر عن الهداية إلىٰ الطريق الحق والصراط المستقيم، بمثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الطيبون الطاهرون رضي الله عنهم أجمعين، ويؤكد ذلك:

ما قاله ابن الدقاق فيما نقله المُناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٤/ ٦٤):

«وقال ابن الدقاق: اللبن يدل علىٰ ظهور الإسلام والعلم والتوحيد، وهذا في اللبن الحليب، وأما الرايب فَهَمٌ، . . . . وقال بعضهم: أراد باللبن هنا: لبن الإبل والبقر والغنم». اهـ

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في «عارضة الأحوي بشرح صحيح الترمذي» (٩/ ٩٨) كتاب الرؤيا، باب في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقُمص:

«أن اللبن رزق ينشئه اللَّه طيّبًا بين أخباث، كالعلم، نور يظهره اللَّه في ظلمة، فضرب به المثل في المنام، قال علماؤنا الفقراء: الذي خلّص اللبن من بين فرث ودم، قادر علىٰ أن يخلّص المعرفة من بين شكّ وجهل، ويحفظ العمل عن

غفلة وذلّة». اهـ

● **المسألة -(٤٠)-: رؤيا أهل السجون والفساد:**

رؤيا أهل السجون والفساد والشرك: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ [يوسف: ٣٦]، هذا العنوان هو اسم باب بوّبه البخاري في «صحيحه» باب (٩) بعد حديث (٦٩٩١) من كتاب التعبير، **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٢):**

«تقدَّمت الإشارة إلىٰ أن الرؤيا الصحيحة وإن اختصت غالبًا بأهل الصلاح، لكن قد تقع لغيرهم.

وقد وقع في رواية أبي ذر بدل «الشرك»: «الشُّرَّاب» جمع شارب؛ أي: أهل الشَّرَاب، والمراد: شربةُ المُحَرَّم، وعطفه علىٰ أهل الفساد من عطف الخاص علىٰ العام، كما أن المسجون أعم من أن يكون مفسدًا أو مصلحًا.

قال أهل التعبير: إذا رأىٰ الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة؛ فإنها تكون بُشْرىٰ له بهدايته إلىٰ الإيمان مثلًا أو التوبة، أو إنذار من بقائه علىٰ الكفر أو الفسق، وقد تكون لغيره ممن يُنسب إليه من أهل الفضل، وقد يرىٰ ما يدل علىٰ الرضا بما هو فيه، ويكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر، ونعوذ باللَّه من ذلك». اهـ

● **المسألة -(٤١)-: رؤيا الليل مثل رؤيا النهار:**

قال الإمام البخاري في «صحيحه» قبيل حديث (٧٠٠١): باب- رؤيا النهار، وقال ابن عون عن ابن سيرين: «رؤيا النهار مثل رؤيا الليل»..

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٣٤):

«قوله: (وقال ابن عون) هو عبد اللَّه (عن ابن سيرين) هو محمد، قوله: «رؤيا

النهار مثل رؤيا الليل»، وهذ الأثر وصله علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب «التعبير» له من طريق مسعدة بن اليسع عن عبد اللَّه بن عون به، ذكر ذلك مغلطاي.

قال القيرواني: لا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل والنهار، وكذا رؤيا النساء والرجال، قال المهلب نحوه، وقد تقدم نحو ما نقل عن بعضهم في التفاوت، وقد يتفاوتان أيضًا في مراتب الصدق». اهـ

قلت: وفيما تقدم وجود الاختلاف في المسألة، والراجح ما ذكرته في حديث «**أصدق الرؤيا بالأسحار**» صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد ذكره ابن حجر في (١٢- باب رؤيا الليل) قبيل حديث (٦٩٩٨) وقال في الحديث: «أخرجه أحمد مرفوعًا وصححه ابن حبان». اهـ وأقرّه، فثبت الفرق، **لذلك قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٣٢)**:

«باب (رؤيا الليل)؛ أي: رؤيا الشخص في الليل، هل تساوي رؤياه بالنهار، أو تتفاوتان؟ وهل بين زمان كل منهما تفاوت؟

وكأنه يشير إلىٰ حديث: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**»، وذكر نصر بن يعقوب الدينوري: أن الرؤيا أول الليل يبطئ تأويلها، ومن النصف الثاني يسرع بتفاوت أجزاء الليل، وأن أسرعها تأويلًا رؤيا السحر ولاسيما عند طلوع الفجر، وعن جعفر الصادق: أسرعها تأويلًا رؤيا القيلولة». اهـ

● **المسألة -(٤٢)-: رؤيا المؤمنة الصالحة:**

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٣٥) تحت تبويب البخاري (١٣)- باب رؤيا النساء، وذكر حديث (٧٠٠٤) من حديث أم العلاء رضي الله عنها في حديث موت عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فقالت: «وأحزنني، فرأيت لعثمان عينًا تجري، فأخبرت رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ذلك عمله**»، **قال الحافظ**:

«وذكر ابن بطّال الاتفاق علىٰ أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في قوله ﷺ:

«**رؤيا المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة**»، وذكر في الباب حديث أم العلاء. . . ». اهـ

● **المسألة -(٤٣)-: ثياب الحرير في المنام ورؤيا المرأة:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠١٢)، ومسلم (٢٤٣٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أُرِيتُكِ قبل أن أتزوّجك مرتين، رأيت المَلَكَ يحملك في سَرَقَةٍ من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكنْ هذا من عند اللَّه يُمْضِهِ**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٣):

«قال ابن بطال: رؤيا المؤمن في المنام يختلف علىٰ وجوه: منها: أن يتزوّج الرائي حقيقة بمن يراها أو شبهها، ومنها: أن يدل علىٰ حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة في الرزق، وهذا أصلٌ عند المعبّرين في ذلك.

وقد تدل المرأة بما يقترن بها في الرؤيا علىٰ فتنة تحصل للرائي.

وأما ثياب الحرير: فيدل اتخاذها للنساء في المنام علىٰ النكاح، وعلىٰ العزاء، وعلىٰ الغنىٰ، وعلىٰ زيادة في البدن، قالوا: والملبوس كله يدل علىٰ جسم لابسه لكونه يشتمل عليه، ولاسيما واللباس في العُرف دالّ علىٰ أقدار الناس وأحوالهم». اهـ. **قلت**: والسَّرَقَة هنا: قطعة من جيد الحرير، قاله ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٣٢٦).

● **المسألة -(٤٤)-: إذا عَبَرْتُمْ للمسلم الرؤيا فاعْبُرُوها على الخير:**

روىٰ الدارمي في «سننه» (٢١٦٣) من كتاب الرؤيا عن عائشة عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا عَبَرْتُمْ للمسلم الرؤيا فاعْبُرُوها علىٰ الخير، فإن الرؤيا تكون علىٰ ما يَعْبُرُها صاحبها**»، وحسنه الحافظ في «الفتح» كما سيأتي، ومعنىٰ الحديث: أنه

ينبغي علىٰ المُعَبِّر والمُفَسِّر للرؤىٰ أن يفسّرها علىٰ الوجه الحسن، لا علىٰ الوجه السَّيئ، وأن يُيَسِّر ولا يُعَسِّر.

وقد ذكرت في كلام البغوي ما رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٤٦) تحت باب: ٤٧- من لم يَرَ الرؤيا لأول عابر، وهو حديث ابن عباس، والذي فيه الرؤيا التي عبّرها أبو بكر رضي الله عنه، أمام رسول اللَّه ﷺ في الظّلة التي تقطر السمن والعسل، فقال ﷺ لأبي بكر: «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٧٧، ٤٧٨):

«قوله: «باب من لم يَرَ الرؤيا لأوّل عابِر إذا لم يُصِبْ» كأنه يشير إلىٰ حديث أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ فذكر حديثًا فيه: «**والرؤيا لأول عابر**»، وهو حديث ضعيف فيه يزيد الرقاشي، ولكن له شاهد أخرجه أبو داود وابن ماجه بسند حسن، وصححه الحاكم عن أبي رزين العقيلي رفعه: «**الرؤيا علىٰ رجل طائر ما لم تُعبر، فإذا عُبرت وقعت**» [وقد مرّ مفصّلًا في أوّل الكتاب]... وعند سعيد بن منصور بسند صحيح عن عطاء قال: «كان يقال: الرؤيا لأول عابر»، وعند الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: [فذكرت الحديث السابق]... ولكن فيه أن أبا بكر أو عمر هو الذي عبّر لها الرؤيا الأخيرة، وليس فيه الخبر الأخير المرفوع، فأشار البخاري إلىٰ تخصيص ذلك بما إذا كان العابر مصيبًا في تعبيره، وأخذه من قوله ﷺ لأبي بكر في حديث الباب: «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**»، فإنه يؤخذ منه أن الذي أخطأ فيه لو بيّنه له لكان الذي بيّنه له هو التعبير الصحيح ولا عبرة بالتعبير الأول.

قال أبو عبيد وغيره: معنىٰ قوله: «**الرؤيا لأول عابر**» إذا كان الأول عالمًا فعبَّر فأصاب وجه التعبير، وإلّا فهي لمن أصاب بعده، إذْ ليس المدار إلا علىٰ إصابة الصواب في تعبير المنام؛ ليتوصل بذلك إلىٰ مراد اللَّه فيما ضربه من مثل، فإذا

أصاب، فلا ينبغي أن يسأل غيره، وإن لم يصب فليسأل الثاني، وعليه أن يخبر بما عنده ويُبين ما جهل الأول.

[قال ابن حجر:] قلت: وهذا التأويل لا يساعده حديث أبي رزين: «**إن الرؤيا إذا عبرت وقعت**» إلا أن يُدّعىٰ تخصيص «عبرت» بأن عابرها يكون عالمًا مصيبًا، فيعكّر عليه قوله في الرؤيا المكروهة: «**ولا يحدث بها أحدًا**» [وهو متفق عليه، ومرّ]، فقد تقدم في حكمة هذا النهي، أنه ربّما فسرها تفسيرًا مكروهًا علىٰ ظاهرها، مع احتمال أن تكون محبوبة في الباطن فتقع علىٰ ما فسّر، ويمكن الجواب: بأن ذلك يتعلق بالرائي، فله أن يقصها علىٰ أحد ففسّرها له علىٰ المكروه، أن يبادر فيسأل غيره ممن يصيب فلا يتحتّم وقوع الأول، بل ويقع تأويل من أصاب، فإن قصر الرائي فلم يسأل الثاني وقعت علىٰ ما فسّر الأول.

وذكر أئمة التعبير: أن من آداب الرائي أن يكون صادق اللهجة، وأن ينام علىٰ وضوء علىٰ جنبه الأيمن، وأن يقرأ عند نومه: الشمس، والليل، والتين، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من سيئ الأحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام، اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية، اللهم أرني في منامي ما أحب»، ومن أدبه: أن لا يقصها علىٰ امرأة ولا عدو ولا جاهل». اهـ

قلت: ثم ذكر ابن حجر الخطأ الذي ذكره النبي ﷺ في عدم إصابة الرؤيا من أبي بكر في أمور، ذكرها أهل العلم:

منها: أن الرجل لما قصّ علىٰ النبي ﷺ رؤياه كان النبي ﷺ أحق بتعبيرها من غيره، فلما طلب تعبيرها كان ذلك خطأً فقال: «**أخطأت بعضًا**»، وهذا قول ابن قتيبة.

وقيل: أخطأ لكون المذكور في الرؤيا شيئين: العسل والسمن ففسرهما بشيء

واحد، وكان ينبغي أن يفسرهما بالقرآن والسنة، قاله ابن التين، وأبو بكر بن العربي وقال: «يحتمل أن يكون السمن والعسل العلم والعمل، ويحتمل أن يكونا الفهم والحفظ».

وقيل: المراد بقول: أخطأت وأصبت: أن تعبير الرؤيا مرجعه الظن، والظن يخطئ ويصيب.

ثم قال الحافظ:

«قلت: وجميع ما تقدم من لفظ الخطأ والتوهم والتأديب وغيرهما، وإنما أحكيه عن قائله ولست راضيًا بإطلاقه في حق الصديق». اهـ

قلت: وأنا أقول بمثل ما قاله ابن حجر؛ لأنه علم مختلف في تأويله، و«**لا ينكر المختلف فيه، وإنما يُنكر المجمع عليه**»، ولا إجماع فيه؛ لأنه يكون بحسب المجتهد، وأبو بكر الصديق الإمام الأول بعد النبي ﷺ، والقاعدة الأخرىٰ الكلية: «**الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد**»، فرضي اللَّه عن الصديق.

● **المسألة -(٤٥)-: تأويل المفاتيح في المنام:**

فقد روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠١٣) من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**بُعِثْت بجوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أُوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوُضِعَتْ في يدي**».

قال أبو عبد اللَّه البخاري: «وبلغني أن جوامعَ الكلم أن اللَّه يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تُكْتَب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك».

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٤):

«قوله: (باب المفاتيح في اليد): أي: إذا رُؤيت في المنام، قال أهل التعبير: المفتاح مال وعزّ وسلطان، فمن رأىٰ أنه فُتح باب بمفتاح، فإنه يظفر بحاجته

بمعونة من له بأس، وإن رأىٰ أن بيده مفاتيح، فإنه يصيب سلطانًا عظيمًا.

وذكر فيه حديث أبي هريرة الماضي في «باب رؤيا الليل» [حديث (٦٩٩٨)] من وجه آخر عنه بلفظ: «**بُعثت بجوامع الكلم**»، وفيه: «**وبينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتىٰ وُضعت في يدي**».

قوله في آخره: «قال أبو عبد اللَّه» هذا الكلام ثبت عن الزهري، واسمه محمد بن أسلم الزهري أبو بكر». اهـ

● **المسألة -(٤٦)-: رؤية عمود الفسطاط:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠١٥) باب: عمود الفسطاط تحت وسادته، وباب: الإستبرق ودخول الجنة في المنام، من حديث ابن عمر قال: «رأيت في المنام كأن في يدي سَرَقَة من حرير لا أهوي بها إلىٰ مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها علىٰ حفصة.

(٧٠١٦)- فقصتها حفصة علىٰ النبي ﷺ فقال: «**إنّ أخاك رجل صالح، أو قال: إن عبد اللَّه رجل صالح**»، وعمود الفسطاط: هو عمود الخيمة.

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٤/ وما بعدها):

«قال ابن بطال: قال المهلب: السرقة هي كالهودج عند العرب [مايوضع ويحمل علىٰ ظهر الجمل يركب فيه النساء]، وكون عمودها في يد ابن عمر دليل علىٰ الإسلام، وطنبها الدين والعلم والشرع [الطنب: طرفها: أحد أطناب الخيمة، استعارة للطرف والناحية «النهاية» (٣/ ١٢٦]؛ لأن الحرير أشرف ملابس الدنيا، وكذلك العلم بالدِّين أشرف العلوم.

وأما دخول الجنة في المنام فإنه يدل علىٰ دخولها في اليقظة؛ لأن في بعض وجوه الرؤيا وجهًا يكون في اليقظة كما يراه نصًّا، ويعبر دخول الجنة أيضًا

بالدخول في الإسلام الذي هو سببٌ لدخول الجنة، وطيران السرقة قوة تدل علىٰ التمكن من الجنة حيث شاء، . . . والسرقة قطعة من حرير، . . . وإنما ترجم البخاري بعمود الفسطاط إشارة إلىٰ أن من رأىٰ عمود الفسطاط في منامه فإنه يعبّر بالدين، أو برجل يُعتمد عليه فيه، وفسروا العمود بالدين والسلطان، وأما الفسطاط فقالوا: من رأىٰ أنه ضُرب عليه فسطاط فإنه ينال سلطانًا بقدره أو يخاصم ملكًا فيظفر به». اهـ

● **المسألة -(٤٧)-: تأويل القيد في المنام:**

روىٰ البخاري ي «صحيحه» (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا، ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءًا من النبوّة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرىٰ من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدّث المرء نفسه، فإن رأىٰ أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس**» قال: وأحب القيد وأكره الغُلّ، والقيد: ثبات في الدين، فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين؟

قلت: قد مرّ في أول الكتاب شرح هذا الحديث، وإنما أوردته لتأويل القيد.

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ١٨):

«قوله: «وأحب القيد، وأكره الغُلّ، والقيد ثبات في الدين»، قال العلماء: إنما أحب القيد لأنه في الرجلين، وهو كفّ عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل، وأمّا الغل فموضعه العنق، وهو صفة أهل النار، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ [يس: ٨]، وقال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١].

وأما أهل العبارة فنزّلوا هاتين اللفظتين منازل فقالوا: إذا رأىٰ القيد في رجليه

وهو في المسجد أو علىٰ حالة حسنة فهو دليل لثباته في ذلك، وكذا لو رآه صاحب ولاية كان دليلًا لثباته فيها، ولو رآه مريضًا أو مسجونًا أو مسافرًا أو مكروبًا كان دليلًا لثباته فيه، قالوا: ولو قارنه مكروه بأن يكون مع القيد غلّ غلب المكروه؛ لأنها صفة المعذّبين، وأما الغلّ فهو مذموم إذا كان في العنق، وقد يدل في الولايات إذا كان معه قرائن، كما كل وال يُحشر مغلولًا حتىٰ يطلقه عدله، فأما إن كان مغلول اليدين دون العنق فهو حسن ودليل لكفّهما عن الشر، وقد يدل علىٰ بخلهما، وقد يدل علىٰ منع ما نواه من الأفعال». اهـ

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٨):

«قوله: (باب القيد في المنام)؛ أي: من رأىٰ أنه مقيد ما يكون تعبيره؟ وظاهر إطلاق الخبر أنه يعبر بالثبات في الدين في جميع وجوهه، لكن أهل التعبير خصّوا ذلك بما إذا لم يكن هناك قرينة أخرىٰ، كما لو كان مسافرًا أو مريضًافإنه يدل علىٰ أن سفره أو مرضه يطول، أو لو رأىٰ في القيد صفة زائدة، كمن رأىٰ في رجله قيدًا من فضة؛ فإنّه يدل علىٰ أن يتزوّج، وإن كان من ذهب فإنه لأمر يكون بسبب مال يتطلبه، وإن كان من صُفر فإنه لأمر مكروه أو مال فات، وإن كان من رصاص فإنه لأمر فيه وهن، وإن كان من حبل فلأمر في الدين، وإن كان من خشب فلأمر فيه نفاق، وإن كان من حطب فلتهمة، وإن كان من خرقة أو خيط فلأمر لايدوم». اهـ

● المسألة -(٤٨)-: تأويل نزع الماء من البئر حتى يَرْوَى الناسُ وبيان حال الخلفاء الراشدين الأربعة:

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٣٦٦٤)، (٧٠١٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينا أنا علىٰ بئر أَنْزَعُ منها إذ جاء أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوبًا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، فغفر اللَّه له، ثم أخذها عمر بن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غَرْبًا، فلم أَرَ عبقريًّا يفري فَرْيَهُ**

حتىٰ ضرب الناسُ بعطَن».

قال الحافظ الفقيه ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٥٦-٤٥٨) مختصرًا:

«قوله: (باب نزع الماء من البئر حتىٰ يَرْوَىٰ الناس) من الرِّي، والنزع: إخراج الماء للاستسقاء.

قوله: «**بينا أنا علىٰ بئر أنزع منها**» أي: أستخرج منها الماء بآلةٍ كالدَّلْو، قوله: «**فنزع ذنوبًا أو ذنوبين**» الذَّنُوب: الدلو الممتلئ.

قوله: «**فاستحالت غربًا**» أي: تحوّلت الدلو غَرْبًا، قال أهل اللغة: الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقرة، فإذا فتِحت الراء -غَرَبًا- فهو الماء الذي يسيل بين البئر والحوض.

قوله: «**فلم أَرَ عبقريًّا**» قال أبو عمر الشيباني: عبقري القوم سيّدهم وقويُّهم وكبيرُهم، وقال الفارابي: العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شيء، قوله: «**حتىٰ ضرب الناسُ بعطن**» هو ما يُعَدّ للشرب حول البئر من مبارك الإبل، والمراد بقوله: «**ضرب**» أي: ضربت الإبل بعطنٍ بركت، والعطن للإبل كالوطن للناس، ووقع في رواية ابن أبي شيبة: «**حتىٰ روىٰ الناس وضربوا بعطن**»، وفي رواية همام: «**فلم يزل ينزع حتىٰ تولىٰ الناس والحوض يتفجّر**».

قال القاضي عياض: ظاهر الحديث أن المراد خلافة عمر، وقيل: هو لخلافتهما معًا؛ لأن أبا بكر جمع شمل المسلمين، أولًا: دفع أهل الرّدة وابتدأت الفتوح في زمانه، ثم عهد إلىٰ عمر فكثرت في خلافته الفتوح، واتسع أمر الإسلام واستقرت قواعده.

● قال النووي: قالوا: هذا المنام مثال لما جرىٰ للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبيّ ﷺ؛ لأنه صاحب الأمر، فقام به أكمل قيام، وقرر قواعد الدين، ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الرّدة، وقطع

دابرهم، ثم خلفه عمر فاتسع الإسلام في زَمَنِه، فشبَّه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم، وشبّه بالمستقي لهم منها وسقيه هو قيامه بمصالحهم، وفي قوله: «**ليريحني**» إشارة إلىٰ خلافة أبي بكر بعد موت النبيّ ﷺ؛ لأن في الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها، فقام أبو بكر بتدبير أمر الأمة ومعاناة أحوالهم.

وأما قوله: «**وفي نزعه ضعف**» فليس فيه حطّ من فضيلته، وإنما هو إخبار عن حاله في قِصَر مدة ولايته، وأما ولاية عمر فإنها لمّا طالت كثر انتفاع الناس بها واتّسعت دائرة الإسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين.

وأما قوله: «**يغفر اللَّه له**» فليس فيه نقص له ولا إشارة إلىٰ أنه وقع منه ذنب، وإنما هي كلمة كانوا يقولونها يدعّمون بها الكلام، وفي الحديث إعلام بخلافتهما، وصحة ولايتهما، وكثرة الانتفاع بهما، فكان كما قال.

قال ابن العربي: ليس المراد بالدلو التقدير الدال علىٰ قصر الحظ؛ بل المراد التمكّن من البئر، والمراد بالنزع الضعيف والنزع القوي: الفتوح والغنائم.

وهذا إشارة إلىٰ استيلائهم علىٰ كنوز الأرض بأيديهم، وكلاهما ظاهر من الفتوح التي فتحوها، وحديث سمرة [رواه البخاري (٧٠٤٧) آخر حديث في كتاب التعبير وهو حديث طويل] إشارة إلىٰ نزول النصر من السماء علىٰ الخلفاء، وما وقع لعلي من الفتن والاختلاف عليه؛ فإنّ الناس أجمعوا علىٰ خلافته، ثم لم يلبث أهل الجمل أن خرجوا عليه وامتنع معاوية في أهل الشام، ثم حاربه بصفّين، ثم غلب بعد قليلٍ علىٰ مصر، وخرجت الحرورية علىٰ عليّ، فلم يحصل له في أيام خلافته راحة، فضَرَب المنامُ المذكور مثلًا لأحوالهم رضوان اللَّه عليهم أجمعين». اهـ

● **المسألة -(٤٩)-: تأويل الاستراحة في المنام:**

هذا الباب بوّبه البخاري بعد الحديث السابق لابن عمر، ولكن من حديث أبي هريرة وهو نفس الحديث بزيادة (٧٠٢٢) قال ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت أني علىٰ حوض أسقي الناس، فأتاني أبو بكر، فأخذ الدلو من يدي ليريحني، فنزع ذنوبين**» الحديث.

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٥٩، ٤٦٠):

«قوله: (باب الاستراحة في المنام) قال أهل التعبير: إن كان المستريح مستلقيًا علىٰ قفاه فإنه يقوىٰ أمره، وتكون الدنيا تحت يده؛ لأن الأرض أقوىٰ ما يستند إليه، بخلاف ما إذا كان منبطحًا، فإنه لا يدري ما وراءه». اهـ

● **المسألة -(٥٠)-: تأويل الطواف بالكعبة بالمنام:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٢٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألْتفت فإذا رجل أحمر جسيم جَعْد الرأس أعور العين اليُمْنىٰ كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٦١):

«قال أهل التعبير: الطواف يدل علىٰ الحج، وعلىٰ التزويج، وعلىٰ حصول أمر مطلوب من الإمام، وعلىٰ برّ الوالدين، وعلىٰ خدمة عالم، والدخول في أمر الإمام». اهـ

● **المسألة -(٥١)-: تأويل النفخ والطير في المنام:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٣٧، ومسلم (٢٢٧٤) من حديث أبي هريرة

أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**بينا أنا نائم إذْ أوتيت خزائن الأرض فَوُضِع في يدي سواران من ذهب فكَبُرَا عليَّ وأهمَّاني، فأوحىٰ إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا، فأوّلتهما الكذابَيْن اللَّذَيْن أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة**».

يقصد ﷺ الاسود بن كعب ويُلقب بذي حمار، وهو صاحب صنعاء ارتدّ وادّعىٰ النبوة في عهد النبي ﷺ، وصاحب صنعاء مسيلمة الكذاب.

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٦٨، ٤٦٩):

«قوله: (باب النفخ في المنام) قال أهل التعبير: النفخ يعبّر بالكلام، وقال ابن بطال: يعبر بإزالة الشيء المنفوخ بغير تكلّف شديد؛ لسهولة النفخ علىٰ النافخ، ويدل علىٰ الكلام، وقد أهلك اللَّه الكذابين المذكورين بكلامه ﷺ وأمر بقتلهما . . . وفي طيرانهما إشارة إلىٰ اضمحلال أمرهما، قوله: «**فأوّلتهما الكذابَيْن**» قال القاضي عياض: لما كان رؤيا السوارين في اليدين جميعًا من الجهتين، وكان النبي ﷺ حينئذٍ بينهما فتأوّل السوارين عليهما في غير موضعهما؛ لأنه ليس من حلية الرجال، وكذلك الكذاب يضع الخبر في غير موضعه، وفي كونهما من ذهب إشعار بذهاب أمرهما». اهـ

ثم بوّب البخاري علىٰ نفس هذا الحديث برقم (٧٠٣٤) ٣٨- باب إذا طار الشيء في المنام، **فقال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٤٦٥):**

«قال: أي الذي من شأنه أن يطير، قال أهل التعبير: من رأىٰ أنه يطير فإن كان إلىٰ جهة السماء بغير تعريج ما له ضرر، فإن غاب في السماء ولم يرجع مات، وإن رجع أفاق من مرضه، وإن كان يطير عرضًا سافر ونال رفعة، بقدر طيرانه، فإن كان بجناح فهو مال أو سلطان يسافر في كنفه، وإن كان بغير جناح دلّ علىٰ التغرير فيما دخل فيه، وقال: إن الطيران للشرار دليل رديء». اهـ

● **المسألة -(٥٢)-: تأويل الأمن وذهاب الرَّوْع في المنام:**

روىٰ البخاري (٧٠٢٨) في «صحيحه» من حديث ابن عمر قال: «إنّ رجالًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ كانوا يرون الرُّؤيا علىٰ عهد رسول اللَّه ﷺ فيقصّوها علىٰ رسول اللَّه ﷺ فيقول فيها رسول اللَّه ﷺ ما شاء اللَّه، وأنا غلام حديث السنّ وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرٌ لرأيت مثل ما يَرَىٰ هؤلاء، فلما اضطجعت ذات ليلة قلت: اللهم إن كنتَ تعلم فيّ خيرًا فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذْ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مِقْمَعَة من حديد يُقْبِلان بي إلىٰ جهنّم، وأنا بينهما أدعو اللَّه: اللهم إني أعوذ بك من جهنّم، ثم أُراني لقَيني مَلَك في يده مقمعة من حديد فقال: لن تُرَاعَ نِعْمَ الرجل أنت لو كنت تُكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتىٰ وقفوا بي علىٰ شفير جهنم فإذا هي مطويّة كطَيِّ البئر له قرون كقرن البئر بين كل قرنيْن ملك بيده مقمعة من حديد، وأرىٰ فيها رجالًا معلّقين بالسلاسل رُؤُوسهم أسفلهم عرفت فيها رجالًا من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين».

٧٠٢٩- فقصصتها علىٰ حفصة فقصّتها حفصة علىٰ رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن عبد اللَّه رجل صالح لو كان يصلي من الليل**»، فقال نافع: فلم يزل بعد ذلك يُكثر الصلاة».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٦٢-٤٦٤) مختصرًا:

«قوله: (باب الأمن وذهاب الرَّوْع في المنام) الروع: الخوف، وأما الرُّوع بضم الراء: فهو النفس.

قال أهل التعبير: من رأىٰ أنه خائف من شيء أَمن منه، ومن رأىٰ أنه قد أَمِنَ مِنْ شيء فإنّه يخاف منه. . . .

قال ابن بطال: في هذا الحديث أن بعض الرؤيا لا تحتاج إلىٰ تعبير، وعلىٰ أن ما فسّر في النوم فهو تفسيره في اليقظة؛ لأن النبيّ ﷺ لم يزد في تفسيرها علىٰ ما

فسّرها المَلَك. قلت [الحافظ]: يشير إلىٰ قوله ﷺ في آخر الحديث: «**إن عبد اللَّه رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل**»...

● **وفي الحديث: أن أصل التعبير من قبل الأنبياء؛ ولذلك تمنَّىٰ ابن عمر أنه يرىٰ رؤيا فيعبرها له الشارع ليكون ذلك عنده أصلًا، وقد صرح الأشعري بأن أصل التعبير بالتوقيف من قبل الأنبياء وعلىٰ ألسنتهم، قال ابن بطال: وهذا كما قال. ولكن الوارد عن الأنبياء في ذلك وإن كان أصلًا، فلا يعمّ جميع المرائي، فلابد للحاذق في هذا الفن -فن تعبير الرؤيا- أن يستدل بحسن نظره فيردّ ما لم ينص عليه إلىٰ حكم التعليل، ويحكم له بحكم النسبة الصحيحة فيجعل أصلًا يلحق به غيره؛ كما يفعل الفقيه في فروع الفقه**». اهـ

● **المسألة -(٥٣)-: تأويل الأخذ على اليمين في النوم:**

فروىٰ البخاري (٧٠٣٠، ٧٠٣١) نفس الحديث السابق (٧٠٢٩) عن ابن عمر وزاد فيه: «**فأخذا بي ذات اليمين**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٦٤):

«ويؤخذ من الحديث أن من أخذ في منامه إذا سار علىٰ يمينه يعبر له بأنه من أهل اليمين». اهـ

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧].

● **المسألة -(٥٤)-: تأويل القدح في المنام:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت منه، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**» قالوا: ما أوّلته يا رسول اللَّه؟ قال: «**العلم**».

ثم تكلم ابن حجر عن تأويل القَدَح، فقال (١٢/ ٤٦٤):

«قال أهل التعبير: القدح في النَّوْم امرأة أو مال من جهة امرأة، وقَدَح الزجاج يدل علىٰ ظهور الأشياء الخفية، وقَدَح الذهب والفضة ثناء حسن». اهـ

● **تنبيه: قلت**: هذا المحور الأول جمعت فيه شتات مسائل الرؤيا، إضافة إلىٰ ما سيكون بإذن اللَّه تعالىٰ من المحوين التاليين، وإنما أردت ظهور أمر الرؤيا في المحور الأول هذا؛ لصحة التصور وبسط التفاصيل، لما كان من هذا القاعدة الشرعية العقلية: «**الحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوّره**»، وهي قاعدة شرعية كلية عقلية بها يتصور المرء كُنه وحقيقة الأشياء علىٰ ما هي عليه شرعًا وعقلًا، ولولا الإطالة لأعدت ما كتبته في مقالة في «**سلسلة المقالات الفقهية الأصولية**» علىٰ موقعي pdf، فارجع إليها، ومن ثَم فصلت ما ذكرته في هذا المحور بهذه العناوين التي يتضح بها هذا الباب في الرؤيا وتعبيرها، ومسائلها.

وإنما أوردت في هذا المحور كل ما يتعلق بشروحات أحاديث الرؤيا؛ ليكون منطق الكتاب علىٰ الكتاب والسنة، مع كلام أهل العلم من الفقهاء في بيان المعنىٰ المراد، بعيدًا عن الكلام المرسل لكثير من المعبّرين وأهل العبارة، الذين يعبّرون الرؤيا علىٰ الفراسة والإلهام -مع أهميتهما- من غير الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة.

غير أني قرأت كتابًا نفيسًا في علم التعبير أختم به المحور الأول، ملخصًا له، وتكملة لهذا المحور، بعد أن أذكر إضافة علىٰ ما ذكرته إلىٰ الآن، ما كتبه الإمام ابن أبي شيبة في كتاب «المصنَّف»، وهو كتاب الرؤيا لاسيما في آثار الصحابة والسلف الكرام.

● **المسألة -(٥٥)-: ذكر آثار السلف في الرؤيا والتعبير:**

وجعلت ذلك من الموسوعة الكبرىٰ في آثار السلف وأشملها وهي: «المصنَّف» لابن أبي شيبة (١٦/ ٢٣-٦٨)، وفيه (٨٤) حديثًا وأثرًا، وقد ذكرت المرفوع فيما مضىٰ من دواوين السنة، وأذكر هنا الآثار الموقوفة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم وباللَّه التوفيق: ٢٦- كتاب الرؤيا: . . . .

٣١٠٩٩- حدثنا . . . . أن عبد اللَّه بن مسعود كان يقول: «الرؤيا الصالحة الصادقة جزء من سبعين جزءًا من النبوّة»، ثم روىٰ ذلك عن أنس، وأبي هريرة (٣١١٠٠، ٣١١٠١): «الرؤيا من المبشرات وهي جزء من سبعين جزءًا من النبوة».

٣١١٠٢- عن عروة بن الزبير قال: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح»، وزاد مجاهد (٣١١٠٣): «يراها المسلم أو تُرىٰ له».

٣١١٠٤- . . . . عن ابن عباس: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: «الرؤيا الحسنة يراها المسلم لنفسه، أو لأخيه».

قلت: وهي آثار بألفاظ مرفوعة إلىٰ النبي ﷺ، وقد مرّت.

٣- ما قالوا فيما يُخبر به الرجل من الرؤيا.

٣١١١٥- حدثنا . . . أن رجلًا رأىٰ رؤيا: من صلىٰ الليلة في المسجد دخل الجنّة، فخرج عبد اللَّه بن مسعود وهو يقول: اخرجوا لا تغترّوا، فإنما هي نفخة شيطان».

٦- ما عَبَره أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣١١٣٦- حدثنا . . . عن مسروق قال: مرّ صهيب بأبي بكر فأعرض عنه فقال: مالك أعرضت عني؟ أبلغك شيء تكرهه؟ قال: لا واللَّه إلا رؤيا رأيتها لك كرهتها، قال: وما رأيت؟ قال: رأيت يدك مغلولة إلىٰ عنقك علىٰ باب رجل من الأنصار يقال له: أبو الحَشر! فقال له أبو بكر: نِعْمَ ما رأيت؛ جمع اللَّه لي ديني إلىٰ يوم الحشر». حسنه ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٨) عند حديث

(٧٠١٧) باب القيد في المنام، وقد مرّ أن القيد ثبات الدين، وبين أن الغل عند أهل التعبير عبارة عن كفّها عن الشرّ.

٣١١٣٧- حدثنا . . . أن عائشة قالت لأبيها: إني رأيت في النوم كأن قمرًا وقع في حجري، حتىٰ ذكرتْ ثلاث مرار، فقال لها أبو بكر: إن صدقت رؤياكِ دُفن في بيتك خير أهل الأرض: ثلاثة»، فكان النبي ﷺ وأبا بكر وعمر.

رواه الحاكم في «المستدرك» (٨١٩٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

٣١١٣٧- حدثنا . . . عن أبي قلابة: أن رجلًا أتىٰ أبا بكر فقال: إني رأيت في النوم كأني أبول دمًا، قال: أراك تأت امرأتك وهي حائض! قال: نعم، قال: فاتق اللَّه ولا تَعُد.

٣١١٣٩- حدّثنا . . . . قال: أتىٰ رجل أبا بكر فقال: إني رأيت في المنام كأني أُجْري ثعلبًا، قال: أنت رجل كذوب، فاتق اللَّه ولا تعُد.

٣١١٤٠- حدثنا . . . عن الشعبي قال: قالت عائشة لأبي بكر: إني رأيت في المنام بقرًا تُنْحَرَنَّ حولي، قال: إن صدقتْ رؤياك قُتلت حولك فئة.

٧- ما عَبَرَه عمر رضي الله عنه من الرؤيا.

٣١١٤١- حدثنا . . . . أن عمر بن الخطاب قال يوم جمعة، أو خطب يوم جمعة، فحمد اللَّه وأثنىٰ عليه ثم قال: ياأيها الناس! إنّي قد رأيت ديكًا أحمر نقرني نقرتين، ولا أُرىٰ ذلك إلا حضور أجلي» رضي اللَّه عنه وكان أبا لؤلؤة المجوسي، وكانت شهادته بالموت.

٣١١٤٥- حدثنا . . . أن قاضيًا من قضاة الشام أتىٰ عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا أفظعتني، قال: ما هي؟ قال: رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين، قال: فمع أيّهما كنت؟ قال: مع القمر علىٰ

الشمس، فقال عمر: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] قال: فانطلق، فواللَّه لا تعمل لي عملًا أبدًا».

٣١١٤٦- حدثنا . . . . خطب عمر بن الخطاب الناس فقال: رأيت في منامي ديكًا أحمر نقرني علىٰ مَعْقِد إزاري ثلاث نقرات، فاستعبرتها أسماء بنتُ عُميس فقالت: إن صدقتْ رؤياك قتلك رجل من العجم.

٩- ما ذكر عن عثمان رضي الله عنه في الرؤيا.

٣١١٥٠- حدثنا . . . . أنّ امرأة عثمان قالت: أغفىٰ عثمان، فلما استيقظ قال: إن القوم يقتلونني، قلت: كلّا يا أمير المؤمنين! قال: إني رأيت رسول اللَّه ﷺ وأبا بكر وعمر، قال: فقالوا: أفْطِر عندنا الليلة، أو قال: إنك تفطر عندنا الليلة.

٣١١٥١- حدثنا . . . . عن ابن عمر: أن عثمان أصبح يحدّث الناس، قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ الليلة في المنام، فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائمًا وقُتل من يومه.

١٠- ما ذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه في الرؤيا.

٣١١٥٢- حدثنا . . . . عن أبي هريرة قال: أحب القيد في المنام، وأكره الغُلّ، القيد ثبات في الدين، واللبن في المنام الفطرة. وقد رواه مسلم (٢٢٦٣).

١١- رؤيا عائشة رضي الله عنها.

٣١١٥٣- حدثنا . . . عن مسروق عن عائشة قالت: رأيتني علىٰ تلّ كأن حولي بقرًا تُنحر، فقال مسروق: إن استطعت ألا تكون أنت هي فافعلي، قال: فابْتُلِيَتْ بذلك رحمها اللَّه؛ يعني: في موقعة الجمل.

٣١١٥٤- حدثنا . . . عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين: أنها

قتلت جانًّا فأُتيت فيما يرىٰ النائم فقيل لها: أَمَ واللَّه لقد قتلت مسلمًا، قالت: فِلَمَ يدخل علىٰ أزواج النبيّ ﷺ؟ فقيل لها: ما يدخل عليك إلا وعليك ثيابك، فأصبحت فزعة، وأمرت باثني عشر ألفًا فجُعلت في سبيل اللَّه.

٣١١٥٦- حدثنا . . . . أن سمرة بن جندب قال لأبي بكر: رأيت في المنام كأني أَفْتِل شريطًا وأضعه علىٰ جنبي، ونقدٌ يأكلنه [النقد: صغار الغنم «النهاية نقد] قال: تزوج امرأة ذات ولد يأكل كسبك، قال: ورأيت ثورًا يخرج من جُحْر فلم يستطع يعود فيه، قال: هذه عظيمة تخرج من فِي رجل فلا يستطيع أن يردّها، قال: ورأيت كأنه قيل: الدجال يخرج، فجعلت أتقحم الجُدر فالتفت خلفي ففُرجت لي الأرض فدخلتها، قال: يُصيبك قَحَم في دينك، والدجال علىٰ إِثْرِك قريًا.

٣١١٥٧- حدثنا . . . . عن أنس قال: رأيت فيما يرىٰ النائم كأن عبد اللَّه بن عمر يأكل تمرًا، فكتبت إليه: إني رأيتك تأكل تمرًا، وهو حلاوة الإيمان إن شاء اللَّه تعالىٰ.

٣١١٥٨- حدثنا . . . عن العلاء بن زياد العدوي [تابعي ثقة «التقريب» (٥٨٩١)] قال: رأيت في النوم كأني أرىٰ عجوزًا عوراء العين، والأخرى قد كادت تذهب، عليها الزَّبَرْجَد ومن الحلية شيء عجيب، قال: قلت: ما أنت؟ قالت: الدنيا، قلت: أعوذ باللَّه من شَرِّك، قالت: إن سَرَّك أن يعيذك اللَّه من شرّي فأبغض الدِّرهم.

٣١١٦٠- حدثنا . . . جرير بن حازم: قيل لمحمد بن سيرين إن فلانًا يضحك، قال: ولِمَ لا يضحك؟ فقد ضحك من هو خيرٌ منه، حُدِّثت عن عائشة [وهذا حديث منقطع مُرْسل] قالت: ضحك رسول اللَّه ﷺ من رؤيا قصّها عليها رجل ضحكًا ما رأيته ضحك من شيء قط أشدّ منه، قال محمد: وقد علمت ما الرؤيا وما تأويلها: رأىٰ أن رأسه قطع، قال: فذهب يتبعه، فالرأس: النبي ﷺ،

والرجل يريد أن يلحق بعمله عمل رسول اللَّه ﷺ وهو لا يدركه.

ومثله في «صحيح مسلم» (٢٢٦٨) قال النبي ﷺ بعد أن ضحك: «**لا يُحدثن أحدكم بتلعّب الشيطان به في منامه**».

٣١١٦٤١- حدثنا . . . عن أنس بن مالك: أن أبا موسىٰ الأشعري أو أنسًا قال: رأيت في المنام كأني أخذت جوادَّ كثيرةً، فسلطتها حتىٰ انتهيت إلىٰ جبل، فإذا رسول اللَّه ﷺ فوق الجبل، وأبو بكر إلىٰ جنبه، وجعل يومئ بيده إلىٰ عمر، فقلت: إنا للَّه وإنّا إليه راجعون، مات واللَّه عمر، قلت: ألا تكتب به إلىٰ عمر؟ فقال: ما كنت أنعي إلىٰ عمر نفسه.

قلت: هي كرؤية عثمان السابقة.

١٣- ما حفظت فيمن عبر من الفقهاء

٣١١٦٣- حدثنا . . . قال: سمعت إبراهيم التيميّ يقول: إنما حملني علىٰ مجلسي هذا، أني رأيت كأني أقسم ريحانًا بين الناس، فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: إن الريحان له منظر وطعمه مُرّ.

قلت: يريد مجلس العلم وخطورة التكلم في دين اللَّه، واللَّه أعلم.

٣١١٦٤- حدثنا . . . عن مجاهد: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١] قال: «عبارة الرؤيا».

٣١١٦٥- حدثنا . . . عن عبد اللَّه بن شداد [وثقه الذهبي، تابعي «الكاشف» (٢٧٧٥)]: أنه سمع قومًا يذكرون رؤيا وهو يصلي، فلما انصرف سألهم عنها فكتموه، فقال: أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين؛ يعني: سنة.

رواه الحاكم (٨١٩٨) في «المستدرك» عن سلمان الفارسي وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه ابن أبي شيبة بعد هذا الأثر (٣١١٦٧) عن سلمان بدون القصة

قال: «كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة».

٣١١٦٦- حدثنا . . . عن أيوب قال: سأل رجل محمدًا -ابن سيرين- قال: رأيت كأنّي آكل خبيصًا في الصلاة؟ [الخبيص: حلوىٰ من دقيق وتمر] فقال: الخبيص حلال، ولا يحل لك الأكل في الصلاة، فقال له: تقبّل امرأتك وأنت صائم؟ قال: نعم، قال: لا تفعل.

٣١١٦٨- حدثنا . . . عن إبراهيم النخعي قال: كانوا إذا رأىٰ أحدهم ما يكره قال: أعوذ بما عاذت به ملائكة اللَّه ورسله من شرّ ما رأيت في منامي، أن يصيبني منه شيء أكرهه في الدنيا والآخرة.

٣١١٦٩- حدثنا . . . سمعت محمد بن سيرين وسئل عن رجل رأىٰ في المنام كأن معه سيفًا مُخترِطَه؟ فقال: ولد ذكر، قال: اندق السيف، قال: يموت.

وقال: وسُئل ابن سيرين عن الحجارة في النوم؟ فقال: قسوة.

وسئل عن الخشب في النوم؟ فقال: نفاق.

٣١١٧٠- حدثنا . . . عن إبراهيم النخعي قال: سئل رجل رأىٰ ضوءًا في جوف الليل؟ فقال: لو كان هذا خيرًا نظر إليه أصحاب محمد ﷺ.

٣١١٧١- حدثنا . . قال صلة بن أشيْم [تابعيّ، وثقه ابن حبان «الثقات» (٤/ ٣٨٣)]: رأيت في النوم كأني في رهط، وكأن رجلًا خلفي معه السيف شاهره، قال: كلما أتىٰ علىٰ أحد ضرب رأسه فوقع، ثم يقعد فيعود كما كان، قال: فجعلت أنظر متىٰ يأتي عليَّ فيصنع بي ذاك، قال: فأتىٰ عليَّ فضرب رأسي فوقع، كأني أنظر إلىٰ رأسي حين أخذته أنفض عن شفتي التراب، ثم أخذته فأعدته كما كان.

٣١١٧٢- حدثنا . . . قال صلة: رأيت أبا رفاعة بعدما أصيب في النوم علىٰ ناقة سريعة، وأنا علىٰ جمل ثَفَال قطوف [يعني: دقيق متقارب الخطىٰ «النهاية»]،

وأنا آخذ علىٰ أثره، قال: فيعوجها عليَّ فأقول: الآن أسمعه الصوت، فسرَّحها وأنا أتبع أثره، قال: فأوَّلت رؤياي، آخذُ طريق رفاعة، وأنا أكُدُّ العمل به كدًّا.

٣١١٧٣- حدثنا . . . عن ثابت: أن أبا ثامر رأىٰ فيما يرىٰ النائم: ويل للمتسمِّنات من فَتْرةٍ في العظام يوم القيامة». انتهىٰ.

فإذا كان ذلك كذلك، فقد بقي من المحور الأول الأم، تتمة هذا المحور الذي جعلتها ملخصًا يسيرًا لخلاصة كتاب مهم في علم تعبير الرؤيا، وهو كتاب قام علىٰ الكتاب والسنة في مرجعية تأويل الرؤيا إلىٰ القرآن والحديث، علىٰ خلاف ما ذكرته في مقدمة الكتاب لشهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المقدسي في كتابه «البدر المنير في علم التعبير» حيث كل كتابه تعبيرات لرؤىٰ قصّت عليه، من غير رجوع إلىٰ آية أو حديث، فقد ذكر تأصيل هذا العلم وقواعده الشرعية، لذلك جعلت هذه التتمة لتكملة ما أردت بيانه، فإليك هي:

● المسألة -(٥٦)-: تتمَّة في علم التعبير، من ابن شاهين الظاهري وكتابه «الإشارات في علم العبارات»:

كتب الإمام المعبّر غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ) كتابه «الإشارات في علم العبارات»، وهو كتاب مهم في علم التعبير أصّل فيه (٨٠) بابًا تفرع منها جملة من الفصول تحت كل باب منها، وهو كتاب كبير (٦٦٠) صفحة، وهو يُعدّ من أوسع كتب التعبير لأنه من متأخّري المعبّرين، حيث جمع في كتابه هذا الكثير من كلام المعبّرين المتقدمين قبله ومثله مثل الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» إذْ هو متأخّر عن الأئمة في الفقه المقارن المتقدمين عليه، فكان «نيل الأوطار» فيه هذه المنقبة والمزيّة، وكذلك ابن شاهين الظاهري فكتاب ابن شاهين كتاب قوي في هذا الباب له تأصيل ومنهجيّة، وقد جمع في كتابه هذا أكثر من عشرين كتابًا في هذا الفن، حتىٰ وصل في شهرته في هذا الفن كشهرة

الإمام محمد بن سيرين، وكانت تعبيراته في هذا الكتاب علىٰ الآية والحديث غالبًا.

● ولقد أخذت طرفًا من كلامه من أول الكتاب إلىٰ آخره في نقاط مختصرة بعد أن قدمت من كتابي هذا أصول علم التعبير، وما أنقله من ابن شاهين تكملة لما ذكرته، فأقول بفضل اللَّه ومنِّه، والذي لا تتم الصالحات إلا به:

١- **قال ص (٢٥): فصل: في إيضاح أدلة تدل علىٰ أن علم الرؤيا له أصل في الشريعة**: منها قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٢١]، قال الواحدي: هو تأويل الرؤيا، وقوله تعالىٰ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤]، قال بعض المفسرين: يعني الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة . . . .

٢- **ثم قال ص (٢٦، ٢٧): فصل في بيان الرؤيا**: واعلم أن أصدق الرؤيا إذا نمت علىٰ جنبك الأيمن؛ لقول ابن سيرين: من نام علىٰ جنبه الأيمن فرأىٰ رؤية فهي من اللَّه تعالىٰ، ومن نام علىٰ جنبه الايسر أو علىٰ ظهره ورأىٰ رؤيا فإنها من قبل الأرواح، وربما يصح بعض ذلك، وما كان منها في منامه علىٰ بطنه فهو أضغاث أحلام . . . .

٣- **ثم قال ص (٢٨، ٢٩)**: وينبغي أن يكون المعبّر ذا حذاقة وذا فطنة، صدوقًا في كلامه، حسنًا في أفعاله، مشتهرًا بالديانة والصيانة بحيث لا ينكر عليه، فيما يعبره لشهرة صدقه، ولذلك سمّىٰ اللَّه يوسف الصديق، وأن يكون عارفًا بالأصول في علم التعبير، وأن يُميز رؤية كل أحد بحسب حاله وما يليق به ويناسبه، ولا يساوي الناس فيما يرون، ويعتبر في تعبيره علىٰ ما يظهر له من آيات القرآن وتفسيره، ومن حديث الرسول ﷺ، وما نقله المتقدمون في كتبهم، وقد تقع نوادر يعتمد علىٰ تعبيرها من الألفاظ الجلية الظاهرة بين الناس، وما نقل عن الأدباء

وأشعارهم، وغير ذلك من أشياء تناسبه في المعنىٰ، ولو اعتمد المعبّرون علىٰ ما كتب في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتب؛ لأن علم التعبير واختلاف رؤيا الناس كبحر ليس له شاطئ. . . .

٤- قال في الباب الأول، فصل في رؤية اللَّه تعالىٰ، ص (٣٥ وما بعدها): قال دانيال الحكيم: من رأىٰ اللَّه ﷻ من المؤمنين في منامه بلا كيف ولا كيفية، مثل ما ورد في الأخبار، يدل علىٰ أنه تعالىٰ يريه ذاته يوم القيامة، وتنجح حياته، قال ابن سيرين: من رأىٰ اللَّه تعالىٰ وهو يتكلم معه يدل علىٰ أن هذا العبد يكون عند اللَّه عزيزًا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، ومن رأىٰ أنه قائم بين يدي اللَّه تعالىٰ ناكسًا رأسه، يدل علىٰ أنه يصل إليه ظالم؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]، وقال أبو حاتم: سألت محمد بن سيرين: أي الرؤيا أصح عندك؟ قال: أن يرىٰ العبد خالقه بلا كيف ولا كيفية. . . . ومن رأىٰ أنه وعده بالمغفرة أو بشّره غير ذلك، فإن الوعد يكون علىٰ حكمه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ومن رأىٰ أن اللَّه تعالىٰ ساخط عليه فإنه عاقٌّ لوالديه فليستغفر لهما، وربما يسقط من مكان رفيع؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]. . .

٥- ثم قال ص (٣٨) فصل في رؤية العرش: قال جعفر الصادق رضي الله عنه: رؤية العرش تؤول علىٰ خمسة أوجه: رياسة، ورفعة، ومرتبة، وعزّة، وجاه. ومن رأىٰ أنه يطيل النظر إلىٰ العرش من غير مشقة، فإنه يدوم في سلطانه.

فصل: في رؤية كرسي اللَّه تعالىٰ: وهو في المنام علىٰ ما قال بعض المعبّرين: هو رجل عاقل كامل، وقال جابر المغربيّ: يؤول الكرسي بإمام مطيع، أو زاهد تقي كامل، أو ملك عادل ورع عالم، وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: رؤية الكرسي تؤول علىٰ ستة أوجه: العدل، والعز، والولاية، وعلو الأمر، والقدر، والجاه.

وأما الكرسي الذي يؤلفه النجار فهو امرأة بقدر ذلك الكرسي.

٦- **ثم قال ص (٣٩): فصل: في رؤية اللوح المحفوظ**: وهو يعبر برجل مؤمن مقبول الكلام، قال الكرماني: هو يؤول للرائي بحصول علم وقرآن وحكمة؛ لقوله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢].

وقال جعفر الصادق ﷺ: رؤية اللوح الذي يتعلم فيه الصبيان يؤول إلىٰ ستة أوجه: رياسة، وولد، وعالم، وهداية، ونفاد أمر، وعلم.

فصل: في رؤية القلم: وأما أقلام الكتابة فلها تأويلات: فمن رأىٰ أن بيده قلمًا يرزقه اللَّه تعالىٰ ولدًا عالمًا فاضلًا، وقيل: إنه وظيفة، وقيل: علم؛ لقوله تعالىٰ: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤]، وقال جعفر الصادق ﷺ: رؤية القلم تؤول علىٰ سبعة أوجه: حكمة، وأمر، وعلم، وأُبهة، وولاية، واستقامة الأشياء، وحصول مراد....

٧- **ثم قال في الباب الثاني: في رؤية جبريل والملائكة والوحي والسماوات والأفلاك، ص (٤١) وما بعدها**: من رأىٰ جبريل عليه السلام فإنه يسافر في طلب علم ويدرك أمنيته، ومن رأىٰ ميكائيل فإنه يرزق مالًا وشرفًا وعزًّا، ومن رأىٰ إسرافيل فإنه خبر صالح وسفر فيه معاش ومصلحة ومنفعة، ومن رأىٰ ملك الموت فليستعد للموت، وإن كان هناك عليل يدل علىٰ موته، وقال أبو سيعد الواعظ: رؤية الملائكة تدل علىٰ حصول شيء لصاحب الرؤية، وعز وقوة، وبشارة ونصرة، وأمن ويُسْر، وحجّ.

فصل في رؤية الوحي: وهو يعبر علىٰ ستة أوجه: أنه حق، وتفويض أمر، وعلو شأن، وارتفاع مكان، وزيادة في علم وصلاح في الدين، وسياسة في الأمور، وأنه كرامة من اللَّه وعصمة.

٨- **ثم قال ص(٤٤): فصل: في رؤية البيت المعمور**: قال: وهو يؤول علىٰ

أوجه: قال ابن سيرين: من رأىٰ أنه دخل فيه فإنه يتقدم علىٰ قوم ويظهر العلم وينجح، ويأمن من شر الأعداء. وقال الكرماني: من رأىٰ طريقًا مستقيمًا من الأرض إلىٰ البيت المعمور فإنه يدل علىٰ الحجّاج في تلك السنة...

٩- **وقال ص (٤٩): فصل في رؤية الليل والنهار**: وأما الليل والنهار فالمراد بهما: الظلمة والنور. وقال ابن سيرين من رأىٰ ليلًا مظلمًا فإنه يدل علىٰ الحزن والغم، ومن رأىٰ ليلة منيرة مقمرة طيبة والناس يجدون فيها راحة، فإنها تؤول بالفرح والسرور والعيش الطيّب.

وقال جعفر الصادق: الظلمات تؤول علىٰ خمسة أوجه: كفر وتحيُّر، وتعسير أمر، وبدعة، ووقوع في ضلالة. ومن رأىٰ أنه خرج من الظلمات إلىٰ النور وكان من أهل الصلاح؛ فإنه يخرج من الفقر.

وأما النور يعني النهار، فإنه يؤول بالهدىٰ [قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]].

فصل: في رؤية الحر والبرد: وأما الحر: فإنه يؤول بالهم والغمّ وشدته أبلغ، وأما البرد فإنه مشقة ومحنة وعذاب، وقيل: فقر ومضرة، وقيل: رؤية البرد والحر في وقت لم يتجاوز الحد فليس بمُضرّ.

١٠- **وقال ص(٥٢): فصل: في رؤية الصراط**: من رأىٰ كأنه قائم علىٰ الصراط؛ تستقيم علىٰ يده أمور معوجة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]، ومن رأىٰ أنه يمر علىٰ الصراط يأمن من النار والشدائد، ومن رأىٰ أنه يسقط من الصراط في النار يقع في فتنة ومصيبة عظيمة.

فصل: في رؤية حوض الكوثر: من رأىٰ أن القيامة قامت واجتمع الخلق عند حوض الكوثر يطلبون الماء؛ فإنه يدل علىٰ ولاية مَلِك يعدل بين الناس، ومن رأىٰ أنه يشرب منه فإنه يموت علىٰ الإسلام، ومن رأىٰ أنه يدور حوله ويسأل الماء منه

فيمنع يدل علىٰ أنه يعادي أصحاب النبيّ ﷺ . . .

١١- ثم قال في الباب السادس في رؤية البرق والرعد والصواعق والرياح والسراب (ص (٦٠) وما بعدها): من رأىٰ البرق فإنه حصول خوف شديد له ولأهل تلك الأرض؛ لقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢]، ورؤية الرعد خوف من عامل المَلِك أو من أعوانه، وإن كان مع الرعد مطر يكون الأمن والرخاء، قال جعفر الصادق: رؤية الرعد تؤول علىٰ خمسة أوجه: العذاب، والحكمة، والرحمة، والصَّوْلة، وغضب الملك.

قال ابن سيرين: من رأىٰ الصاعقة صعقت يلحق أهل ذلك المكان بقدرها عذاب من اللَّه تعالىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، فينبغي لهم أن يتوبوا إلىٰ اللَّه تعالىٰ، وهو تخويف من اللَّه لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

فصل في رؤية السراب: فهو ظل وعلم ولا خير فيه أصلًا ولا منفعة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: ٣٩].

١٢- ثم قال (ص (٦٣) وما بعدها) الباب السابع في رؤية الأنبياء: قال ابن سيرين: رؤية أولي العزم من الرسل تدل علىٰ العزّ والشرف، ورؤية الرسل تدل علىٰ الظفر والنصر، ورؤية النبيّ ﷺ دِين وديانة وأداء أمانة.

وقال الكرماني: من رأىٰ النبي ﷺ فرحًا مسرورًا ذا بشاشة يدل علىٰ العزّ والجاه والظفر، وإن رآه غضبانًا عبوس الوجه يدل علىٰ الشدة والعلَّة، وربما يجد بعدها فرحًا، ومن رأىٰ أنه سمع أو أخذ شيئًا من نبيّ، يصيب نصيبًا من علم ذلك النبيّ، ويكون مسرورًا، وقال جعْفر الصادق: من رأىٰ آدم عليه السلام إن كان أهلًا له يصيب السيادة والولاية العظيمة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ

خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وإن لم يكن أهلًا له فيتوب؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢]، ومن رأىٰ أنه كلّم آدم عليه السلام يحصل له علم ومعرفة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، ومن رأىٰ أنه لم يطع آدم يدل علىٰ نُحُوسَتِهِ، ومن رأىٰ آدم فإنه حصول خير.

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: رؤية الأنبياء أو أحد منهم يؤول علىٰ أحد عشر وجهًا: رحمة، ونعمة، وعزّ، وعلو قدر، ودولة، وسعادة، ورياسة، وقوة أهل السنة والجماعة، والخير في الدنيا والآخرة، وراحة المكان، قال: ومن رأىٰ أنه يناقش أحدًا من الأنبياء أو يجادله أو يرفع إليه صوته؛ فإن ذلك بدعة قد أحدثها في الدين والسنن.

فصل في رؤية الصحابة: ومن رأىٰ أحدًا من الصحابة رضي الله عنهم فليتأول من اشتقاق اسمه مثل: سعد وسعيد، فإنه يكون سعيدًا ومسعودًا أو سديد الرأي، وربما حسنت أفعاله، وقيل: من رأىٰ أحدًا منهم يكون في طريق دين الإسلام قويًّا ذا رياضة وصادق الأقوال وحسن الأفعال، وربما يقتدي بأفعال من رآه منهم، وعلىٰ الجملة، رؤية أصحاب النبي ﷺ خير ومنفعة في الدنيا والآخرة.

فصل: في رؤية التابعين: من رأىٰ أحدًا من التابعين أعطاه شيئًا أو كلّمه أو خالطه، فإنه حصول خير علىٰ كل حال، ما لم يكن في الرؤية ما ينكر في اليقظة، فيكون ذلك علىٰ حسب ما يكون، وقيل: رؤية التابعين تدل علىٰ اتباع معروف وسلوك طريق الخير.

١٣- قال (ص٧٤) من الباب الثامن: فصل في رؤية الصلاة: قال جعفر الصادق: الصلاة علىٰ سبعة أوجه: أمن، وسرور، وعزّ ومرتبة، وفرج بعد شدة، وحصول مراد، وقضاء حاجة، وقال أيضًا: رؤية السجود علىٰ خمسة أوجه: حصول مقصود، ودولة، ونصر، وظَفَر، والتمثل لأمر اللَّه تعالىٰ؛ لقوله عز وجل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [الحج: ٧٧]، ولقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فصل في رؤية القراءة: من رأىٰ أنه يقرأ شيئًا من القرآن ولا يعرف ما قرأه أو نسيه، فإن كان مريضًا شفاه اللَّه تعالىٰ، وإن كان مهمومًا فرّج همّه، وإن كان عنده قلق زال؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]، وقيل: من رأىٰ أنه يقرأ القرآن فإنه يتكلم بالحق، قال جعفر الصادق: قراءة القرآن تؤول علىٰ أربعة أوجه: السلامة، والغنىٰ، وبلوغ المقاصد، وحجة، لقوله ﷺ: «**والقرآن حجة لك أو عليك**» [رواه مسلم في «صحيحه» (٢٢٣)].

١٤- **قال (ص٩١) فصل في رؤية المصحف الشريف**: رؤيته تؤول بالعلم والحكمة، ومن رأىٰ أنه يقرأ القرآن من المصحف الشريف أو ينظر فيه، يدل علىٰ انتشار علمه وحكمته وعدله في الخلق، ويرزقه اللَّه حكمة وصلاحًا في الدين، ومن رأىٰ أنه اشترىٰ مصحفًا فإنه يتفقّه في الدين، ومن رأىٰ أنه أحرق مصحفًا يدل علىٰ فساد دينه وقلة علمه وفساد عقيدته، ومن رأىٰ مجلدات تفسير القرآن بيده، فإن أموره تستقيم.

وقال ابن سيرين: من رأىٰ أنه يقرأ صحف إبراهيم أو صحف موسىٰ، فإنه يدلّه أحدٌ علىٰ طريق الصواب، ويمنعه عن طريق الخطأ خصوصًا إذا قرأ من الكتاب.

فصل في العبادة: من رأىٰ أنه يعبد اللَّه تعالىٰ بنوع من أنواع العبادات، وهو في ذلك سالكًا طرق الرشاد، فهو حصول خير الدنيا والآخرة، ومن رأىٰ أنه يعبد بما لا يجوز في الشرع فتعبيره ضد ذلك، ومن رأىٰ أنه يسبّح اللَّه تعالىٰ فإنه يفرج كربه ويكشف غمّه والسوء عنه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]، وقيل: العبادة تؤول علىٰ خمسة أوجه: تقرب إلىٰ اللَّه تعالىٰ، وسلوك طرق حميدة، ومناصحة، وبشارة، وتجارة، وظفر بالأعداء.

وقال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه يستغفر اللَّه يرزقه مالًا وولدًا؛ لقوله لقوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٠-١٢]..

ومن رأىٰ أنه مواظب علىٰ الذكر فإنه يأمن من شرّ الأعداء، ويفتح في وجهه أبواب الخيرات، ويفوز من البلاء ويُسهّل له أموره العسيرة ويدل علىٰ الفلاح؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وقيل: فإنه كُبر مقام؛ لقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

١٥- وقال ص (١٠٠) فصل في الخطبة والوعظ: فمن رأىٰ أنه يخطب علىٰ المنبر وهو أهل لذلك يحصل له علوّ قدر وعزّ وجاه، وإن لم يكن أهلًا لذلك حدث ضد ذلك، وكذلك في الوعظ، فمن رأىٰ أنه يقول وعظًا أو يسمعه فإنه يؤول بحصول منفعة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

١٦- وقال ص (١٠٢) وما بعدها، من الباب العاشر: فصل في رؤية مكة ومناسك الحج: قال ابن سيرين من رأىٰ أنه من مكة فإنه يزور الكعبة، ومن رأىٰ أنه توجه إلىٰ مكة بسبب التجارة لا الزيارة فإنه يكون حريصًا لحبّ الدنيا، وقيل: زيادة رزق ونعمة، ومن رأىٰ أنه في حرم مكة فإنه أمِنَ من آفات الدنيا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وربما رزق الحج.

قال جعفر الصادق: رؤية الكعبة علىٰ أربعة أوجه: خليفة، وإمام كبير، وإيمان وإسلام، وأمن للمؤمنين، ومن رأىٰ أنه عند الصفا فإنه صفاء عيش، ومن رأىٰ أنه يسعىٰ؛ فإنه يسعىٰ في الخير، ومن رأىٰ أنه واقف بعرفات فإنه تكفير ذنوب وغفران من اللَّه، ومن رأىٰ أنه بوادي منىٰ فإنه يبلغ مناه، وإن كان مريضًا فإنه يُشفىٰ، ومن رأىٰ أنه بأحد الأماكن المعروفة هناك فهو حصول خير علىٰ كلّ حال.

فصل في رؤية المدينة: من رأىٰ أنه في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، فإنه يدل علىٰ مصاحبة التجار، وحصول الخير منهم في الدين والدنيا، ومن رأىٰ أنه في حرم النبي عليه الصلاة والسلام فإنه حصول خير وبركة، ومن رأىٰ أن النور يصعد من ضريح النبيّ ﷺ فإنه بهاء في دينه وذاته، وقيل: رؤية المدينة الشريفة تؤول علىٰ سبعة أوجه: أمن، ورحمة، ومغفرة، ونجاة، وتفرّج من هموم وغموم، وطيب عيش، ووجوب الجنة، وهداية إلىٰ طريق الرشاد.

فصل: في رؤية بيت المقدس والأرض المقدسة: فإنها تؤول علىٰ أربعة أوجه: بركة، ومغفرة، وقناعة، وراحة.

١٧- ثم قال ص (١١٠) وما بعدها من الباب الثاني عشر: فصل في رؤية الغزو والرباط: قال ابن سيرين: من رأىٰ أنه يجاهد في سبيل اللَّه تعالىٰ فإنه يدل علىٰ استقامة حاله وعياله واتساع رزقه وغناه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]. وقال الكرماني: فإنه يدل علىٰ الفضل وعلو الشأن؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

فصل في رؤية الصيام: من رأىٰ أنه صائم فإنه سليم الدين أو قليل الكلام فيما لا يعنيه، قال جعفر الصادق: رؤية الصوم تؤول علىٰ عشرة أوجه: قدر، ورئاسة، وصحة، ومرتبة، وتوبة، وظفر، وزيادة نعمة، وحج، وعزّ، وولد، ومن أفطر ناسيًا فإنه يدل علىٰ حصول رزق حلال، ومن رأىٰ كأنه صام شهر رمضان حتىٰ أفطر فإن كان في شك فإنه يأتيه البيان؛ لقوله تعالىٰ: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فصل في رؤية الصدقة: قال جابر المغربي: إن كان مريضًا عوفي، وإن كان ذا غمّ كشف غمّه، وإن كان محبوسًا أطلق، وإن كان مُفسدًا تاب اللَّه عليه وأصلحه، وإن كان مشركًا يُسلم، وعلىٰ كل الوجوه رؤية الصدقة محمودة تدل علىٰ السعادة

والإقبال في الدارين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وكذلك الزكاة قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

١٨- **ثم قال ص (١١٤) وما بعدها من الباب الثالث عشر: فصل في تحويل القبلة والخلقة إلىٰ غيرها**: من رأىٰ أن القبلة تحوّلت من مكانها إلىٰ جهة أخرىٰ وهو متبع ذلك فهو علىٰ ثلاثة أوجه: تغير المَلِك، وانتقال الرائي نحو جهة القبلة، أو ظهور ملك من تلك الجهة واستيلاؤه بعقد صحيح، هذا إذا رأىٰ الناس تابعيها.

وإن رأت المرأة أن لها ذكرًا مثل الرجل ولحية، فإن كان لها ولد ساد علىٰ قومه، وإن كانت حاملًا أتت بغلام، وإن رأت امرأة أنها تجامع النساء وصارت رجلًا أو تتزوج بامرأة فإنها تصيب خيرًا وشرفًا وعزًّا وذكرًا غاليًا.

ومن رأىٰ أن له ريشًا وجناحًا فإن ذلك رئاسة ويصيب خيرًا، وإن رأىٰ أنه صار طيرًا يطير فتؤول علىٰ ثلاثة أوجه: سفرًا، أو حصول أمر بسرعة، أو تعبد.

١٩- **ثم قال (ص١١٧) وما بعدها من الباب الرابع عشر: فصل في رؤية القضاة والعلماء والفقهاء**: من رأىٰ أنه صار قاضيًا وهو يحكم بين الخلق ولم يكن أهلًا لذلك، قال ابن سيرين: إذا لم يكن قاضيًا ورأىٰ ذلك يحصل له ضرر وبلاء ومحنة وعناء ويذهب ما بيده من مال وأثاث، وإن كان في سفر يقطع الطريق عليه ويلقىٰ تعبًا ومشقة، وإن كان عالمًا يليق بالقضاء فإنه يصير قاضيًا وتستقيم أحواله وتنتظم أشغاله.

وقال الكرماني: من رأىٰ أنه صار قاضيًا معروفًا فإنه دليل علىٰ الترقّي إلىٰ المنازل العليّة والمراتب السنيّة، ومن رأىٰ قاضيًا مجهولًا فإن القاضي المجهول يؤول بالباري ﷻ ونفاذ حكمه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وكذلك

من رأىٰ عالمًا كما في القضاة.

ومن رأىٰ فقيهًا عرفه فهو خير وسرور، وإن لم يعرفه فهو رجل طيب يدخل في الموضوع، ومن رأىٰ أنه صار فقيهًا وكان أهلًا لذلك فإنه حصول عزّ ورفعة، وإن كان من أهل الولايات فلابد أنه يلي ولاية، ومن رأىٰ أنه تزيّا بزيّهم وكان أهلًا لذلك فهو خروج من خوف إلىٰ أمن، ومن حزن إلىٰ فرح؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وذلك إن كان من الأولياء والصالحين، فإنه حصول خير وبركة.

٢٠- **وقال ص (١٢٠) وما بعدها في الباب الخامس عشر، فصل في رؤيا السلاطين**: قال ابن سيرين: تؤول علىٰ اثني عشر وجهًا: إمامة، وعلم، وخطابة، وسمعة، وحكم، وانقياد للحكم، ووجاهة، وعزّ، وعمدة، وتقديم.

٢١- **وقال ص (١٣٢) وما بعدها في الباب الثامن عشر: فصل في رؤية الأعياد**: من رأىٰ عيد الأضحية فإنه يدل علىٰ مصاحبته لرجل عالم لأسباب الخير وحصول منفعة دينية منه، وقال الكرماني: من رأىٰ عيدًا من الأعياد والناس ظاهرون من المدينة، فتأويله علىٰ ستة أوجه: عزّ، وشرف، وفرح، وإطلاق من سجن، وتوبة، وثواب.

٢٢- **ثم قال ص (١٦٨) وما بعدها من الباب العشرين: في رؤية ما يلحق الإنسان من الأمراض والطاعون**: قال الكرماني: الضعف والمرض ليس بمحمود؛ لأنه فساد في الدين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٦٠]، ولقوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

ومن رأىٰ أنه مجنون فإنه حصول مال حرام من ربا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]،

ومن رأىٰ أنه صرع من الجنون وغاب عن صوابه حتىٰ لا يعلم بنفسه، فإنه يكون مكروبًا أو مسحورًا، أو نُهب ماله أو تحصل له مصيبة، ومن رأىٰ أنه أجذم أو أبرص فإنه ينال مالًا ونعمة وكرامة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ [الفجر: ١٥].

٢٣- ثم قال ص (١٧٣) وما بعدها من الباب الحادي والعشرين: في رؤية الدم وغيره: من رأىٰ أنه يخرج منه دم من غير جرح، فإن كان ذا منصب يقبل الرشوة فإنه يتناولها، وإن لم يكن فحصول ضرر، وإن رأىٰ الدم يخرج من جراحات، فحصول همّ وغمّ وخسارة، والصديد والقيح مال حرام، ومن رأىٰ أنه يتقيّأ وكان ذلك سَهُل عليه فإنه يدل علىٰ التوبة من المعصية والرجوع إلىٰ اللَّه تعالىٰ، أوْرد الحق إلىٰ أهله.

ورؤية الغائط: مال حرام، ورزق من ظلم وفرح وقطع طريق وفاحشة ومرض وندامة وكشف مستور، وجناية وغرامة وإتلاف وشقاء وتهمة، ورؤية الحدث من صوت وريح يؤول إلىٰ أربعة أوجه: فضيحة، وفرح، وراحة، وكلام سوء.

وقال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه أحدث ريحًا، فحصول همّ وغمّ وكلام في ذلّة وتغيير.

٢٤- ثم قال ص (١٧٩) وما بعدها من الباب الثاني والعشرين: فصل في رؤية الفصد: قال جعفر الصادق: تؤول علىٰ أربعة أوجه: فتح، وظفر، وسفر، وخصومة، وشركة، وإن كان الفصد مستورًا فهو محمود في حقه، وإن كان غير ذلك فهو مذموم.

فصل في رؤية الحجامة: فهي أمانة، وشرط، وعزل، وذهاب مال في منفعة، ونجاة من كرب، وخلاص من سجن، وكتاب، وظفر، وصحة جسم، وطلاق امرأة، وإن كان مريضًا برئ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**شفاء أمتي في ثلاث**:

آية من كتاب اللَّه، أو لعقة من عسل، أو كأس من حجامة» [البخاري في «صحيحه» (٥٦٨٠) بلفظ مقارب].

فصل في رؤية الكي: فهو إصابة مال مع كثرة إنفاقه في غير طاعة اللَّه تعالىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]، وربما كان لذوي المناصب ثباتًا في الأمور.

ومن رأىٰ أنه يشرب الدواء بسبب مرض به، وكان موافقًا له، فإنه يدل علىٰ صلاح دينه، وإن لم يكن موافقًا، فإنه يزول عنه صلاح دينه.

٢٥- ثم قال ص (١٨٤) وما بعدها من الباب الثالث والعشرين: فصل في البكاء والضحك: قال الكرماني: من رأىٰ كأنه يبكي، فإنه يفرح فرحًا شديدًا، وإن كان البكاء بصراخ فإنه يدل علىٰ مصيبة تصيبه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [فاطر: ٣٧]، ومن رأىٰ أن عينيه مملوءة بالدمع ولم يخرج فإنه يُحصّل مالًا حلالًا، وأما الدمع البارد: فرج من غمّ، والحار ضده.

وقال جعفر الصادق: من رأىٰ أنه يبكي فيضحك بعده يدل علىٰ قرب أجله؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٣، ٤٤].

وقال بعض المعبّرين: أحب البكاء في النوم ما لم يكن فيه صراخ، وقد جرّبت ذلك نيّفًا عن ألف مرة، فلم أَرَ منه إلا خيرًا وفرحًا وسرورًا.

وأما الضحك: فإنه غمّ وهمّ، فإن كان قهقهة كان أزيد؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].

وقال الكرماني: من رأىٰ أنه يضحك تبسّمًا فإنه بشارة وحصول مراد؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]، وقال جعفر الصادق: من رأىٰ أنه يضحك متبسمًا فإنه بشارة بغلام؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ [هود: ٧١].

وأما النوم: فمن رأىٰ أنه نائم فإنه فساد في دينه، وربما كان غافلًا عن مصالح نفسه؛ لقول عليّ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

وأما اليقظة: فإنها تؤول بالحركة والجدّ والإقبال علىٰ الطاعة، قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه كان نائمًا واستيقظ، فإنه يَجِدّ في أمر كان غافلًا عنه، ومن رأىٰ أنه أيقظ نائمًا فإنه يرشده إلىٰ طريق الحق.

وأما الحزن: قال ابن سيرين: من رأىٰ أنه حزين مغموم فإنه يدل علىٰ فرح وسرور.

قال الكرماني: فإنه يُرزق فرحًا شديدًا بالغًا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣] خصوصًا إن كان الرائي من أهل الدين والصلاح فيكون الفرح والسرور أبلغ، وإن كان من أهل الفساد فلابد له من سكرة يحصل بها غمّ.

وأما الفرح فليس بمحمود: قال الكرماني: رؤية الفرح للحي حزن وللميت بشارة وخاتمة خير ودلالة علىٰ أن الميت رضي عنه، وقال بعض المعبرين: وربما دلت رؤية الفرح والسرور علىٰ حصول فضل من قبل اللَّه تعالىٰ، لقوله ﷻ: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

وأما الخوف: فإنه أمان؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

قال ابن سيرين: رؤية الخوف تدل علىٰ النصرة لقوله عليه الصلاة والسلام: «**نُصرت بالرعب**» [رواه مسلم في «صحيحه» (٥٢٣)].

وأما العداوة: فتدل علىٰ المودة، قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه بينه وبين أحد عداوة فإنه يكون بينهما مودة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧].

وأما السقوط: فيدل علىٰ عدم إتمام المقصود، وقد يدل السقوط مَنْ عنده خلل في دينه علىٰ انهماكه علىٰ المعاصي والفتن والأعمال المضلة، وكذلك الهبوط، كان ضعفًا وهبوطًا عن القوة.

وأما القيام: فهو نهوض في الأمر، قال بعض المعبّرين: من رأىٰ أنه قام لأمر فيه دلالة علىٰ الخير فإنه ينهض لأمر يحصل منه نتيجة، وإن رأىٰ ضد ذلك فتعبيره ضده.

وأما القعود: قال ابن سيرين: في المعنىٰ عجيب لمن يعلو علىٰ الأرض أنملة، كيف لا يعلو ذراعًا خصوصًا إن كان علىٰ ما يحسن القعود علىٰ مثله من اليقظة، ومن رأىٰ أنه قعد علىٰ الأرض فإنه ثبات في أمره.

وأما المصالحة: فإنها محمودة، قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه يدعو غريمه إلىٰ مصالحة من غير قضاء دين، فإنه يدعو ضالًّا إلىٰ الهدىٰ، لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

وأما الاستشارة: فإنها أمانة، قال بعض المعبرين: من رأىٰ أنه يستشير أحدًا فإنه يأمنه علىٰ أمانة؛ لقوله ﷺ: «**المستشار مؤتمن**» [قلت: رواه الترمذي (**٢٨٢٢**) وقال: حديث حسن، وابن ماجه (**٣٧٤٥**)، وقال البوصيري في «الزوائد» (**٤/ ٢٢٣**): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات].

وأما البرهان: فإنه يدل علىٰ الخصومة، فمن رأىٰ أنه أتىٰ ببرهان علىٰ شيء فإنه في خصومة مع إنسان وتكون الحجة علىٰ الخصومة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وأما الشركة: فإنها تدل علىٰ الإنصاف، فمن رأىٰ أنه شارك أحدًا فإنه يعامله، وقال بعض المعبّرين: أكره رؤية الشركة؛ لأن المثل السائر بين الناس: الشركة أربعة أحرف، فإذا رفعت الهاء بقيت: «شِرْك»، وإذا رفعت الكاف بقيت: «شر»

فلا خير فيها من حيث الجملة.

٢٦- **ثم قال ص (٢١٣): فصل في رؤية الصَّلْب**: فهو شرف وعزّ وسُمعة؛ لأن قتادة رأىٰ ذلك في منامه فحصل عنده رعب، ثم حصل له بعد ذلك عزّ وشرف، ثم فيما بعدُ قصّت الرؤيا علىٰ ابن سيرين ولم يذكر له قتادة فقال: هذا رجل له شرف وسمعة.

وقيل: إن الإمام الشافعي رحمة اللَّه عليه حبس فرأىٰ في منامه كأنه مصلوب علىٰ قناة هو والإمام علي بن أبي طالب، فبلغت رؤياه بعض المعبّرين فقال: إن صاحب هذه الرؤيا سوف يُنشر ذكره ويرفع صيته، فبلغ أمره إلىٰ ما بلغ.

فصل في رؤية السجن: قال الكرماني: رؤية السجن المعروف لمن يكون مشهورًا بعدم الفساد، فإنه دين وجاه ومنفعة، وإن كان مشهورًا بالفساد، فإنه غمّ ونقصان [قال ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن**» رواه مسلم (٢٩٥٦)]..

قال جعفر الصادق: الحبس إن كان مكروهًا فهو حصول مراد وعاقبة محمودة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، وإن كان مجهولًا **فهو قبر وغمّ، لقول يوسف** عليه السلام: «السجن قبر الأحياء ومنزل البلوىٰ وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء».

ومن رأىٰ أنه دخل السجن ثم خرج عاجلًا؛ فإنه ينال ما تمناه بتمامه.

٢٧- **ثم قال ص (٢٢٨): فصل في رؤية الطلاق**: وهو علىٰ أوجه وللمعبرين في ذلك أقوال: قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه طلق فإنه يستغني؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٠]، ومن رأىٰ أن صاحب هذه الرؤيا يفارق رئيسه، فإن النساء ذوات كيد كالملوك، وقيل: إن كان صاحب الرؤيا ذا منصب فإنه يُعزل.

وقال ابن سيرين: من رأىٰ أنه طلق زوجته وكان ليس معه غيرها، فإنه يزول عن

شرفه وعزّه، وإن كان معه غيرها فإنه نقصان في ذلك.

٢٨- **ثم قال ص (٢٤٠) فصل: في رؤية الغسل**: قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه يُغسّل ميّتًا فإنه يتوب علىٰ يديه رجل فاسد الدين، ومن رأىٰ أن ميّتًا يغسل؛ فإنه دليل علىٰ خروج عقبه من الهموم وزيادة ماله.

٢٩- **ثم قال (ص٢٤٦) الباب الثلاثون: فصل في رؤية الأموات**: من رأىٰ ميتًا قد عاش فإنه حصول خير وسرور خصوصًا إن كان الميت بشوشًا، قال ابن سيرين: من رأىٰ أن ميتًا قد عاش ثم سئل منه أنت ما مت؟ فقال: لا بل كنت حيًّا، فإنه يدل علىٰ حسن حاله في الآخرة، ومن رأىٰ أن ميتًا دخل بيته فرحًا فإنه يدل علىٰ الثواب والصدقة واستجابة الدعاء في حق الميت من أهله، وقال أبو سعيد الواعظ . . . [مثل كلام ابن سيرين]. . . ومن رأىٰ أن ميتًا غرق في البحر أو فيما يقتضي الغرق من حيث الجملة، فإنه يغرق في النار؛ لقوله تعالىٰ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، ومن رأىٰ أن الموتىٰ وثبوا من قبورهم ورجعوا إلىٰ دورهم، فإنه يطلق من في السجن، ويحيي اللَّه النباتات بعد موتها في هذا المكان، ومن رأىٰ أن ميتًا يئنّ وحاله علىٰ غير استواء، فإنه يدل علىٰ سوء عمله ومجازاته بأفعاله القبيحة، ومن رأىٰ أن ميتًا يخبر عن شخص أنه يموت فجأة، لا خير فيه لذلك الشخص ولا للرائي، وربما مات فجأة، ومن رأىٰ أن ميتًا سكرانًا فلا خير فيه للرائي ولا للميت؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢].

فصل في رؤية مجامعة الأموات: قال جعفر الصادق: رؤية مجامعة الأموات ما لم ينزل الرائي، فإنه خير ومنفعة وحصول مراد؛ فإنْ أنزل بطلت رؤياه وكان من فعل الشيطان.

وقال ابن سيرين: من رأىٰ أن ميّتًا ناوله ثوبين مغسولين، فإنه حصول غنىٰ.

ومن رأىٰ أن ميتًا قد ناوله شيئًا من القرآن أو كتاب فقه وما أشبه ذلك، فإنه دليل حصول توفيق الطاعات والخيرات، ومن رأىٰ أنه قد وهب للميت شيئًا وردّه عليه، فإنه حصول مضرة ونقص، قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أن الميت أعطاه شيئًا من محبوبات الدنيا، فهو خير يناله من حيث لا يحتسب، قال: والأصل في رؤية الميت إذا رُئي في المنام وهو يعمل شيئًا حسنًا فيه صلاح في أمر دينه ودنياه، وأنه يحثّ الرائي علىٰ فعل الخير.

● وقال ابن سيرين: رؤية المدن جميعها علىٰ أيِّ وجه كان محمود، فمن رأىٰ أنه في مدينة مجهولة لم يعرفها؛ فإن ذلك علامة الصالحين، وربما نال ما يسأله؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ [البقرة: ٦١]، يعني: أي مِصْر كان [قلت: المِصْرُ هنا: أي مدينة وليس المراد مصر النيل]، فإن عرفت المدينة المجهولة وكان عرفها في اليقظة، لابد من إعادته إليها، وربما كان أمنًا من خوف؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩] [وهي هنا مصر النيل طبعًا كما هو عند جميع المفسّرين حفظها اللَّه من كل سوء].

● قال الكرماني: من رأىٰ أنه في قرية فإن ذلك مكروه في الدين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ﴾ [هود: ١٠٢] [قلت: وهنا القرىٰ قيّدت بالظلم فانتبه]، ومن رأىٰ أنه انتقل من قرية إلىٰ مدينة فإنه صلاح في الدين ونجاح في الأمور وأمان من خوف وتجديد نعيم، ومن رأىٰ أنه خرج من قرية فإنه جيد حسن؛ لقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [النساء: ٧٥] [قلت: والقيد الظلم أيضًا، قال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ﴾ [النحل: ١١٢]].

٣٠- ثم قال ص (٢٦٠) فصل في رؤية الأبراج: قال الكرماني: من رأىٰ أنه في بُرْج لا يأمن مما يطالبه، وإن كان مريضًا مات؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ [النساء: ٧٨]، ومن رأىٰ أنه فوق حائط ظفر

وبلوغ مقصد، قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أنه يعمر برجًا أو رآه آخر، فإنه فعل محمود يُشكر عليه.

فصل: في رؤية الأسوار: وهي علىٰ أوجه: سلطان، ومَلِكٌ يقوم مقامه، وحاكم، وسياج الإسلام، فمن رأىٰ سور مدينة أو سور قلعة هدم جميعًا، فإنه يدل علىٰ موت سلطان تلك المدينة.

فصل: في رؤية الحصار والمحاصرة: من رأىٰ أنه دخل حصارًا فإنه يأمن شر الأعادي، وإن رأىٰ أنه خرج من حصار فإن الأعادي يظفر به.

قال جابر المغربي: إن كان في الحصار ذخيرة زائدة فإنه دليل الخير والصلاح في دينه، وإن كان بخلاف ذلك فضده.

فصل في رؤية الأرض: قال ابن سيرين: من رأىٰ أنه في أرض بادية متسعة ولم تكن تلك الأرض، فإنه يسافر عاجلًا، ومن رأىٰ أنه يحفر الأرض ويأكل ترابها فإنه يجد مالًا، ومن رأىٰ أنه يجلس علىٰ الأرض فإنه يتمكّن منها ويعلو عليها؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، ومن رأىٰ أنه يضرب في الأرض بشيء فإنه يسافر سفرًا يبتغي الرزق؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

فصل: في رؤية الصحراء: قال ابن سيرين: تدل علىٰ الأفراح ووفور السرور واستقامة الأحوال من جهة السلطان علىٰ قدر وسعها ونزهتها وفضائها.

فصل: في رؤية الطُّرق: وهو علىٰ أوجه: منهاج الحق، وطرق الرشاد، وحاكم عادل، ودليل للخير، وأمر محمود.

فصل: في رؤية الخسف: قال الكرماني: من رأىٰ أن الأرض خسفت فإن ذلك بلاء ينزلها من سلطان أو قحط أو جراد أو خوف شديد أو مصيبة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

٣١- ثم قال ص (٢٦٩) من الباب الثالث والثلاثين: فصل في الغُرَف: فمن رأىٰ أنه في غرفة أو غرفات فإنه يأمن مما يخاف ويحذر؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، ومن رأىٰ أنه في غرفة جديدة وكان فقيرًا استغنىٰ، وإن كان تاجرًا فعاقبته حميدة.

● **أما التنّور**: فيدل علىٰ ظهور النور في الأمور، وبناؤه نيل ولاية ونجاة من عدو؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠] وربح للتاجر.

● فصل: **في رؤية السقوف**: من رأىٰ أن سقف داره تهدم ووقع أصلًا فإنه موت صاحبها الساكن فيها، وسقوط السقف حصول مصيبة عظيمة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] [قلت: والآية مقيدة بالظلمة والكفرة فلا عموم فيها، وسياق الآيات قبلها يؤكد ذلك فانتبه].

فصل: في رؤية الحيطان والجُدُر: أما الأساس: فهو التقوىٰ، كلما كان وثيقًا كانت التقوىٰ أوثق، قال ابن سيرين: الحائط يُؤَوَّل بحال الرائي في الدنيا، فمن رأىٰ أنه فقد حائطًا وهو مستحكم قوي، فإنه يدل علىٰ صلاح حاله في الدنيا بقدر سمك الحائط، ومن رأىٰ أنه يخرب حائطًا وكان عتيقًا؛ فإنه يدل علىٰ حصول المال أو العلم.

وقال أبو سعيد الواعظ: أما الحائط: فاستواؤه يدل علىٰ استواء حال صاحب الرؤيا وانهدامه اختلال حاله، وقيل: إن الحائط رجل منيع صاحب دين، وقيل: إن رأىٰ حائطًا سقط عليه أصاب كنزًا؛ لقوله تعالىٰ في قصة موسىٰ والخضر عليهما السلام: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧] إلىٰ قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

● قال الكرماني: من رأىٰ أنه يعمر عمارة وثيقة، فإن كان من طلاب الآخرة يعمل عملًا صالحًا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ

وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وإن كان من طلاب الدنيا فإن دنياه تصلح ويدوم حاله فيها.

٣٢- فصل: في رؤية الأبواب وفتحها وغلقها (ص٢٨١) من الباب الخامس والثلاثين: ومن رأىٰ أنه دخل علىٰ قوم من باب فإنه يظفر بحاجته وينتصر علىٰ أعدائه ويبطل حجة خصمائه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٢٣]، ومن رأىٰ أنه خرج من باب ولم ينو العودة؛ فإنه يخرج من أمر، ومن رأىٰ أنه خرج من باب ضيق إلىٰ سعة أو من أمر هائل، فإنه صلاحٌ وخير وفرج من همّ.

● **والمفتاح إنسان تفتح علىٰ يده أمور الناس**، ومن رأىٰ أن بيده مفاتيح كثيرة فإنه يدل علىٰ علوّ منزلته وعظم شرفه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]، قال الكرماني: كل ما يفتح بالمفتاح خير، والغلق ضده، وقيل: إن المفتاح هو طلب حاجة من اللَّه ﷻ ودعاء واستغفار.

قال حافظ المعبّر: من رأىٰ بيده مفتاحًا فإنه يدل علىٰ الوضوء بماء طاهر؛ لقوله ﷺ: «**مفتاح الصلاة الطهور**» [رواه الترمذي في «سننه» (٣) وقال: «هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن»، وأبو داود (٦١)، والحاكم في «المستدرك» (٤٥٧)، وصححه ووافقه الذهبي علىٰ شرط مسلم، وانظر: «التلخيص الحبير» (٣٢٤)، وذكر فيه الحافظ ابن حجر عدم الصحة مرفوعًا وصححه موقوفًا، وكذلك ضعفه ابن حبان، وأعلّه ابن حجر من رواية الحاكم]، ومن رأىٰ أنه سقط مفتاح من يده فإنه يتهاون في الصلاة.

قال جعفر الصادق: رؤية المفتاح تدل علىٰ فتح الأمور الصعاب، وفرج من الغمّ، وشفاء من المرض، وحصول المراد، وقوة في الدين، وقضاء حاجة، وإجابة دعاء، وعلم، ومعرفة.

وربما دل قصد الفتح في المفتاح علىٰ طلب حاجة الدعاء؛ لأن الواحدي قاله في «تفسير القرآن» في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ٤].

● **وأما القفل**: فإنه دليل علىٰ حصول مراد الدين والدنيا وصلاح أحواله، فمن رأىٰ أن القفل انفتح سريعًا، فإنه تتيسّر عليه الأمور عاجلًا ويرزق الحج.

قال جعفر الصادق: رؤية القفل تؤول علىٰ ستة أوجه: حصول أمر، وقوة، وحجة، ومنفعة، وامرأة، واعتماد علىٰ رجل صالح، وربما دلت رؤية عمل القفل علىٰ الدلالة، وقيل: صلاحٌ وحَرسٌ، ومن رأىٰ أنه لا يقدر علىٰ فتح القفل فإنه تعسّر وغلق أمور.

٣٣- ثم قال ص (٢٩٥): فصل في رؤية القواعد والعواميد: قال ابن سيرين: العمود يؤول بالرجل المستقيم الصادق، وبما كان كلامًا قويًّا.

وقال الكرماني: من رأىٰ بيده عمودًا من حديد؛ فإنه يدل علىٰ قوته.

وقال جعفر الصادق: العمود يؤول علىٰ ثلاثة أوجه: رجل صادق، وكلام فجّ، وعلو مرتبة.

فصل: في رؤية السلالم والصعود والهبوط: قال جعفر الصادق: رؤية السلم لأهل الصلاح هنا ظفر علىٰ الأعداء، ولأهل الفساد قلة دين وارتكاب معاصي.

قال بعض المعبّرين: الصعود للجميع محمود ما لم يكن فيه ما ينكر مثله، والهبوط ضده، إلّا أن يكون نصب سلمًا لمصلحة؛ فإنه سلامة، وربما دل وجود السلم علىٰ بلوغ المراد وعدمه عند الضرورة إليه ضده؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [الطور: ٣٨].

٣٤- ثم قال ص (٢٩٨): الباب الثامن والثلاثون في رؤية البحار: قال

دنيال عليه السلام: رؤية البحر مطلقًا تؤول بالخليفة والسلطان، أو عالم فاضل يُستفاد من علمه.

قال أبو سعيد الواعظ: يُبْسُ البحر العذب موت الخليفة، والبحر العالي همّ وفتنة وطغيان؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١]، والغرق يدل علىٰ الموت علىٰ غير الإسلام.

فصل: في رؤية الأنهار: فمن رأىٰ نهرًا صافيًا عَذْبًا فإنه حسن معيشة وصفاء وقت، خصوصًا إن شرب منه، وقال جابر المغربي: من رأىٰ نهرًا فإنه زيادة في عقله ومعيشته.

ومن رأىٰ نهرًا من شيء سائل فإنه رزق وخير ونعمة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥].

● **والسواقي**: حياة طيبة للبشر إذا كانت عامة، أو لمن ملك تلك السّاقية خاصة.

فصل: في رؤية الآبار: قال جعفر الصادق: رؤية البئر تؤول علىٰ خمسة أوجه: تزويج، وعالم، ورجل كبير، وموت، ومكر وحيلة.

فصل: في رؤية العيون: فمن رأىٰ عينًا صافية رائقة تجري فإنها تؤول برجل جليل القدر كريم جواد، قال تعالىٰ: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢].

وقال جعفر الصادق: تؤول علىٰ خمسة أوجه: علو قدر، ومصيبة، وغمّ، ومرض، وعمر طويل.

● **ورؤية السيول بلاء وعقوبة**؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

فصل: في رؤية المياه: تؤول علىٰ أوجه: حياة، ورزق، ومعيشة، وراحة،

وظهور، ومنفعة، ونعمة، وموت، وهلاك، وهمّ وغمّ، وحزن، وولد، وعدل، وفتنة، وغنيمة، ومال مجموع، ورخص في الأسعار، قال ابن سيرين: حياة لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فمن شرب من ماء مطلق فإنه حياة طيبة ورؤيته خير ومنفعة، وإن كان كدرًا فضد ذلك.

ومن رأىٰ ماءً يصيب مكانًا فإنه يؤول علىٰ خصب تلك الأرض؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ [عبس: ٢٥-٢٧].

● **رؤية البستان**: قال جعفر الصادق: تؤول علىٰ سبعة أوجه: امرأة، وولد، وعيش، ومال، ورفعة، وسرور، وسرية، وقال أبو سعيد الواعظ: رؤية البستان والحدائق مما يدل علىٰ الاستغفار؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

● **والبلح والتمر**: قال أبو سعيد الواعظ: البلح مال غير باقٍ، وقال الكرماني: من رأىٰ أنه يأكل بلحًا فإنه يأتيه رزق وربح لم يكن أمله أو أيسر منه، والتمر: رزق حسن وعلم.

● قال الكرماني: رؤية الزرع تؤول بالنساء؛ لقوله تعالىٰ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

● **أما الدقيق**: يؤول بالمال الحلال بغير مشقة، ودقيق الشعير استقامة في الدين، وعجينه صلاح وسداد في الدين، والخبز يدل علىٰ زوال الغمّ.

● **ورؤية الخمور**: إصابة مال حرام بقدر ما شرب منها، وقيل: يصيب إثمًا كبيرًا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وربما دل السُّكر علىٰ الموت خصوصًا للمريض؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، ومن رأىٰ أنه يشرب الخمر مع قوم يعاطيهم

الكأس، فإنه يؤول علىٰ وقوع العداوة بينهم والمنازعة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾؟ [المائدة: ٩].

● **فصل: في رؤية الخل**: فإنه يؤول بالمال الذي يكون فيه خير وبركة، وأكله أيضًا خير؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**نِعْمَ الإِدامُ الخلُّ**» [رواه مسلم (٢٠٥١)]. وقال الكرماني: من رأىٰ أنه يأكل الخل بالخبز، فإنه يدل علىٰ طول عمره وتقواه، والخل كذلك رزق حلال ولطالب الأمور حصول المقصد.

● **فصل: في عسل النحل**: هو نعمة وغنيمة، والشهد أبلغ وحصول المراد، والعسل لأهل الدين حلاوة دين وتلاوة القرآن وأعمال البرّ، ولأهل الدنيا إصابة غنيمة من غير تعب، وإنما قلنا إن العسل يدل علىٰ القرآن؛ لأن اللَّه تعالىٰ وصف كلاهما بالشفاء، فقال في النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، وقال في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]، قال ابن سيرين: الشهد: رزق كثير ينال صاحبه من حلال بغير تعب؛ لأن النار لم تمسّه، والعسل رزق قليل من جهة مكروهة لمسّ النار إياه.

٣٥- ثم قال ص (٣٨٦): وأما الثياب الخضر: ففرح وسرور وتوفيق وطاعة؛ لأنها ثياب أهل الجنة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]، **وأما الثياب البيض**: فإنها تؤول بحصول المراد خصوصًا إن كانت نقية، قال أبو سعيد الواعظ: الثياب البيض صالحة لبسها دينًا ودنيا لمن تعوّد لبسها في اليقظة.

قال الكرماني: من رأىٰ أنه يلبس ثيابًا بيضاء نقية، فإنها تدل علىٰ صلاح دينه وحسن حاله وذهاب همومه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] [قلت:

وحديث النبي ﷺ: «**البسوا من ثيابكم البياض فإنه من خير ثيابكم، وكفّنوا فيها موتاكم**» رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٤٨٥)، والترمذي في «سننه» (٩٩٤) وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» (٧٣٧٩)، وصححه، ووافقه الذهبي علىٰ شرطهما].

٣٦- **ثم قال ص (٣٩١): فصل: في رؤية التجرد وكشف العورة**: قال الكرماني: من رأىٰ أنه عريان فقد تجرد لأمر قد أمعن فيه، فإن كان ذلك الأمر يدل علىٰ الدين؛ فإنه يبلغ في العبادة والخير مبلغًا حسنًا، وإن كان ذلك الأمر يدل علىٰ دنيا وطلب المعصية، فإنه يبلغ من ذلك بقدر همته له وصفاه مذمة.

وتجرد الرجل الصالح خير ومنفعة وخروج من همّ، وللعاصي همّ وغمّ وهتك ستره وافتضاحه، ومن رأىٰ أنه يجري وهو عريان، فإنه يتهم بتهمة يكون فيها بريئًا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

٣٧- **ثم قال ص (٤١٥): فصل: في رؤية الفضة**: فإنها تؤول بالفرح والسرور، وربما دلت علىٰ اليقظة، وربما تكون همًّا وحزنًا؛ فيحتاج في ذلك إلىٰ معرفة سيما الرائي وصفته. وقال الكرماني: الفضة الصحيحة تدل علىٰ الخبر الصحيح، والمكسور منها خبر كاذب وخصومة، وقال أبو سعيد الواعظ: اختلف المعبّرون في تأويل الفضة: فمنهم من كرهها أصلًا؛ لما فيه من النية علىٰ الانفضاض وهو التفرق، ومنهم من قال: إنها تدل علىٰ مال محمود.

وأما الأساور: قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ في يده سوارًا من ذهب فإنه يؤول بحصول ميراث، وربما كان لأهل الصلاح زيادة في طاعته وخيراته؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [الكهف: ٣١].

٣٨- **ثم قال ص (٤٥١): الباب الثالث والخمسون في رؤية النار**: من رأىٰ أن

أحدًا في النار ولم تحرقه فإنه يدل علىٰ جور السلطان، ثم بعد ذلك يرضىٰ عنه سريعًا ويحظىٰ ببشارة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ومن رأىٰ أنه قاعد مع قوم حول النار ويأمن ضررها، فإنه ينال نعمة وبركة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]. قال جعفر الصادق: رؤية الرماد تؤول علىٰ تسعة أوجه: عمل غير مقبول، ومال حرام، وكلام باطل، وخصومة، وفسق، ومكر، وحسرة، وندامة، وفعل لا خير فيه.

• **أمّا السراج**: قال أبو سعيد الواعظ: السراج زيادة نور، وقوة في الدين، ونيل مراد، ومن رأىٰ أنه قد أوقد سراجًا فإنه يستفيد علمًا، ومن رأىٰ أنه يطفئ سراجًا بنفخة؛ فإنه يريد أن يبطل أمر رجل محقّ، ولا يبطل؛ لقوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف: ٨]، ومن رأىٰ أنه يمشي بالنهار في سراج فإنه يكون سديد الدين مستقيم الطريقة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨].

٣٩- وقال ص (٥٤١) الباب السادس والستون: وأما الملح فإنه يؤول بالمال، قال الكرماني: من رأىٰ أنه اشترىٰ ملحًا أوْ وُهِب له، فإنه يؤول بالدراهم، وإن كان مريضًا شفاه اللَّه تعالىٰ؛ لما جاء فيه أنه شفاء من اثنين وسبعين داءً.

وقيل: رؤية الملح تؤول علىٰ خمسة أوجه: أعراب، وحسن، واستقامة، وأمر جلي، وصحة بخار، وقال جعفر الصادق: في رؤية الملح الأبيض تدل علىٰ خمسة أوجه: دراهم، وحياة، وفعل خير، ومال كثير، وخادم حسن.

وأما الصابون: فاستعماله في الشيء يدل علىٰ النقاوة في الدين.

٤٠- ثم قال ص (٥٥١): فصل في رؤية العطر: قال ابن سيرين: رؤية العطر إذا فاحت رائحتها من العالم فإنه يؤول بزيادة العلم والكسب منه، وإن كان غنيًّا فإنه

يزداد غِنًى ويستفيد الناس معه، ومن رأىٰ أن معه عطرًا فإنه يدل علىٰ حصول خير ومنفعة بقدر ذلك.

وقال جابر المغربي: من رأىٰ أنه يعطر فإنه يدل علىٰ حسن الثناء له من الناس.

٤١- **ثم قال ص (٥٧٧): وأما الذَّوْق**: فمن رأىٰ أنه ذاق شيئًا واستلذ به واستطابه، فإنه ينال فرحًا وغنيمة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ [الشورىٰ: ٤٨]، ومن رأىٰ أنه ذاق شيئًا فكره طعمه حتىٰ كاد يغيب عن الصواب، فإنه يؤول بالموت؛ لقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ومن رأىٰ أنه ذاق شيئًا لم يكرهه ولم يستطبه، فإنه يؤول بالمغفرة والخوف؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، ومن رأىٰ كأنه ذاق شيئًا فوجد طعمه مُرًّا فإنه يصيبه منه أذًىٰ.

٤٢- **ثم قال ص (٥٩٥): وأما الغواص**: فإنه يؤول علىٰ أوجه: قال ابن سيرين: من رأىٰ أنه غاص في بحر واستخرج منه درًّا، فإنه يدل علىٰ حصول علم ومعرفة ومال، وقال جابر المغربي: من رأىٰ أنه غاص في بحر ولم يخرج منه شيئًا، فإنه يدل علىٰ اشتغاله بتعلم القرآن والعلم، ولكنه لا يتعلم شيئًا.

٤٣- **وقال ص (٦٠٢): الباب الثامن والسبعون: أما القنطرة**: فإنها تؤول بالخير، قال الكرماني: من رأىٰ أنه يجوز علىٰ قنطرة فإنه يجوز عزّ وجاه ورفعة ومال ووصول مقصود، ويخلص مما يكره للمثل السائر بين الناس: فلان جاز القنطرة. وقال جعفر الصادق: القنطرة تؤول علىٰ أربعة أوجه: شجاعة، وسلطنة، وخير، ومراد.

وأما الفأل: قال ابن سيرين: من رأىٰ أنه تفاءل وكان فأله جيدًا، فإنه يدل علىٰ الظفر علىٰ الأعداء، وإن رأىٰ بخلاف ذلك فإن تعبيره ضده.

وقال جعفر الصادق: رؤية الفأل تؤول علىٰ ثلاثة أوجه: حصول ظفر إن كان

فأله جيدًا، والوصول بالمرام، وقضاء الحوائج [قلت: قال ﷺ: «**ويعجبني الفأل**» رواه مسلم (٢٢٢٤)].

٤٤- **ثم قال ص (٦١٦): الباب التاسع والسبعون: في رؤية إبليس**: قال دنيال الحكيم: رؤية إبليس تؤول برؤية رجل عدو ليس له دين كذاب، ضال، بلا حياء، عجول في الشر، آيس من الخيرات، يُعلّم الناس كل الشر، وهو في الفساد والقبيح ذو جرأة، ومن رأىٰ أن إبليس ينصحه وهو يرضىٰ بنصحه، فإنه يدل علىٰ حصول مضرة في ماله وجسده.

قال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ أن إبليس وهو مشتغل بذكر اللَّه تعالىٰ، فإنه يؤول أن له أعداء كثيرون يريدون هلاكه، فلا ينالوا منه مرادًا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، ومن رأىٰ أنه يعادي إبليس ويحاربه، فإنه يدل علىٰ صحّة دينه، ومن رأىٰ إبليس أعطاه شيئًا جيدًا فإنه يدل علىٰ حصول مال حرام، ومن رأىٰ كأن إبليس خوّفه؛ فإنه يدل علىٰ إخلاصه في دينه، ومن رأىٰ أن إبليس يعذّبه بنوع من العذاب، فإنه فرج من همّه بعد حصول شدّة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]، وقال أبو سعيد الواعظ: من رأىٰ كأنه يقتل الشياطين نال نصرة وصيتًا حسنًا، ومن رأىٰ أنه يناجي شيطانًا فإنه يُشاور أعداءه ويظاهرهم في قهر أهل الصلاح فلا يستطيعون ذلك؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠].

● **أما الجن**: قال جعفر الصادق: رؤية الجن تؤول علىٰ ستة أوجه: رؤية الأعداء، وفساد دين، أو شهوات، وهوىٰ نفس، واشتغال، وإهمال العبادة والطاعة، وبُعد عن أهل الدين والصلاح، وميل إلىٰ أكل الحرام.

٤٥- **ثم قال (ص٦١٩): الباب الثمانون الأخير: في رؤية نوادر يستعين بها**

الإنسان علىٰ التعبير:

● **نادرة:** رُوي أن النبي ﷺ قال: «**من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثّل بي**» [رواه البخاري (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦)]، أخبرني من هو مقبول الرواية: أن حاكمًا رأىٰ النبي ﷺ في المنام وهو عريان، قال: فغطيته بسجادة كانت لي، فلما أصبحت أتيت مستبشرًا إلىٰ بعض المعبّرين فقصصت عليه الرؤيا فقال: أنت تحكم بغير الحق؛ لأن الرسول ﷺ حق، وتغطيتك إياه تغطية للحق، قال: فسمع بهذه الرؤيا قاضي القضاة بتلك المدينة فعزله عن الحكم. [ثم نقل المصنف جملة من أحاديث «الصحيحين» في التعبير ذكرتها عند ذكري لصحيحي البخاري ومسلم، ثم قال:]

نادرة: روي أن رجلًا اشترىٰ أرضًا فرأىٰ ابن أخيه يمشي فيها ويطأ علىٰ رؤوس الحيّات، فأتىٰ معبِّرًا فقصّ رؤياه عليه فقال: إن صدقت رؤياك لم تغرس في تلك الأرض شيئًا إلا يصير حيًّا.

● **نادرة:** روي أن رجلًا أتىٰ ابن سيرين فقال له: رأيت كأن في أذني امرأتي حلقة نصفها من ذهب، ونصفها من فضة، فقال له: لعلك طلقتها طلقتين وبقيت واحدة، فقال: نعم هو كذلك.

● **نادرة:** روي أن رجلًا أتىٰ ابن سيرين فقال له: رأيت كأني علىٰ حمار، ولا يزال يلقيني في ماء وطين، ثم رأيت جارية اسمها عقبة فأردفتها خلفي، فقال له: تَعْقُبُ ذريّة.

● **ناردة:** روي أن رجلًا أتىٰ ابن سيرين فقال له: إني أشك في امرأتي بسبب رجلين، وقد رأيت الليلة كلبين يقتتلان علىٰ فرجها، ثم عضاها فجرحاها، فنظر ابن سيرين إلىٰ وجهه فرآه مرعوبًا متغيِّرًا فقال له: أجز علىٰ تعبير رؤياك ولا يروعك، فإن امرأتك لم تجد ما تنتف به، فاستعملت مقراضًا فجرحها وأثره

الآن عليها، فتوجه الرجل مُسرعًا ولمسها فوجدها كما قال، فسألها عن ذلك وأخبرته بالأمر علىٰ صيغته.

● **نادرة**: روي أن رجلًا أتىٰ ابن سيرين فقال: رأيت أني قد بعت بُرًّا بشعير، فقال له: إنك استبدلت القرآن بالشعر.

● **نادرة**: روي أن سفيان الثوري رُئي في المنام وهو يطير من شجرة إلىٰ شجرة، فقال له الرائي: ما فعل اللَّه بك؟ فأنشد هذه الأبيات يقول شعرًا:

نظر إليّ ربّي عيانًا فقال لي: هنيئًا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قوامًا إذْ الليل سجىٰ بعبرة مشتاق وقلب حميد
فدونك فاختر أيّ قصر تريده وزرني فوصلي منك غير بعيد

● نادرة: أن رجلًا أتىٰ ابن سيرين وقال له: رأيت كأني أشرب من قلة ضيقة، فقال له: تراود جارية عن نفسها.

● نادرة: روي أن رجلًا أتىٰ ابن سيرين وقال له: رأيت أني أشرب من قلة لها رأسان، رأس مالح، ورأس حلو، فقال له: ألك امرأة ولها أخت، وأنت تراود أختها عن نفسها، فاتق اللَّه تعالىٰ، قال: صدقت وأشهدك علىٰ أنني تبت إلىٰ اللَّه تعالىٰ.

● نادرة: روي أن ملكًا كان عنده شخص صوفي بمدرسة، وكان يُقرّبه وهو عنده بمرتبة ولده، وله فيه اعتقاد صالح، فرأىٰ في بعض الليالي أنه بالمدرسة التي ينتسب ذلك الصوفي إليها، وقد وجد عقربًا فلسعته فمات من لسعتها، فقصّ رؤياه علىٰ معبّر حاذق فقال له: إن صدقت رؤياك يظهر من تلك المدرسة من يحصل لك منه ألم بالغ، فتفكر في نفسه عن الصوفي المذكور، وقال: هذا من أهل الخير ما يصدر منه ما يؤذي، وأما الغير فيحترس منه، فكان عن قريب قد حصل للملك أمر مهول، وادعي عليه بالكفر وحضر من أمير المؤمنين من يتولىٰ ذلك علىٰ وجه

الشرع، واستُدعِيَ بذلك الملك إلىٰ تلك المدرسة، فكان أول من وضع خطة بذلك الصوفي المذكور فكان كما رأىٰ. [قلت: قال ﷺ: «**الحمو الموت**» [رواه مسلم (٢١٧١)، وقال ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» رواه الترمذي في سننه (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» (٣٢٩)، وصححه ووافقه الذهبي].

● **نادرة**: جاء رجل إلىٰ ابن سيرين وقال: رأيت طائرًا نزل من السماء فوقع علىٰ شجرة ياسمين فجعل يلقط عليها من الياسمين، فتغيّر وجهه وقال: يدل علىٰ موت العلماء، فكان كذلك.

٤٦- ثم قال ص (٦٣٤) من الباب الثمانين: نادرة: جاء رجل إلىٰ ابن سيرين فقال له: إني رأيت أني أنبش عظام النبيّ ﷺ، قال له: أنت تحيي السنة.

فائدة: ينبغي أن لا تقصّ الرؤيا إلّا علىٰ معبّر، ويجب علىٰ من لا يعرف علم التعبير أن لا يُعبّر رؤيا أحد، فإنه يأثم علىٰ ذلك؛ لأنها كالفتوىٰ وهي في الحقيقة علمٌ نفيس». اهـ

هذا آخر ما كان من كتاب العالم المعبّر الجليل غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري في كتابه: «الإشارات في علم العبارات» من أوّله إلىٰ آخره، وهو بتمامه (٦٦٠) صفحة، انتقيت منه في هذا المختصر خلاصته، ضميمة إلىٰ ما أوردته من أول كتابي في المحور الأول إلىٰ نهاية كتاب «الإشارات» تعضيدًا وتكملة لحصول المراد من هذا العلم، وكنت في هذا المختصر أرجو تعبير ما جاء فيه علىٰ الآية والحديث؛ لبيان منهج أهل السنة والجماعة في ذلك، وما فصلته في هذا المحور الأول الذي هو بمثابة لبّ هذا الكتاب ودعامته.

* * *

«المحور الثاني»
الفراسة وعلاقتها بحسن تعبير الرُّؤيا وبيان معنى الإلهام

● **المسألة -(٥٧)-: الفراسة:**

قال الإمام ابن القيم في كتابه «مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» (٢/ ٤٨٢/ وما بعدها) اختصارًا:

«ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]: منزلة الفراسة: قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: المتفرّسين، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: للناظرين، وقال قتادة: للمعبّرين، وقال مقاتل: للمتفكّرين، والمتوسّم: المستدل بالسمة والسيماء وهي العلامة.

ولا تنافي بين هذه الأقوال؛ فإن الناظر متىٰ نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم وما آل إليه أمرهم، أورثه فراسة وعبرة وفكرة، وقال تعالىٰ في حق المنافقين: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ﴾ [محمد: ٣]، فالأول: فراسة النظر والعين، والثاني: فراسة الأذن والسّمع.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: علّق معرفته إيّاهم بالنظر علىٰ المشيئة، ولم يعلّق تعريفهم بلحن خطابهم علىٰ شرط، بل أخبر به خبرًا مؤكّدًا بالقسم فقال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ﴾، وهو تعريض الخطاب، وفحوىٰ الكلام ومغزاه.

واللحن ضربان: صواب وخطأ، فلحن الصواب نوعان: أحدهما: الفطنة، ومنه الحديث: «**ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض**» [رواه البخاري في

«صحيحه» (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧١٣) قال ﷺ: «**إنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض، فأقضي بينكم علىٰ نحو ما أسمع منه**» الحديث].

والثاني: التعريض والإشارة، وهو قريب من الكناية.

وحديث ألذّه وهو مما ... يشتهي السامعون يوزن وزنَا
منطق صائب وتلحن أحيا ... نًا وخير الحديث ما كان لحنَا

والثالث: فساد المنطق في الإعراب، وحقيقته: تغيير الكلام عن وجهه، إما إلىٰ خطأ، وإما إلىٰ معنًىٰ خفي لم يوضع له اللفظ.

والمقصود: أنه سبحانه أقسم علىٰ معرفتهم من لحن خطابهم؛ فإن معرفة المتكلم وما في ضميره من كلامه، أقرب من معرفته بسيماه وما في وجهه، فإن دلالة الكلام علىٰ قصد قائله وضميره أظهر من السيماء المرئية، والفراسة تتعلّق بالنوعين بالنظر والسماع.

وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور اللَّه**»، ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]». اهـ

قلت: أما الحديث فأخرجه الترمذي في «سننه» (**٣١٢٧**) وقال: حديث غريب، ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (**٧/ رقم ١٥٢٩**) في ترجمة مصعب بن سلام راوي الحديث، فقال البخاري: «قال أحمد: انقلبت علىٰ مصعب بن سلام أحاديث يوسف بن صهيب جعلها عن الزبرقان السراج، وقدم ابن أبي شيبة فجعل يذاكر عنه أحاديث عن شعبة والحسن بن عمارة انقلبت عليه». اهـ، ورواه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (**٥/ ٣٤٥/** ترجمة ٤٨/ ١٠١٥) عبد بن صالح أبو صالح قال أحمد: ليس هو بشيء»، وكذلك رواه

ابن عدي (٨/ ١٧/ ترجمة ٢٦٧/ معاوية بن صالح)، وهو أيضًا راوي الحديث في الترجمة السابقة وقال: «كان يحيىٰ بن سعيد لا يرضىٰ معاوية بن صالح. ثنا الجنيدي، ثنا البخاري، ثنا يحيىٰ قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يوثّق معاوية بن صالح أبو عمر الحمصي قاضي أندلس». اهـ، ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٥٥٦٥، ٥٥٦٣) من طرق أخرىٰ، ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٨٤٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٨٢)، وكل هذه الطرق ضعيفة، وحسّنه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٣٣٢) قال: «رواه الترمذي وحسّنه من رواية أبي سعيد». اهـ

فذكر شيخ الإسلام تحسين الترمذي له، ثم ذكره شيخ الإسلام في «المجموع» (١٠/ ٤٧٣)، (١١/ ٢١٧)، (١٣/ ٦٩)، (١٧/ ١١٨).

وكلما ذكر شيخ الإسلام الحديث في هذه المواضع أورد حديث البخاري (٦٥٠٢)، وهو الحديث القدسي المشهور، قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه يقول: من عادىٰ لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلىٰ بالنوافل حتىٰ أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنه**».

وإيراد شيخ الإسلام هذا الحديث مع حديث «**اتقوا فراسة المؤمن**» تأكيد علىٰ ثبوت الحديث لاسيّما في معناه، بعد تحسينه، وهذا يؤكد قول الترمذي: «حديث ضعيف، وعليه العمل»، وقد صنفت فيه كتابًا سمّيته: «**الصنعة الفقهية في قول الترمذي «حديث ضعيف وعليه العمل»**»؛ أي: أنه يتقوّىٰ بحديث صحيح يوافق معناه كما هنا في حديث البخاري، أو آية، أو إجماع لمناسبة كل ذلك لمعنىٰ الضعيف.

وأورد المُناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (١/ ١٨٧/ حديث ١٥١) رواياته الضعيفة، وذكر حكم السخاوي علىٰ كل الطرق أنها ضعيفة، فتعقبه فقال: «هذا غير صواب فقد قال الهيثمي: إسناد الطبراني حسن»، ثم تعقب ابن الجوزي في «الموضوعات» بأن الحديث حسن صحيح»، ثم قال الهيثمي في «مجمع الزوائد: «إسناده حسن».

وذكر المباركفوري في «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٨/ ٩٥) عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، فقال: «قال الخازن: ويعضد هذا التأويل، ما روي عن أبي سعيد الخدري. . . » فذكر الحديث.

ثم قال ابن القيم في «مدارج السالكين» (٢/ ٤٨٣ وما بعدها):

«**والفراسة ثلاثة أنواع**: إيمانية، وسببها: نور يقذفه اللَّه في قلب عبده: يفرّق به بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب.

وحقيقتها: أنها خاطر يهجم علىٰ القلب ينفي ما يضاده، يَثِبُ علىٰ القلب كوثوب الأسد علىٰ الفريسة، لكن «الفريسة» فعيلة بمعنىٰ مفعولة، وبناء «الفراسة» كبناء الولاية والإمارة والسياسة، وهذه «الفراسة» علىٰ حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوىٰ إيمانًا فهو أحَدُّ فراسة.

قال أبو سعيد الحَزَّاز: من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة، بل حكم حق جرىٰ علىٰ لسان عبده.

وقال عمرو بن نُجيد، وكان حادّ الفراسة لا تخطئ، يقول: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بالمراقبة، وظاهره باتباع السنة، وتعوّد أكل الحلال؛ لم تخطئ فراسته.

وفراسة المتفرّس تتعلّق بثلاثة أشياء: بعينه، وأذنه، وقلبه، فعينه للسيماء، والعلامات، وأذنه للكلام وتصريحه، وتعريضه، ومنطوقه، ومفهومه، وفحواه

وإشارته، ولحنه وإيمائه، ونحو ذلك، وقلبه للعبور، والاستدلال من المنظور والمسموع إلىٰ باطنه وخفيّه، فَيَعْبُر إلىٰ ما وراء ظاهره، كعبور النقاد من ظاهر النقش والسكة إلىٰ باطن النقد والاطلاع عليه، هل هو صحيح أو زغل؟ [مزيّف]، وكذلك عبور المتفرّس من ظاهر الهيئة والدَّلّ، إلىٰ باطن الروح والقلب، فنسبة نقده للأرواح والأشباح كنسبة نقد الصيرفي ينظر للجوهر من ظاهر السّكة والنقد، وكذلك أهل الحديث، فإنه يمرّ بإسناد ظاهر كالشمس علىٰ متن مكذوب فيخرجه ناقدهم، كما يخرج الصيرفي الزغل من تحت الظاهر من الفضّة.

وكذلك فراسة التمييز بين الصادق والكاذب في أقواله وأفعاله وأحواله.

وللفراسة سببان: أحدهما: جودة ذهن المتفرّس، وحدّة قلبه، وحسن فطنته، والثاني: ظهور العلامات والأدلّة علىٰ المتفرّس فيه، فإذا اجتمع السببان لم تكد تخطئ للعبد فراسة، وإذا انتفيا لم تكد تصح له فراسة، وإذا قوي أحدهما وضعف الأخر، كانت الفراسة بَيْنَ بيْن». اهـ

ثم ذكر فراسة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وفراسة الصحابة ﷺ، وأنها أصدق الفراسة، ثم قال:

«وأصل هذا النوع من الفراسة: من الحياة والنور اللَّذَيْن يهبهما اللَّه تعالىٰ لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾؟ [الأنعام: ١٢٢]، كان ميتًا بالكفر والجهل، فأحياه اللَّه بالإيمان والعلم، وجعل له القرآن والإيمان نورًا يستضيء به في الناس علىٰ قصد السبيل، ويمشي به في الظّلم، واللَّه أعلم». اهـ

ذكر شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ (١٧/ ١١٨، ١١٩) حديث: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللَّه»، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] فقال:

«قال ابن قتيبة: يقال: توسّمت في فلان الخير؛ أي: تبيّنته، وقال الزجاج: المتوسّمون في اللغة: النُّظَّار المُثْبِتُون في نظرهم حتىٰ يعرفوا حقيقة سِمة الشيء، يقال: توسّمت في فلان كذا؛ أي: عرفت، وقوله: المثبتون في نظرهم؛ أي: في نظر أعينهم حتىٰ يعرفوا السيماء وهي العلامة، وقال ابن زيد: المنتقدون، وكل هذا صحيح، فإن المتوسّم يجمع هذا كله». اهـ

وفي «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٦٩) أيضًا ذكر الحديث والآية، وذكر حديث البخاري (٦٥٠٢): «من عادىٰ لي وليًّا فقد آذنته بالحرب» الحديث وقد مرّ بلفظه كاملًا فقال:

«وقال ﷺ: «**من سأل القضاء واستعان عليه وُكِلَ إليه، ومن لم يسأله ولم يستعن عليه أنزل اللَّه عليه ملكًا يسدِّده**» [رواه أبو داود في «سننه» (**٣٥٧٨**)، والحاكم في «المستدرك» (**٧٠٢١**) وصححه ووافقه الذهبي، بلفظ: «**من طلب القضاء**»، وقال المنذري في «مختصر السنن» (٦/ ٤١٦) علىٰ هامش «عون المعبود»: وأخرجه الترمذي وقال: حسن غريب»]، وقال اللَّه تعالىٰ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥]، نور الإيمان مع نور القرآن، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]، وهو المؤمن علىٰ بيّنة من ربّه، ويتبعه شاهد من اللَّه، وهو القرآن، شهد اللَّه في القرآن بمثل ما عليه المؤمن من بيّنة الإيمان». اهـ

قلت: وما استشهد به شيخ الإسلام بآية النور وهود في منتهىٰ السداد والتوفيق والقوة؛ في أن سبب الفراسة تكون بقوة الإيمان ودرجاته التي تثمر النور في القلب، الذي هو الفيصل والفرقان لمعرفة الهدىٰ من الضلال والحق من الباطل، ثم اتباع الهدىٰ والحق والإعراض عن الضلال والباطل، وهذا فضل اللَّه يؤتيه من

يشاء سبحانه العليم الحكيم.

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٣٣٨٣):

«فرس: وفيه «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللَّه**» يقال بمعنين، أحدهما: ما دلّ ظاهر هذا الحديث عليه، وهو ما يوقعه اللَّه تعالىٰ في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحَدْس، والثاني: نوع يُتعَلَّم بالدلائل والتجارب والخَلْق والأخلاق، فَتُعْرف به أحوال الناس، يقال: رجل فارسٌ بالأمر؛ أي: عالِمٌ به بصير». اهـ

● **قلت**: فإذا تقرر عندك ما مضىٰ في شأن الفراسة بالآيات والأحاديث، وعرفت ثبوت حديث: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللَّه**» ثبوته سندًا ومعنًىٰ ومتنًا، عرفت حينئذٍ علاقة الفراسة بعلم التعبير، فالتعبير للرؤيا فتح من اللَّه، الذي لا يكون إلا بالتقوىٰ وهي: فعل الأمر واجتناب النهي والوقوف عند حدود اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣٠٧):

«وعد من اللَّه تعالىٰ بأن من اتقاه علّمه؛ أي: يجعل في قلبه نورًا يفهم به ما تلقىٰ إليه، وقد يجعل اللَّه في قلبه ابتداءً فرقانًا؛ أي: فيصلًا يفصل به بين الحق والباطل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩]، واللَّه أعلم». اهـ

قلت: وقد مرّ في بداية كلام ابن القيم في «مدارج السالكين» **(٢/ ٤٨٤)** قال: «وسببها: نور يقذفه اللَّه في قلب عبده، يفرّق به بين الحق والباطل». اهـ يعني: أن الفراسة تدخل تحت قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وهذا ظاهر بيّن جليّ في الآية، وما فسّر به ابن القيم الفراسة وسببها، وعلم تعبير الرؤيا وتفسيرها يدخل تحت نفس الآية كما دخلت الفراسة تحت نفس الآية، والحمد للَّه

رب العالمين.

وقال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، فهذه آية عامة في كل بركة والبركات جميعها، ومن أجلّ البركات بركة العلوم الشرعية التي لا تكون إلا للمؤمن التقي النقي الخالص للَّه، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وقد افتتحت كتابي هذا في أول صفحة فيه قبل المقدمة تحت العنوان الأول: «إجمال قبل التفسير، وافتتاحية فقه التعبير»، وبيّنت فيه كلامًا نفيسًا للإمام القرافي، والمُناوي فارجع إليه، وهو ما سمّاه القرافي: «من قوىٰ النفس المُعينة علىٰ الفراسة».

ولأهميّة ذلك جعلت المحور الثاني في هذا الكتاب علىٰ صفة الفراسة وحقيقتها.

وعليه: فإن المعوّل عليه في علم التعبير: استقامة فهم ألفاظ الرؤيا، والتفقّه في مرادها، وتصوّر المعاني المستنبطة منها، ومن الأسماء الواردة فيها، حتىٰ تقف بفراستك علىٰ مضمون هذه الرؤيا ووعيها واستيعابها بقلبك وعقلك وبصيرتك، ولا يكون ذلك كذلك إلا بالقيام علىٰ المحور الأول وهو المحور الأم في هذا الكتاب، وما فيه من المسألة التي بيّنْت لك إدراك الرؤيا وضبطها وتصورها.

● المسألة -(٥٨)-: الإلهام:

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لقد كان قبلكم من الأمم مُحَدَّثون فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عُمر**» زاد زكرياء بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعُمر**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (٧/ ٥٧، ٥٨):

«قوله: «**مُحَدَّثون**» بفتح الدال جمع مُحَدَّث، واختلف في تأويله، فقيل: مُلْهَم، قاله الأكثر، قالوا: المُحَدَّث بالفتح هو الرجل الصادق الظن، وهو من أُلقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلىٰ، فيكون كالذي حدّثه غيره به، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري، وقيل: من يجري الصواب علىٰ لسانه من غير قصْد، وقيل: مُكَلّم تكلمه الملائكة بغير نبوّة، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا ولفظه: «قيل: يا رسول اللَّه وكيف يُحَدَّث؟ قال: «**تتكلم الملائكة علىٰ لسانه**»، ويحتمل رده إلىٰ المعنىٰ الأول؛ أي: تكلمه نفسه وإن لم يَرَ مُكلِّمًا في الحقيقة فيرجع إلىٰ الإلهام، وفسّره ابن التين بالتفرّس، ووقع في «مسند الحميدي» عقيب حديث عائشة: «**المحدث الملهم بالصواب الذي يلقىٰ علىٰ فيه**»، وعند مسلم: «**ملهمون**»، ويؤيده حديث: «**إن اللَّه جعل الحق علىٰ لسان عمر وقلبه**» أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر، [الترمذي في «سننه» (**٣٦٨٢**) وقال: حسن، وأحمد في «المسند» (**٩١٨٥**)، والحاكم في «المستدرك» (**٤٥٠١**) وصححه ووافقه الذهبي].

وقيل: الحكمة فيه أن وجودهم في بني إسرائيل كان قد تحقق وقوعه، وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون حينئذٍ فيهم نبيّ، واحتمل عنده ﷺ أن لا تحتاج هذه الأمة إلىٰ ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبيّ، وقد وقع الأمر كذلك، حتىٰ إن المحدَّث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له، بل لابد له من عرضه علىٰ القرآن، فإن وافقه أوْ وافَق السنة عُمل به وإلا تركه، وهذا وإن جاز أن يقع لكنه نادر ممن يكون أمره منهم مَبْنِيًّا علىٰ اتباع الكتاب والسنة، وتمحّضت الحكمة في وجودهم وكثرتهم بعد العصر الأول؛ في زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه، وقد تكون الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء فيهم، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيها خاتم الأنبياء، عُوِّضُوا بكثرة

المُلْهَمين، وقال الطيبيّ: المراد المحدَّث المُلهم البالغ في ذلك مبلغ النبي ﷺ في الصدق». اهـ

● **تنبيه مهم:**

قلت: وإنما ذكرت الإلهام مع الفراسة لبيانهما وأنهما ليسا الأصل في تعبير الرُّؤيا، بل هما من النوادر جدًّا، فلا يعوّل عليهما، فإنهما فتح من اللَّه وتوفيق وسداد، يعني: ليسا شرطًا في تعبير الرُّؤْيا، ولكن مع وجودهما يحدث الكمال في التعبير، لِمَا للفراسة والإلهام من قوة وجودة في التفسير والفهم وحسن الاستنباط، مع الكياسة والفطنة وصحة التأويل، وهذا بشكل عام نادر، ومن ثَم فلا يُعَوَّل عليه في الدراسة العلمية؛ لأنها موهبة، ولقد علم الآلاف من المسلمين أن الكثير من العوام والعجائز من النساء والرجال الذين هم أُمِّيُون، قدْ رزقهم اللَّهُ بحسن تفسير الرُّؤيا بدون علم، بل منّة من عند اللَّه ذي الفضل العظيم ﷻ.

فإذا كان ذلك كذلك، فإنما كتبت هذا الكتاب لبيان الأصول العلمية في علم التعبير وصحة الرؤىٰ علىٰ الضوابط الشرعية والقواعد القرآنية والنبوية، التي تقوم علىٰ أسس ودعائم مفاتيح العلوم التي يُرْجَع إليها في حدود كلّ علم، لتنضبط النسبة بين حدود العلم والتعليم، وبين الأصل والفرع، والتقعيد والتفريع، وبين التأسيس والبناء، ومن ثَم يُردّ علم تعبير الرؤيا وتفسيرها وتأويلها إلىٰ المصادر الأمّ في هذا العلم، أما الموهبة والقدرة فهي من المُقوّيات والمساعدات في هذا الباب، وبلا شك هو عامل مساعد جدًّا، ولكن المقصود والمراد: بيان الفرق بين الموهبة والكسب العلمي والفرق بينهما.

وقد ذكرت كلامًا نفيسًا للإمام القرافي في كتابه «الفروق» في افتتاحية هذا الكتاب فارجع إليه.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٦٨) حديث عمر في

البخاري ثم قال:

«وكان عمر يقول: «اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون؛ فإنها تُجلىٰ لهم أمور صادقة». اهـ

وذكره أيضًا في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص: ٥٢).

* * *

«المحور الثالث»
ضبط قواعد علم التعبير وتحريرها والتقعيد الفقهيّ في هذا الباب

ثمّ أما بعد:

فلما انتهيت من التكييف الفقهيّ في هذا الكتاب، وحصل المراد من الشكف والبيان المرجوّ من تصوّر حقيقة هذا العلم الجليل، وإدراك أركانه، وشروطه، ودعائمه، وسننه، من خلال ثمانٍ وخمسين مسألة، حوت واشتملت علىٰ كُنْه هذا العلم وصفته وحدّه، فقد بقي من الانتهاء من هذا الكتاب وتكملة هذا البحث، التقعيد الفقهيّ في هذا الباب، والذي هو بمثابة الأصول والأسس الشرعية، والقواعد الكلية؛ لبلورة وخلاصة هذا العلم في دعائم، هي قوالب للمعاني، وأصول تتفرع عليها مسائل الباب مجتمعة تحت كُلّياتها الفقهية الشرعية.

قال الجورجاني في «التعريفات» (ص ٢٢، ١٤٥، ١٤٩):

«الأصل: هو ما يُبنىٰ عليه غيره، . . . والفرع: خلاف الأصل، وهو اسم لشيء يُبنىٰ علىٰ غيره، . . . والقاعدة: هي قضية كلية منطبقة علىٰ جميع جزئياتها». اهـ

يعني كما قال الأصوليون والفقهاء أن القاعدة هي: «حكم كُلّيٌّ ينطبق علىٰ جميع جزئياته»، وهذا تعريف القاعدة في أصول الفقه، أما القواعد الفقهية فهي: «حكم كليّ ينطبع علىٰ جميع جزئياته غالبًا»، وذلك لأن قواعد الفقه أغلبية، وعند الفقهاء: «الحكم للغالب»، و«المظِنَّة تُنزَّل مكان المئنَّة» -وهي: اليقين-، والأحكام الفقهية تقوم علىٰ الظن الغالب، الذي لا مناص عنه، ولا تصلح

الفتوىٰ والاجتهاد إلا به؛ وذلك لأن دلالات النصوص -بلا خلاف- حقيقية وإضافية، أما الحقيقية: فهي مراد اللَّه ورسوله وهو الحق في كل مسائل الشريعة؛ لأنه علىٰ الراجح عند أهل العلم المحققين، أن الحق واحد، وليس كل مجتهد مصيبًا، أما الدلالات الإضافية: فتختلف باختلاف المجتهدين، لاختلاف درجاتهم العلمية وقرائحهم، واستنباطاتهم، واستخراجهم، وإلمامهم بقواعد الشريعة ومفاتيح العلوم، وإحاطتهم بأدلة الأحكام دراية ورواية، وصحّة وضعفًا، وهذا الذي يوافق ويناسب القواعد العلمية في علم تعبير الرؤيا واختلاف المعبّرين فيه.

وقد روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٣٥٢)، ومسلم (١١٦): أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»، والحاكم هنا: القاضي، والمفتي، والفقيه، والعالم، والمُعَبِّر.

فمع الاختلاف الشديد في تعبير الرؤيا وتأويلها وتفسيرها بين أهل العبارة والمعبرين، تتباين الأنظار، وتفترق الأقوال، ومن ثَم تفسير الرؤيا يقوم علىٰ الظن والتخمين، مهما أخذ المعبّر بأسباب وشروط علم التعبير، فليس ثَم جزم وحسم في هذا الباب، إلّا بتوفيق اللَّه وسداده.

فقواعد أصول الفقه كليّة تنطبق علىٰ جميع جزئياتها، وكذلك قواعد النحو، وقواعد الحساب، أما القواعد الفقهية، فهي أقل درجة من القاعدة الكلية، لأنها أغلبية، فافهم قاعدة هذا الباب؛ حتىٰ يستقيم عندك الأمر.

وانظر كتابي: «**قاعدة لا يُنكر المختلف فيه، حدودها وضوابطها**»، وهو علىٰ موقعي «pdf»، وانظر: سلسلة المقالات الفقهية الأصولية هناك في ذلك أيضًا.

قال الإمام القرافيّ في «الفروق» (١/ ٧٠، ٧١):

«فإن الشريعة المعظّمة المحمدية -زاد اللَّه تعالىٰ منارها شرفًا وعُلُوًّا-

اشتملت علىٰ أصول وفروع، وأصولها قسمان: أحدهما المسمَّىٰ أصول الفقه. . . والقسم الآخر: قواعد كلية فقهية جليلة، كثيرة العدد، عظيمة المدد، ومشتملة علىٰ أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يُحصىٰ.

وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع، بقدر الإحاطة بها: يعلو قدر الفقيه ويَشْرُفُ، ويظهر رونق الفقه ويُعْرَفُ، وتتضح مناهج الفتوىٰ وتُكْشف، فيها تنافس العلماء، وتفاضل الفضلاء، وبرّز القارح علىٰ الجَذَع، وحاز قَصَبَ السَّبْق من فيها برع، ومن جعل يُخرّج الفروع بالمناسبات الجزئيّة دون القواعد الكليّة، تناقضت عليه الفروع واختلفت، وتزلزلت خواطره واضطربت، وضاقت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلىٰ حفظ الجزئيات التي لا تتناهىٰ، وانقضىٰ العمر ولم تقضِ نفسه من طِلْبَة مُنَاها.

ومن ضبط الفقه بقواعده استغنىٰ عن حفظ أكثر الجزئيات؛ لاندراجها في الكليّات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره، وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصَّل طِلْبَتَه في أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان، فبين المقامين شأوٌ بعيد، وبين المنزلين تفاوت شديد». اهـ

وقد افتتحت كتابي هذا بكلام للإمام القرافي، والمُناوي عن علم التعبير مهم جدًّا، فارجع إليه، وكذلك للإمام ابن قتيبة تحت المسألة (٤) في خطورة تفسير الرؤيا.

- **منهج التقعيد وبيانه في ذلك من خلال محاور الكتاب الثلاثة:**

لقد أقمت هذا الكتاب كله علىٰ محور أصلي كلّي هو دعامة الكتاب وركنُه وأُسُّهُ، وهو المحور الأول الأمّ، وقد حوىٰ علىٰ جُلّ هذا البحث، ثم أضفت مسألتين في المحور الثاني فكانت كل المسائل في الكتاب (٥٨) مسألة.

ومن ثَمّ، فكل التقعيد الفقهي الذي سيكون في هذا المحور الثالث والأخير، في باب قواعد علم التعبير هنا؛ مستنبط من هذا المحور الأمّ من خلال (٥٦) مسألة أوردتها بدليلها وتعليلها لفظًا ومعنًىٰ، رواية ودراية، فقهًا وفهمًا، تصوّرًا وإدراكًا وإلمامًا، فكانت كل قواعد الكتاب موجودة في محالّها ومظانّها في هذا المحور، وقد أشرت عليها في صفحاتها بذكر دليلها وفقهها، فكان عملي هذا مُغْنٍ عن إيراد هذا المحور الثالث في التقعيد الفقهي لهذا الكتاب، ولكن أوردته من باب التقريب والتسهيل والتنصيص بذكر ألفاظ القواعد، بعد أن اكتمل تحريرها وضبطها، فلما كان ذلك كذلك، وحتىٰ لا نكرّر ما كان من مسائل الكتاب ونعيدها بلا فائدة، جعلت منهج التقعيد بعد ذكر المسألتين الباقيتين في المحور الثاني كالآتي:

١- التنصيص علىٰ ألفاظ القواعد محرّرة بصيغة التقعيد الذي يشبه كُلّية جوامع الكلم علىٰ قَدْر المستطاع، سَيْرًا علىٰ منهج الفقهاء والأصوليين واللغويين وأهل العلم في ذلك.

٢- تحرير القاعدة بدليلها الشرعي من الكتاب أو السنة أو الإجماع، أو منهم جميعًا علىٰ حسب كل قاعدة؛ وذلك لأن قيام القاعدة علىٰ الدليل الصحيح الصريح ينقل حجّية الدليل وقوّته إلىٰ نفس القاعدة، حتىٰ تصبح القاعدة -بعد تحريرها- لها قوة الدليل وحجّيّته، فهي مِثْلُهُ في البيّنة والبرهان.

٣- الاكتفاء بألفاظ الحديث وضبطه النبوي في صياغة القاعدة وألفاظها، إلا إنْ احتاج التقعيد لزيادة لفظ أو لفظين؛ زيادة علىٰ لفظ الحديث؛ لضرورة السياق، جريًا وراء الصنعة العلمية، وإلا اكتفيت بالحديث فحسب.

٤- كذلك يكون الاكتفاء بنصّ الإجماع، أو أذكر القاعدة وأقول: وذلك مجمع عليه، أو بالإجماع، أو بلا خلاف؛ لقطعية الإجماع النصّي، وانظر في ذلك إلىٰ كتابي رقم (٢٣) في تصحيح المعتقد وهو: «**أثر القواعد الفقهية في**

تصحيح المعتقد وردّ شبه المنحرفين»، وهو (pdf) علىٰ موقعي.

٥- قد أذكر بعض كلام أهل العلم الموافق للتقعيد في الباب، المناسب لفحوىٰ الأدلة.

٦- ذكر القاعدة مرتبطة بدليلها في مكانها من الكتاب في كل مسألة من المسائل (٥٨) كلها، بالتَّنْويه علىٰ ذكر دليل واحد يكفي، مع العزو لبقية الأدلة لكل قاعدة، وبيان فقهها، وتعليلها من طيّاتها في أجزاء الكتاب؛ حتىٰ لا يحدث التكرار المخلّ للسياق.

وقد جعلت هذه القواعد خاتمة للمحور الثالث، ومِن ثَم نهاية هذا الكتاب، فإليك هي:

«سَرْدُ القواعد الفقهية في علم الرؤيا وربطها بدليلها»

ولقد وصلت هذه القواعد -بفضل اللَّه ومنّه وتوفيقه وسداده بحول اللَّه وقوته والذي لا تتم الصالحات إلا به- إلىٰ (٢٧) قاعدة، وهي المشار إليها بالترقيم التالي:

● **القاعدة -(١)- ونصّها:**

«علم تأويل الأحاديث هو تأويل الرؤيا وتفسير المنامات، فلا يُلعب بالوحي ولا بالنبوّة، وهو علم شريف له ضوابطه وشروطه بإجماع أهل العلم».

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]، **قال القرطبيّ في «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٩١):**

«وتعليم تأويل الأحاديث؛ أجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا». اهـ

وروىٰ مسلم (٢٧٧٥) عن سمرة بن جندب قال: كان النبيّ ﷺ إذا صلىٰ الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «**هل رأىٰ أحدٌ منكم البارحة رؤيا؟**».

وكذا عند البخاري (٧٠٤٧).

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٧٥) في كتاب الرؤيا - نسخة مرتبة علىٰ الأبواب الفقهية- عند هذا الحديث:

«وهذا الحديث يدل علىٰ شرف علم الرؤيا وفضلها . . . وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا». اهـ، وانظر المسألة (٣) والنقطة (٦) من افتتاحية الكتاب، وقول الإمام مالك: «أيُلعب بالوحي؟»، وقوله: «الرؤيا جزء من النبوة فلا يُلعب بالنبوّة».

● **القاعدة -(٢)- ونصّها:**

«الرؤيا الصالحة جزء من سِتّ وأربعين جزءًا من النبوّة، وعلم النبوة باقٍ، والنبوة غير باقية».

أما أوّل القاعدة فيه نصّ حديث «الصحيحين»، البخاري (٦٩٨٩)، ومسلم (٨/ ٢٢٦٤)، وأما شطر القاعدة: فلحديث البخاري (٦٩٩٠)، ومسلم (٤٧٩) قال ﷺ: «**أيها الناس، إنه لم يبق من النبوّة إلا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**»، وحديث البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢) قال ﷺ: «**وأنه لا نبيّ بعدي**»، وانظر المسألة (١٨).

● **القاعدة -(٣)- ونصّها:**

«الرؤيا ثلاثة: تبشير من الرحمن، وتحزين وتخويف من الشيطان، وحديث نفس».

قال النبي ﷺ: «**الرؤيا ثلاثة: بشرىٰ من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه**».

والقاعدة نصّ رسول اللَّه ﷺ كما في البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، وابن ماجه (٣٩٠٦، ٣٩٠٧) وغيرهم بألفاظ متقاربة. وانظر المسألة (٨) وفيها تفصيل طويل، فالرؤيا الأولىٰ هي الحق المنتظمة الصالحة التي لا تخليط فيها، وهي كما في رواية مسلم (٤٧٩) قال ﷺ: «**الرؤيا الصادقة**»، وعند البخاري (٦٩٨٦): «**الرؤيا الصالحة من اللَّه**»، وفي رواية للبخاري (٦٩٨٣): «**الرؤيا الحسنة**»، **قال ابن حجر في «الفتح»** (١٢/ ٤١٠):

«سمىٰ الشارع الرؤيا الخالصة من الأضغاث صالحة وصادقة وأضافها إلىٰ اللَّه، وسمىٰ الأضغاث وأضافها إلىٰ الشيطان؛ إذ كانت مخلوقة علىٰ شاكلته،

فأعلم الناس بكيده وأرشدهم إلىٰ دفعه لئلا يُبلِّغوه أربه في تحزينهم والتهويل عليهم». اهـ

● **القاعدة -(٤)- ونصّها:**

«الرؤيا والحلم شيء واحد، وهو عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء».

قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٦٠]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٣، ٤٤]، فأقرّ اللَّه في الآية أن الأحلام تشمل الرؤيا والحلم، وهذا كلام اللغويين، وانظر المسألة (١)، ص: (٧، ٨).

قال ابن الأثير في «النهاية»:

«وفيه قوله ﷺ: **«الرؤيا من اللَّه والحلم من الشيطان»** [البخاريّ (٦٩٨٤)] الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا علىٰ ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم علىٰ ما يراه من الشر والقبيح». اهـ ومثله قال الراغب، وابن الجوزي.

● **القاعدة -(٥)- ونصّها:**

«الإجماع علىٰ أن الرؤيا لا يُؤخذ منها أمر ولا نهي».

وهذا بالكتاب والسنة والإجماع، **قال الإمام الشاطبيّ في «الاعتصام» (١/ ٢٥٠-٢٥٢) في كلام طويل نقلته في المسألة (٦) ومنه قوله:**

«ويلزم أيضًا علىٰ ذلك أن يكون تجديد وحي بالرؤيا بحكم بعد النبيّ ﷺ، وهو منهيّ عنه بالإجماع، ولأن ذلك إبطال لأحكام الشريعة بالرؤيا . . . ، أما الرؤيا التي يخبر بها فيها رسول اللَّه ﷺ الرائي بالحكم، فلابد من النظر فيها أيضًا؛ لأنه

إذا أخبر بحكم موافق الشريعة، فالعمل بما استقر، وإن أخبر بخالف فمحال؛ لأنه ﷺ لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته؛ لأن ذلك لا يتوقف استقراره بعد موته علىٰ حصول المرائي النوميّة؛ لأن ذلك باطل بالإجماع، ومن رأىٰ شيئًا من ذلك فلا عمل عليه». اهـ وانظر المسألة (٦) ففيها تفصيل مهم.

● **القاعدة -(٦)- ونصّها:**

«أجمع أهل العلم علىٰ أنّ من فسّر رؤيا بغير علم فهو آثم شرعًا».

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] فجاءت الآية الثانية بعطف حرمة التكلم في دين اللَّه علىٰ الشرك باللَّه بجامع النهي والزجر الشديد في ذلك، وهذه هي اللغة والمناط.

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يُبْقِ عالمًا، اتخذ الناس رؤوسًا جهّالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا**» رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

وروىٰ مسلم (١٧١٦)، والبخاري (٧٣٥٢) قال ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر**».

قال النووي في «شرح مسلم» (١٢/ ١١):

«أجمع المسلمون علىٰ أن هذا الحديث في حاكم أهل للحكم، وأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حَكَم فلا أجر له، بل هو آثم». اهـ

قلت: وتفسير الرؤيا علم فيدخل في هذا الحديث علم الرؤيا وأحكامها بالإجماع.

● **القاعدة -(٧)- ونصّها:**

«تأويل الرؤيا ينقسم أقسامًا: فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من السنة، أو من الإجماع، أو من القياس، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل علىٰ الأسماء والمعاني، أو علىٰ الضد والقلب، أو ما ناسب ذلك».

وانظر المسألة (٣٣، ٣٤) من «شرح السنة» للبغوي، مع تفصيل قوي متين مع الأمثلة الكثيرة، والمسألة (٢٩، ٣٠)، وكذلك من كلام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ١٥٣-١٥٧) في المسألة (٣١، ٣٢) فمثلًا بدلالة القرآن: قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، فالسفينة تعبر عن النجاة، والحبل يعبر بالعهد، لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وبدلالة السنة كحديث تأويل القميص بالدين والعلم، رواه البخاري (٧٠٠٩)، واللبن بالفطرة، رواه البخاري (٧٠٠٥)، (٥٦٠٣)، والبقر بأهل الدين والخير، رواه البخاري (٧٠٣٥)، وأما الإجماع فقد نقلته آنفًا في القاعدة (٥، ٦)، والقياس جعله ابن القيم أصل صنع المعبرين وأهل العبارة في تأويل الرؤيا، وانظر في المسألة (٣١) باستفاضة، **قال في «الإعلام»** (١/ ١٥٤):

«ومن ذلك تأويل الزرع والحرث بالعمل؛ لأن العامل زارع للخير والشر، ولابد أن يخرج له ما بذره، كما يخرج للباذر ما بذره، فالدنيا مزرعة، والأعمال البذر، ويوم القيامة يوم طلوع الزرع للباذر وحصاده». اهـ

وأما التأويل بالمعنىٰ: كالأترُج يُعبر بالنفاق -وهي فاكهة حمضية- لمخالفة باطنه ظاهره، وكالورد والنرجس يُعبر بقلة بقاء ريحه، ويُعبّر الآس ببقاء ريحه لأنه يدوم.

وأما التأويل بالضد والقلب: فكما أن الخوف في النوم يعبّر بالأمن؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، والأمن فيه يُعبر بالخوف،

والبكاء يُعبر بالفرح.

● **القاعدة -(٨)- ونصّها:**

«المذهب الصحيح عند أهل السنة: أن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخيّل، جعلها اللَّه أعلامًا علىٰ ما كان أو يكون، وهي الرؤيا الصالحة المنتظمة الواقعة علىٰ شروطها».

وانظر المسألة (٢) مفصّلة، وفيها ما نقله ابن عبد البر من الإجماع، **حيث قال في «التمهيد»** (١٦/ ٧١):

«وجملة القول في هذا الباب: أن الرؤيا الصادقة من اللَّه، وأنها من النبوّة [حديث «الصحيحين» وقد مرّ آنفًا]، وأن التصديق بها حقّ، وفيها من بديع حكمة اللَّه ولطفه، ما يزيد المؤمن إيمانًا، ولا أعلم بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر خلافًا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة». اهـ

● **القاعدة -(٩)- ونصّها:**

«قانون قياس التعبير واشتقاقه علىٰ ما يُرىٰ في المنام من الأسماء، التي هي قوالب للمعاني، فإن للأسماء تأثيرًا علىٰ المسميات، وللمسميات تأثيرًا علىٰ الأسماء، وهذا أصل من أصول تعبير الرؤيا».

قد ذكرت الأسماء والمعاني في القاعدة (٧) مجملة، وخصصتها لأهميّتها، فانظرها في المسألة (٢٩، ٣٠) تفصيلًا.

روىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٢٧٠) قال ﷺ: **«رأيت ذات ليلة فيما يرىٰ النائم، كأنّا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برُطب من رطب ابن طاب، فأوّلت الرِّفعة لنا في الدنيا، والعاقبة لنا في الآخرة، وأن ديننا قد طاب».**

قال أبو الطيب في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٨/ ٣٣٤/ حديث: ٥٠١٧):

«قال المُظهر: تأويله هكذا: قانون قياس التعبير علىٰ ما يرىٰ في المنام بالأسماء الحسنة، كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة، والرِّفعة من رافع، وطيب الدين من طاب، أي: كمل واستقرت أحكامه وتمهّدت قواعده». اهـ

وانظر حديث البخاري (٧٠٣٨) في المسألة (٢٩)، وبقية الأحاديث في المسألتين (٢٩، ٣٠).

● **القاعدة -(١٠)-** وهي قاعدة كلية عامة في كل ما يتعلق بعلم التعبير عند التحقيق، **ونصّها:**

«علم التعبير علم بقوانين كلية يبني عليها المُعَبِّر عبارة ما يُقص عليه وتأويله».

وانظر المسألة (٤) تفصيلًا من كلام ابن قتيبة في كتابه «تعبير الرؤيا» ص (٢٤-٢٦)، وابن خلدون في «مقدمة ابن خلدون» (ص٥٨٩-٥٩٢)، وما قاله القرافي في «الفروق»، وهو مذكور في النقطة (٣) من افتتاحية كتابي هذا، وهذه القاعدة من لفظ ابن خلدون، وقد أخذته وجعلت عليه هذا الكتاب كله من الافتتاحية ثم المقدمة، ثم مسائل الكتاب من المسألة (١) إلىٰ (٥٨)، ثم المحور الثالث من الكتاب الذي انتهيت فيه إلىٰ هذا التقعيد الذي بين أيديكم، ولم يتكلم ابن خلدون في كتابه إلا هذه الكلمات التي لا تزيد عن أربع صفحات، وأقواها ما أخذت منه نص هذه القاعدة.

● **القاعدة -(١١)- ونصّها:**

«ليس كل رؤيا لها تعبير، وإنَّما تُفسَّر الرؤيا الصالحة التي هي جزء من النبوّة».

قال ﷺ في حديث «الصحيحين» -كما مرّ آنفًا-، وأذكر هنا رواية ابن ماجه في

«سننه» (٣٩٠٦، ٣٩٠٧): «**الرؤيا ثلاث: فبشرىٰ من اللَّه، وحديث نفس، وتخويف من الشيطان، فإذا رأىٰ أحدكم رؤيا تعجبه فليقصّ إن شاء، وإن رأىٰ شيئًا يكرهه فلا يقصّه علىٰ أحد وليَقُمْ يصلّي**»، وأصله في «الصحيحين».

والرواية الثانية قال البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (٤/ ٣٠٢) علىٰ هامش السنن: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات»، ولفظه: «**إنّ الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزُنَ ابن آدم، ومنها ما يَهُمُّ به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة**».

ونص الحديث ظاهر بيّن أنه لا يعبر ولا تفسر من الرؤيا الثلاث إلا الرؤيا الصالحة الصادقة الحسنة كما في «الصحيحين» برواياتها، أما حديث النفس والأهاويل وهي الأضغاث فلا يُلتفت إليها، وهذا ما نص عليه وفصّله البغوي الإمام في المسألة (١٦).

ومما قاله في «شرح السنة» (٦/ ٢٩٧):

«قوله ﷺ: «**الرؤيا ثلاثة**» فيه بيان أن ليس ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحًا ويجوز تعبيره، وإنما الصحيح منها ما كان من اللَّه ﷻ يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب -من اللوح المحفوظ- وما سوىٰ ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها، وهي أنواع: قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان، أو يريه ما يحزنه، وله مكايد يحزن بها بني آدم، كما أخبر اللَّه عنه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المجادلة: ١٠].

ومن لعب الشيطان: الاحتلام الذي يوجب الغُسل، فلا يكون له تأويل، وقد يكون من حديث النفس، كما يكون في أمر، أو حِرْفة يرىٰ نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرىٰ معشوقه، ونحو ذلك...». اهـ، ثم ذكر أشياء أخرىٰ كثيرة في المسألة (١٦) فارجع إليها.

● **القاعدة -(١٢)- ونصُّها:**

«صفة المُعَبّر الإلمام بعلوم الشريعة ومقاصدها وقواعدها الكلية، ولوازم ذلك من العلوم الدنيويّة الأخرىٰ؛ فإنّ الرؤيا تتغير أصولها باختلاف الأحوال».

قال ابن بطال فيما نقله عنه ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٦٣-٤٦٤):

«قال ابن بطال: وقد صرح الأشعري بأن أصل التعبير التوقيف من قبل الأنبياء وعلىٰ ألسنتهم، قال ابن بطال: وهو كما قال، لكن الوارد عن الأنبياء في ذلك - وإن كان أصلًا- فلا يعمّ جميع المرائي؛ فلابد للحاذق في هذا الفنّ: أن يستدل بحسن نظره؛ فيردّ ما لم ينص عليه إلىٰ حكم التمثيل، ويحكم له بحكم النِّسْبَة الصحيحة، فيجعل أصلًا يلحق به غيره، كما يفعل الفقيه في فروع الفقه». اهـ

قلت: وهذا كلام في غاية الفقه في هذا الباب وعلم التعبير وعلاقته بالأحكام والاستنباط والقياس الصحيح والاستخراج المعتبر، والقريحة المستقيمة علىٰ الأدلة الشرعية كلها، كما هو حال الأصولي الفقيه.

وقال الإمام ابن قتيبة في كتابه «تعبير الرؤيا» (ص٢٤-٢٦) ومنه:

«ولأن كل علم يطلب فأصوله لا تختلف، ومقاييسه لا تتغيّر، والطريق إليه قاصد، والسبب الدَّال عليه واحد، خلا التأويل؛ فإن الرؤيا تتغيّر عن أصولها باختلاف: أحوال الناس في هيئاتهم، وصناعاتهم، وأقدارهم، وأديانهم، وهِممهم، وإراداتهم، باختلاف الأوقات والأزمان، فلأنها مرة: مثل مضروب، يعتبر بالمثل والنظير، ومرة مثل مضروب يعتبر بالضد والخلاف، ومرة تنصرف عن الرائي لها إلىٰ الشقيق أو النظير أو الرَّئيس، ومرّة تكون أضغاثًا.

ولأن كل عالم من العلوم يستغني بآلة العلم لعلمه، خلا عابر الرؤيا، فإنه يحتاج إلىٰ أن يكون عالمًا بكتاب اللَّه ﷻ، وبحديث رسول اللَّه ﷺ، ليعتبرهما في التأويل، وبأمثال العرب، والأبيات النادرة، واشتقاق اللغة، والألفاظ

المبتذلة عند العوام، وأن يكون مع ذلك أديبًا لطيفًا ذكيًّا، عارفًا بهيئات الناس وشمائلهم وأقدارهم وأحوالهم، عالمًا بالقياس، حافظًا للأصول.

ولن تُغني عنه معرفة الأصول إلّا أن يمدّه اللَّه بتوفيق يسدد حُكمه للحق، ولسانه للصواب، ولن يحضره اللَّه تعالىٰ تسديده حتىٰ يكون: طيّب الطعمة، نقيًّا من الفواحش، طاهرًا من الذنوب، فإذا كان كذلك أفرغ اللَّه عليه من التوفيق ذَنوبًا [يعني: وعاءً عظيمًا]، وجعل له من مواريث الأنبياء نصيبًا». اهـ

وانظر كلام المُناوي في «فيض القدير» (٤/ ٦٤-٦٥)، وهو عندك في النقطة (٥) و(٨) من افتتاحية هذا الكتاب، وكذلك النقطة (٣) من كلام القرافي وابن شاهين.

● **القاعدة -(١٣)- ونصّها:**

«الفراسة والإلهام من العوامل القوية والمساعدة علىٰ تعبير الرؤيا، والتقوىٰ دعامتهما».

وانظر المسألة (٥٧، ٥٨).

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، وكلمة عامة المفسرين: المتفرّسين، والناظرين، والمعتبرين، والمتفكرين، والمتوسّم هو المستدل بالسّمة والعلامة.

وقال ﷺ: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرىٰ بنور اللَّه**» رواه الترمذي في «سننه» (٣١٢٧)، وقد فصلت القول في تحسينه والعمل به في المسألة (٥٧).

ونقل ابن القيم في «مدارج السالكين» (٢/ ٤٨٢ وما بعدها) كلامًا نفيسًا في الفراسة وآثارها، منها:

«وقال عمرو بن نجيد وكان حادّ الفراسة: من غضّ بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بالمراقبة، وظاهره باتباع السّنة، وتعوّد أكل

الحلال، لم تخطئ فراسته». اهـ

قلت: فالفراسة ثمرة التقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، والفرقان الفيصل بين الحق والباطل.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وأعظم البركات العلم النافع.

والملهم: من يجري الصواب علىٰ لسانه من غير قصد، وهو المُحَدَّث الصادق الظن الموفق، والإلهام ثمرة التقوىٰ والإيمان مع فعل الأمر واجتناب النهي والوقوف عند حدود اللَّه.

● **القاعدة -(١٤)- ونصّها:**

«إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها علىٰ الخير، فإن الرؤيا تكون علىٰ ما يعبرها صاحبها».

وانظر المسألة (١١، ٤٤) مفصّلًا.

ونص القاعدة حديث رواه الدارمي في «سننه» (**٢١٦٣**)، حسنه الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤٧٧) عند حديث (٧٠٤٦).

وكذلك الحديث الذي رواه الترمذي (**٢٢٧٨، ٢٢٧٩**) وقال: حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» (٨١٧٥) وصححه ووافقه الذهبي، قال ﷺ: «**الرؤيا علىٰ رِجْل طائر ما لم تُعْبَرْ فإذا عُبِّرَتْ وقعت**»، وفي رواية: «**وهي علىٰ رجل طائر ما لم يتحدَّث بها، فإذا تحدَّث بها سقطت**» يعني: لا يستقر تأويل الرؤيا حتىٰ تعبر، إذْ هي تحتمل معنيين من التفسير والتأويل، فإذا فسّرت بأحد الوجهين وقعت علىٰ الأقرب للصفة.

غير أن القرطبي الإمام في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ١٤١) عند قوله

تعالىٰ: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤] قال:

«في الآية دليل علىٰ بطلان قول من يقول: إن الرؤيا علىٰ أوّل ما تُعبّر، لأن القوم قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ﴾، ولم تقع كذلك، فإن يوسف فسّرها علىٰ سني الجدب والخِصب، فكان كما عبّر، وفيها دليل علىٰ فساد أن الرؤيا علىٰ رجل طائر فإذا عبرت وقعت». اهـ

قلت: لعلّ القرطبي ضعّف الأحاديث في الباب؛ لأنه قد حدث خلاف في سندها، فلما ثبتت صحتها، فالأوْلىٰ الجمع، وهو: أن الحديث صحيح علىٰ ظاهره، غير أن القوم ليسوا من أهل العلم، وهؤلاء لا يقع خلافهم خلافًا، فكأنهم لم يقولوا تأويلًا؛ بل قالوا صراحة في الآية: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤]، وعليه، فإن عبّر من لا يعلم فكأنه لم يعبّر، وإنما العبرة فيمن عبَّر علىٰ علم، وينتهي الأمر في المسألة، ومثل هذا قاله ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٤٧٨)، وانظر المسألة (٤٤).

● **القاعدة -(١٥)- ونصّها:**

«**لا تحدّث الناس بتلعّب الشيطان بك في منامك**».

روىٰ مسلم في «صحيحه» (١٥/ ٢٢٦٨) عن جابر قال: جاء أعرابي إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت علىٰ أثره، فقال رسول اللَّه ﷺ للأعرابي: «**لا تحدّث الناس بتلعّب الشيطان بك في منامك**»، وفي رواية (١٦/ ٢٢٦٨): فضحك النبي ﷺ . . . . الحديث.

والمراد أن هذا الحديث من الأهاويل والتحزين الذي يمكره الشيطان، وهو منه كما مرّ في حديث «الصحيحين» من أنواع الرؤيا، وكما قال البغوي تفصيلًا في المسألة (١٦).

● **القاعدة -(١٦)- ونصّها:**

«الإجماع علىٰ جواز رؤية اللَّه تعالىٰ في المنام وصحّتها».

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ٢١) عند حديث (٢٢٦٧):

«قال القاضي عياض: واتفق العلماء علىٰ جواز رؤية اللَّه تعالىٰ في المنام وصحَّتها». اهـ

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٩/ تحت حديث (٦٩٩٧):

«ولم يختلف العلماء في جواز رؤية اللَّه تعالىٰ في المنام وسياق الكلام في ذلك». اهـ

وكذلك نقل شيخ الإسلام الإجماع في «مجموع الفتاوىٰ» **(٢/ ٣٣٦، ٣٣٧)**، وذكر حديث الترمذي **(٣٢٢٤)** وقال: حسن، قال ﷺ: **«أتاني البارحة ربي في أحسن حال»**.

● **القاعدة -(١٧)- ونصّها:**

«من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثّل بي».

والقاعدة نصّ حديث في «الصحيحين»: البخاري **(٦٩٩٤)**، ومسلم **(٢٢٦٨)**، وفي رواية **(٢٢٦٧)**: **«من رآني فقد رأىٰ الحق»**، زاد البخاري **(٦٩٩٣)**: قال ابن سيرين: «إذا رآه في صورته».

وذلك لأن الشيطان يتمثّل ويتشبّه بغير النبيّ، أما شبه النبيّ في صفاته ومثله فهو عاجز عن ذلك، وهذه الصفة التي تبيّن الحق من الباطل، وهذا ما عليه أهل العلم.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٢٥):

«وقد روّيناه موصولًا من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن

حرب -وهو من شيوخ البخاري- عن حماد بن زيد عن أيوب قال: «كان محمد -يعني: ابن سيرين- إذا قصّ عليه رجل أنه رأىٰ النبيّ ﷺ قال: «صفه لي الذي رأيته»، فإن وصف له صفةً لا يعرفها قال: «لم تره» وسنده صحيح.

وقد وجدت له ما يؤيده: فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب: حدثني أبي قال: قلت لابن عباس: رأيت النبيّ ﷺ في المنام، فقال: «صفه لي»، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبّهته به» قال: «قد رأيته». وسنده جيد». اهـ

وانظر المسألة (٢٠).

● **القاعدة -(١٨)- ونصّها:**

«أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء اللَّه منها أن يتعارف».

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

وعامة المفسرين علىٰ نصّ هذه القاعدة ودليلها هذه الآية الظاهرة في المعنىٰ، كما ذكر القرطبي أن هذا قول ابن عباس وغيره من المفسرين، وانظر المسألة (٢٣). وكذلك لعموم حديث النبي ﷺ: «**الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف**» رواه مسلم في «صحيحه» (٢٦٣٨)، وإنما ذكرت هذه القاعدة؛ لكثرة الرؤيا بين الأحياء والأموات فأردت تحقيقها.

● **القاعدة -(١٩)- ونصُّها:**

«النفس والروح شيء واحد».

وهذه القاعدة لها صلة بالقاعدة التي قبلها.

ودليلها قوله ﷺ: «**إن الروح إذا قُبض تبعه البصر**» رواه مسلم في «صحيحه» (٩٢٠)، وفي رواية أيضًا لمسلم (٩٢١): «**وذلك حين يَتْبَع بصره نفسه**» فهذان حديثان لرسول اللَّه ﷺ قامت عليهما القاعدة، فلا يستقيم وجود الخلاف فيها، وانظر المسألة (٢٣).

● **القاعدة -(٢٠)- ونصّها:**

«**من تحَلَّم بحُلْمٍ كذبًا لم يَرَه، عُذّب به يوم القيامة**».

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٤٢) قال ﷺ: «**من تحلّم بحُلْم لم يره، كُلّف أن يَعْقِد بين شعيرتين ولن يفعل**».

لأنه من المستحيل أن يعقد عقدة بين حبّتين من شعير أو قمح لا تستطيع ربطهما ببعض لتناهيهما في الصغر.

وفي رواية البخاري (٧٠٤٣): «**إن من أفْرىٰ الفِرىٰ أن يُرِي عينيه ما لم تَرَ**» يعني: من أكذب الكذبات.

وفي رواية للترمذي (٢٢٨١) وقال: حديث حسن: «**من كَذَبَ في حُلْمه...**».

وانظر المسألة (١٧).

● **القاعدة -(٢١)- ونصّها:**

«**اشتراك جماعة من المسلمين في رؤيا واحدة يدل علىٰ صدقها وصلاحها**».

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٩٩١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن أُناسًا أُرُوا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أُناسًا أُرُوا في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: «**التمسوها في السبع الأواخر**».

بوّب له البخاري: باب التواطؤ علىٰ الرؤيا، والتواطؤ: الاتفاق والتوافق علىٰ شيء واحد، وفي رواية البخاري (٢٠١٥) قال ﷺ: «**أرىٰ رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحرّيها فليتحرّها في السبع الأواخر**»، وفي لفظ (٢٠١٦) للبخاري أيضًا: «**فالتمسوها في العشر الأواخر**».

وانظر المسألة (٢٢)، **قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٢١)**:

«ويُستفاد من الحديث: أن توافق جماعة علىٰ رؤيا واحدة دالّ علىٰ صدقها وصحّتها؛ كما تستفاد قوة الخبر من التوارد علىٰ الأخبار من جماعة». اهـ

- **القاعدة -(٢٢)- ونصُّها:**

«استحباب تعجيل تأويل الرؤيا من السُّنة».

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٢٨)، ومسلم (٢٢٧٥) قال سمرة بن جُندَب: كان النبيّ ﷺ إذا أصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «**هل رأىٰ أحدٌ منكم البارحة رؤيا؟**».

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٧٥):

«وهذا الحديث يدل علىٰ شرف علم الرؤيا وفضلها؛ لأنه ﷺ إنما كان يسأل عنها لتُقصّ عليه ويعبرها؛ ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وقد أثنىٰ اللَّه ﷻ علىٰ يوسف بن يعقوب صلىٰ اللَّه عليهما، وعدّد عليه فيما عدّد من النّعم التي آتاه: التمكين في الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث». اهـ. وانظر المسألة (١٥).

- **القاعدة -(٢٣)- ونصُّها:**

«أصدق الرؤيا بالأسحار، فرؤيا الليل أفضل من رؤيا النهار».

والقاعدة نصّ حديث رسول اللَّه ﷺ، رواه الترمذي في «سننه» (٢٢٧٤) وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» (٨١٨٣)، وصححه

ووافقه الذهبي، وصححه المُناوي في «فيض القدير» (حديث (١١٨٣)، وانظر المسألة (١٥)، (٤١)، ومن ثَم فرؤيا الليل أفضل من رؤيا النهار.

● **القاعدة -(٢٤)- ونصُّها:**

«أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا».

والقاعدة نص حديث مسلم (٢٢٦٣) عن رسول اللَّه ﷺ، **قال أبو بكر بن العربي في «عارضة الأحوذي» (٩/ ٩٠)**:

«وذلك لأن الأمثال إنما تُضرب علىٰ مقتضىٰ أحواله من تخليط وتحقيق، وكذب وصدق، وهزل وجد، ومعصية وطاعة.

قال محمد بن سيرين: «ما احتلمت في حرام»؛ فقال بعضهم: ليت عقل ابن سيرين في المنام يكون لي في اليقظة». اهـ. وانظر المسألة (١٣).

● **القاعدة -(٢٥)- ونصُّها:**

«اتق اللَّه في اليقظة ولا تُبالِ ما رأيت في النوم».

والقاعدة نصّ الإمام المعبّر محمد بن سيرين أورده البغوي في «شرح السنة» (٦/ ٢٩٥)، والمعنىٰ: آثار التقوىٰ علىٰ حال المسلم في كل أموره وشئونه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

● **القاعدة -(٢٦)- ونصّها:**

«إذا رأىٰ أحدكم في منامه ما يكره قال: أعوذ بما عاذت به ملائكة اللَّه ورسله من شر ما رأيت في منامي، أن يصيبني منه شيء أكرهه في الدنيا والآخرة».

ونص القاعدة مجمع عليها، فهذا أثر للتابعي الإمام إبراهيم النخعي رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠١٦٢) باب (٦١) ما يدعو الرجل إذا رأىٰ ما يكره، بلفظ: «كانوا إذا رأىٰ أحدهم في منامه ما يكره قال...».

ولفظ (كانوا) راجعة علىٰ أهل العلم في زمان النخعي ومن قبله، وهو زمان الصحابة وأتباعهم، وهو مثل ما رواه ابن بطة العكبري في «الإبانة الكبرىٰ» (١٦٢) عن الإمام الزهري قال: **كان مَنْ مضىٰ من علمائنا يقولون: «الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يُقبض قبضًا سريعًا، فنعش العلم ثبات الدنيا والدين، وذهاب العلم ذهاب ذلك كله»**.

قلت: ومن هنا ولذلك؛ أجهد نفسي في التصانيف، واللَّه وحده المطّلع علىٰ النيّات والتصاريف، وهو الهادي والموفّق إلىٰ سواء السبيل، وأثر النخعي في القاعدة ذكره الحافظ في «فتح الباري» (١٢/ ٤١١) وقال: «أثر صحيح». وانظر المسألة (١٠).

● **القاعدة -(٢٧)- ونصّها:**

«من تحرَّىٰ الصدق، وأكل الحلال، وحافظ علىٰ الأمر والنهي، ونام علىٰ طهارة، وذكر اللَّه حتىٰ تغلبه عيناه، فإن رؤياه لا تكاد تكذب ألبتة».

هذا نصّ كلام ابن القيّم الإمام في «مدارج السالكين» (١/ ٥١، ٥٢) في مراتب الهداية، المرتبة العاشرة.

وروىٰ ابن السنّي في «عمل اليوم والليلة» (٢/ ٧٤٥) عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت إذا أرادت النوم تقول: «اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة، نافعة غير ضارة».

وذكرت في المسألة (٧) هذا الدعاء، ومعه آداب النوم فارجع إليه.

فهذه سبع وعشرون قاعدة في شأن علم تعبير الرؤيا مع ثمان وخمسين مسألة كشفت بها «فقه إدراك الرؤيا وتصوّرها وضبط قواعدها»، وهو اسم هذا الكتاب، وبالقواعد أختم مصنّفي هذا، واللَّه الموفّق والهادي إلىٰ سواء الصراط، وأرجو من الودود الرحيم البرّ الرؤوف أن يتقبّل مني جهدي هذا، ويجعله حجّة لي لا علي، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا إنه هو العليم الحكيم، وللَّه الأمر من قبل ومن بعد، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد للَّه أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

كتبه

الدكتور أبو عبد الرحمن عيد بن أبي السعود الكيال

دكتوراه من جامعة الأزهر كلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة

وكان الانتهاء من آخر جزء في الكتاب:

الجمعة في اليوم الأول من عيد الأضحىٰ ١٠/ ذو الحجة/ ١٤٤١/ هـ

الموافق ٣١/ ٧/ ٢٠٢٠/ م بعد صلاة العصر

عزبة الهجانة، مدينة نصر، القاهرة،

مصر حفظها اللَّه ورعاها رئيسًا وحكومةً وشعبًا

فهارس الكتاب

١- فهرس تفسير الأحلام وبيان مواضعه وصفحاته.

٢- فهرس الموضوعات.

* * *

«فهرس تفسير الأحلام»

• وعلىٰ سياق هذا الكتاب، فإني قد جعلت هذا الفهرس في مواضع محددة، وذلك بإيراد كل كتاب بمؤلفه، وما قاله فيه من ألفاظ وتفسيرها وتعبيرها.

الموضع الأول: في المسألة (٢٤) إلىٰ (٢٨)، ومن صفحة (٦٢) إلىٰ (٧٣)، وهو من كتاب «تعبير الرؤيا» لابن قتيبة.

الموضع الثاني: في المسألة (٣١)، (٣٢)، ومن صفحة (٨٠) إلىٰ (٨٩)، من كتاب «إعلام الموقعين» لابن القيم، وما هو خاصّ بتفسير الأحلام.

الموضع الثالث: في المسألة (٣٣) إلىٰ (٣٨)، ومن صفحة (٨٩) إلىٰ (١١٠)، وهو من كتاب «شرح السنة» للبغوي، وما هو خاص بتفسير الرؤيا.

الموضع الرابع: من المسألة (٣٩) إلىٰ المسألة (٥٤)، من صفحة (١١٢) إلىٰ (١٣٠)، وهو من كتاب التعبير والرؤيا في «الصحيحين»: البخاري ومسلم، ومن ثَم ذكر الكتب التسعة وغيرهما ضمنًا؛ لأنها مذكورة علىٰ مدار كتابي كله.

الموضع الخامس: في المسألة (٥٥) من صفحة (١٣٠) إلىٰ (١٣٧)، وهو من كتاب «المصنّف» لابن أبي شيبة.

الموضع السادس: في المسألة (٥٦) من صفحة (١٣٧) إلىٰ (١٦٩)، وهو من كتاب «الإشارات في علم العبارات» لابن شاهين الظاهري.

• ولذلك كان لكل كتاب من هذه الكتب نوع تفسير وتأويل، باختلاف فقه صاحب الكتاب، ومن ثَم ظهور ثراء فقه التعبير عن كل واحد منهم، فتميّز الفهرس بهذه المَيْزَة.

وعليه، وبمجموع هذه الكتب الستة، تحصَّلت جملة طويلة من أهم تفسيرات

الرؤيا والأحلام التي تمسّ أحوال المسلمين، والحمد للَّه رب العالمين.

● **تنبيه**: أهل العبارة والمعبّرين يذكرون في كتبهم فقه الرؤيا؛ حتىٰ يعرف الناس هذا العلم، ولا يفهرسون الأحلام علىٰ حروف المعجم، فغايتهم قراءة الناس لكتبهم وفقهها وفهمها؛ وحتىٰ يضطر الناس إلىٰ قراءة كل الكتاب للفائدة العامة المكتملة، ومن ثَم جعلت سياق هذا الفهرس كذلك لهذه العلة، وإلّا لو اقتصر الناس علىٰ المعجم؛ لما قرأوا إلا ما يخصّهم.

* * *

«فهرس الموضوعات»

«إجمال قبل التفسير، وافتتاحية فقه التعبير»، وفيه تسع نقاط ٣

- منها: صفة علم الرؤيا والتعبير وحدّهما ٤
- ومنها: الرؤيا والحُلم مترادفان ٧

«المقدّمة»، وفيها ٩

- نقل الإجماع علىٰ شرف علم الرؤيا ٩
- مصادر هذا الكتاب ١٣
- سبب تصنيف هذا الكتاب ١٥
- المحاور التي قام عليها هذا الكتاب ١٦

المحور الأول

إدراك الرؤيا وضبطها على ضوء هذه القاعدة: «الحكم على الشيء فرع عن تصوّره»، وتحت هذا المحور ست وخمسون مسألة مفصّلة بدليلها وفقهها، ومن ثم هذا المحور هو الدعامة الأمّ لهذا الكتاب وهو جُلّه ٢٠

- **المسألة -(١)-**: تعريف الرؤيا والحلم والتعبير لغةً وشرعًا ٢٠
- **المسألة -(٢)-**: كيفية الرؤيا وحقيقتها ٢٢
- **المسألة -(٣)-**: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦] ٢٦
- **المسألة -(٤)-**: خطورة تفسير الرؤيا لغير العالم بها؛ وضرورة الإلمام بقواعدها الكلية ٢٧

- **المسألة -(٥)-**: الإجماع علىٰ أنّ من عبّر رؤيا ففسرها جهلًا بقواعد التعبير فهو آثم شرعًا ٢٩
- **المسألة -(٦)-**: لا يُؤخذ من الرُّؤيا أمر ولا نهي بالإجماع ومن قال بذلك أوْ دعىٰ إليه فهو ضال مضل مبتدع ٣٠
- **المسألة -(٧)-**: سؤال الرؤيا الصادقة قبل النوم وآدابها ٣٤
- **المسألة -(٨)-**: ذكر أنواع الرؤيا ٣٥
- **المسألة -(٩)-**: لا يحدّثنَّ أحدكم بتلعُّب الشيطان به في منامه فإنها أضغاث أحلام لا تضرّه ٣٩
- **المسألة -(١٠)-**: ما يقول من رأىٰ ما يكره في منامه؟ ٤٠
- **المسألة -(١١)-**: الرؤيا علىٰ رجل طائر ما لم تُعْبَر، فإذا عُبّرت وقعت ٤١
- **المسألة -(١٢)-**: اشتراك جماعة في رؤية واحدة يدل علىٰ صدقها وقوّتها ٤٢
- **المسألة -(١٣)-**: أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا ٤٣
- **المسألة -(١٤)-**: اتّق اللَّه في اليقظة، ولا تبالِ ما رأيت في النوم . ٤٤
- **المسألة -(١٥)-**: استحباب تعجيل تأويل الرؤيا، وأصدق الرؤيا بالأسحار ٤٥
- **المسألة -(١٦)-**: هل كل رؤيا لها تعبير وتأويل؟ ٤٦
- **المسألة -(١٧)-**: من كذب في حُلْمِهِ ٤٦
- **المسألة -(١٨)-**: رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة ٤٨
- **المسألة -(١٩)-**: علم النبوّة باقٍ والنبوّة غير باقية ٥٠
- **المسألة -(٢٠)-**: من رآني في المنام فقد رآني ٥١
- **المسألة -(٢١)-**: الإجماع علىٰ جواز رؤية اللَّه تعالىٰ في المنام .. ٥٥
- **المسألة -(٢٢)-**: ذكر الفوائد من تفسير سورة يوسف في الرؤيا .. ٥٧

- **المسألة -(٢٣)-**: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء اللَّه منها أن تتعارف ٥٨
- **المسألة -(٢٤)**: أصول التعبير عند الإمام ابن قتيبة ٦٢
- **المسألة -(٢٥)-**: أصول الرؤيا ٦٣
- **المسألة -(٢٦)-**: في تحوّل الأسماء ٦٥
- **المسألة -(٢٧)-**: في تعبير بعض الأسماء ٦٥
- **المسألة- (٢٨)-**: باب رؤية الإنسان وأعضائه ٦٧
- **المسألة -(٢٩)-**: قانون قياس التعبير بالأسماء الواردة في الرؤيا وغيرها من أصول التعبير ٧٣
- **المسألة -(٣٠)-**: الأسماء قوالب المعاني وعلاقتها بتعبير الرؤيا . ٧٧
- **المسألة -(٣١)-**: خلاصة منهج أهل السنة والجماعة في علم تعبير الرؤيا، وعلاقته بأصول الفقه وبيان ذلك من خلال الإمام ابن القيم الحافظ الفقيه الأصولي في كتابه «إعلام الموقعين»، مع جملة من تفسير الأحلام كبيرة ٨٠
- **ومن كليَّات التعبير** ٨٤
- **المسألة -(٣٢)-**: التعبير بآيات القرآن ٨٦
- الرؤيا أمثال مضروبة ٨٩
- **المسألة -(٣٣)-**: الإلْمَامُ بإدراك تفسير الرؤيا من خلال كتاب «شرح السنة» للبغويّ الإمام ٨٩
- **تعبير الرؤيا بالزيادة والنقصان** ٩١
- **المسألة -(٣٤)-**: دلالات تأويل الرؤيا ٩٢
- **المسألة -(٣٥)-**: في تأويل جملة من رؤية الأشياء المختلفة ٩٥
- **تأويل رؤية القيامة والجنة والنار** ٩٧
- **المسألة -(٣٦)-**: رؤية العيون والمياه والأشجار ١٠٤

- **المسألة -(٣٧)-**: رؤية السيف وأنواع الحيوان ١٠٦
- **المسألة -(٣٨)-**: رؤية الحُلِيِّ ١١٠
- **علم التعبير عند الإمام البخاري ومسلم، وجملة طويلة من تفسير الأحلام** ١١١
- **المسألة -(٣٩)-**: تأويل القميص في المنام بالدين والعلم والخلافة والفضل والعفاف، وهذا عليه الإجماع ١١٢
- **المسألة -(٤٠)-**: رؤيا أهل السجون والفساد ١١٥
- **المسألة -(٤١)-**: رؤيا الليل مثل رؤيا النهار ١١٥
- **المسألة -(٤٢)-**: رؤيا المؤمنة الصالحة ١١٦
- **المسألة -(٤٣)-**: ثياب الحرير في المنام ورؤيا المرأة ١١٧
- **المسألة -(٤٤)-**: إذا عَبَرْتُمْ للمسلم الرؤيا فاعْبُرُوها علىٰ الخير .. ١١٧
- **المسألة -(٤٥)-**: تأويل المفاتيح في المنام ١٢٠
- **المسألة -(٤٦)-**: رؤية عمود الفسطاط ١٢١
- **المسألة -(٤٧)-**: تأويل القيد في المنام ١٢٢
- **المسألة -(٤٨)-**: تأويل نزع الماء من البئر حتىٰ يَرْوَىٰ الناسُ، وبيان حال الخلفاء الراشدين الأربعة ١٢٣
- **المسألة -(٤٩)-**: تأويل الاستراحة في المنام ١٢٦
- **المسألة -(٥٠)-**: تأويل الطواف بالكعبة بالمنام ١٢٦
- **المسألة -(٥١)-**: تأويل النفخ والطير في المنام ١٢٦
- **المسألة -(٥٢)-**: تأويل الأمن وذهاب الرَّوْع في المنام ١٢٨
- **المسألة -(٥٣)-**: تأويل الأخذ علىٰ اليمين في النوم ١٢٩
- **المسألة -(٥٤)-**: تأويل القدح في المنام ١٢٩
- **المسألة -(٥٥)-**: ذكر آثار السلف في الرؤيا والتعبير ١٣٠
- **المسألة -(٥٦)-**: تتمَّة في علم التعبير، من كتاب «الإشارات في

علم العبارات» للإمام ابن شاهين، وجملة طويلة من تفسير الأحلام، وهي خلاصة هذا الكتاب مختصرًا من (٦٦٠) صفحة ١٣٧

«المحور الثاني»

الفراسة وعلاقتها بحسن تعبير الرُّؤيا

وبيان معنى الإلهام ١٧٠

- **المسألة -(٥٧)-**: الفراسة ١٧٠
- **المسألة -(٥٨)-**: الإلهام ١٧٧
- **تنبيه مهم** ١٧٩

«المحور الثالث»

ضبط قواعد علم التعبير وتحريرها

والتقعيد الفقهيّ في هذا الباب ١٨١

- منهج التقعيد وبيانه في ذلك من خلال محاور الكتاب الثلاثة ١٨٣
- «سَرْدُ القواعد الفقهية في علم الرؤيا وربطها بدليلها»، وقد اشتملت على (٢٧) قاعدة ١٨٦
- فهارس الكتاب ٢٠٥
- «فهرس تفسير الأحلام» وبيان مواضعه وصفحاته ٢٠٧
- «فهرس الموضوعات» ٢٠٩

* * *